سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٠)

المغناطيس

في كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٢هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل

بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها

وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

تليجرام https://t.me/dralhoshan

وقال الكلبيّ: كان لفرعون ما بين مصر إلى مغرب الشمس وهي مملكة إفريقية والأندلس، وإنّما هو مثل أرض واسط أربعون في مثلها وأعجوبة أخرى بمصر وهي الأترجّ، ربّما وضع الرجل الأترجّة بينه وبين صاحبه فلا يرى أحدهما الآخر لكبرها، وبمصر من الأعاجيب السمك الرّعاد، ومن صاد منه سمكة لم تزل يده ترعد وتنتفض ما دام في شبكته وشصّه، وليس هذا بأعجب من الجبل الذي بآمد، يراه جميع أهل البلد فيه صدع فمن انتضى سيفه فأولجه فيه ثم قبض على قبيعته بجميع يديه، اضطرب السيف في يديه وارتعد هو ولو كان أشدّ الناس، وفيه أعجوبة أخرى لأنه متى حكّ بهذا الجبل سيف أو سكين حمل ذلك السكّين الحديد، وجذب الأبر والمسالّ بأكثر من جذب **المغناطيس**، وأعجوبة أخرى أن ذلك الحجر بعينه لا يجذب الحديد، فإن حكّ عليه سكّين أو حدّ به جذب." (١)

"الحديد، وفيه أعجوبة أخرى أنه لو بقي مائة سنة لكانت تلك القوّة قائمة فيه، ولو سقي كما تسقى السكاكين، و **المغناطيس** نفسه إذا حكّ عليه الثوم لم يجذب الحديد، وذلك شبيه بناب الأفعى، لأنهم إذا حشوا فيه حمّاض الأترجّ، ثم عضّ وانقلب لم يكن له سمّ قاتل.

وقد بارك رسول الله ﷺفي بنها قرية مصر. وقال أهل مصر:

اتّخذ يوسف ﷺالفيّوم بالشرقي في جبل شرب أسفلها وأعلاها ووسطها بماء واحد لا تعدم الثمرة فيها رطبة شتاء ولا صيفا.

قالوا: وإذا جاوزت بلاد غانة إلى أرض مصر انتهيت إلى أمّة من السودان يقال لها كوكو، ثم إلى أمّة يقال لها مرندة، ثم إلى أمّة يقال لها مراوة، ثم إلى واحات مصر بملسانة.

صفة الهرمين

وبمصر، الهرمين «١» الذي يرى أصحابه كأنهم دفنوا حديثا، إلّا أنهم في عمق من الأرض، وهي ثلاثة أهرام، كلّ هرم أربع مائة ذراع طول في أربع مائة ذراع عرض، في سمك أربع مائة ذراع في الهواء،

---

(١) البلدان لابن الفقيه، ابن الفَقيه ص/١٢٢

مبنيّة بحجارة المرمر والرخام، غلظ كلّ حجر وطوله وعرضه عشرة أذرع مهندز مهندم، لا يستبين هندامه إلّا الحادّ البصر، منقور في كلّ حجر بالكتاب المسند، يقرأه كلّ من يقرأ المسند، كلّ سحر وكلّ عجب من الطبّ وكلّ طلسم وكلّ خلقة طير. وحدّث بعض المشايخ بمصر أنه قرئ لبعض خلفاء بني العبّاس على الهرمين مكتوب أنّي بنيتهما فمن كان يدّعي قوّة في مله فليهدمهما، فإن الهدم أيسر من البناء، فأرادوا هدمهما فإذا خراج الأرض لا يقوم به فتركوهما. وقال عبد الله بن طاهر: رأيت بمصر من عجائب الدنيا ثلاثة أشياء: النيل، والهرمين، وابن عفير. وكان ابن عفير هذا كثير العلم، واسمه سعيد بن كثير بن عفير. قالوا: ووجد في أهرام مصر حيّة من ذهب في شدقها صفيحة فضّة مكتوب فيها:." (١)

"وأسكنه العراق، وخلق المكر وخلق معه الجفاء فأسكنه الشام، وخلق الفقر وخلق معه القنوع وأسكنه الحجاز، وخلق الغناء وخلق معه الذلّ وأسكنه مصر، وقال كعب القرظيّ: خلق الله السرقة تسعة أجزاء سبعة منها في القبط.

ومن عجائب مصر: الشبّ وهو حجر أسود مجدّر يطفو فوق الماء، والأبنوس يرسب في الماء، فأيّ شيء أعجب من خشب يرسب في الماء، وحجر يطفو على الماء؟ وضروب من الخشب ترسب في الماء: الأبنوس، والشيز، والعنّاب، والآهندال، وحجر **المغناطيس** عجب وإن شأن الألماس لعجب، ومن أعاجيب الحجارة الحصاة التي في صورة النواة، تسبح في الخلّ كأنها سمكة، والخرزة التي تجعل في حقو المرأة لئلّا تحبل، والحجر الذي يوضع على حرف التّنور فيساقط خبز التنّور كلّه، ويدّعون أن كعب الأرنب إذا شدّ بساق الملسوع لم يضرّه.

قال: وخراج مصر وحدها يضعف على جميع خراج الروم، وحمل منها موسى بن عيسى في دولة بني العبّاس ألفي ألف ومائة ألف وثمانين ألف دينار.

وعلى أعلى مصر، النوبة والحبشة والبجة. وكان عثمان صالح النوبة على أربع مائة رأس في السنة، وفي الخبر قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : من لم يكن له أخ فليتّخذ أخا من النوبة.

وقال: خير سبيكم النوبة،

وللنوبة كفّ ووفاء وحسن عهد، وبها الأبنوس الأبيض يتّخذ منه الأسرّة، وبها الكركدن وهو مثل

---

(١) البلدان لابن الفقيه، ابن الفَقيه ص/١٢٣

العجل، وفي جبهته قرن يقاتل به، وآخر صغير أسفل منه بين عينيه، يقلع به الحشيش ويطعن الأسد بالذي في جبهته فيقتله، وله ظلف كظلف البقر، ويهرب منه الأسد والفيل، وبالنوبة الزرّافة وذكروا أنها بين النمر والناقة، وأن النمر ينزو على الناقة فتلد الزرّافة، ولا تغتذي إلّا بما تستخرجه من البحر، فخلق الباري جلّ وعزّ لها عنقا طويلا لتبلغ الموضع الذي تستخرج منه الغذاء، ومثله في الحيوان فيما يشاكله ويقرب منه في النتاج، كما يلقح الفرس الحمار، والذئب الضبع، والنمر اللبوة، فيخرج من بينهما الفهد، فالزرّافة لها جثّة جمل، ورأس إيّل، وأظلاف بقر، وذنب طير، وليديها ركبتان وليس لرجليها ركبة، وجلدها منمّر، وهو منظر عجيب." (١)

"قالوا: ومن عجائبنا: الجبل الذي بآمد، يراه جميع أهل البلدة فيه صدع، فمن انتضى سيفه فأولجه فيه وقبض على قبيعته بجميع يديه اضطرب السيف في يديه، وأرعد القابض. وإن كان أشدّ الناس. وفيه أعجوبة أخرى: أنه متى يحكّ بذلك الجبل سكّين، أو حديد، أو سيف، حمل ذلك السيف والسكّين الحديد وجذب الإبر والمسالّ بأكثر من جذب **المغناطيس**. وأعجوبة أخرى: أن ذلك الحجر نفسه لا يجذب الحديد فإن حكّ عليه سكّين، أو سيف جذب الحديد. وفيه أعجوبة أخرى: وذلك أنه لو بقي مائة سنة لكانت تلك القوّة قائمة فيه.

وبالرقّة دهن الخطّارة، وفيه أعجوبة وذلك أنه لا يتّخذ إلّا في حانوت بها معروف، فإن اتّخذ في غيره من الحوانيت فسد وخاصّيّته أنه نافع للرياح والنقرس.

قالوا: ومخرج الخابور من رأس العين، ويستمدّ من الهرماس، ويصبّ في الفرات، ومخرج الثرثار من الهرماس، ويمرّ بالحضر، ويصبّ في دجلة قالوا:

ولنا الأفراس الجزيريّة.

وسأل معاوية ابن الكوّاء «١» . عن أهل الكوفة فقال: أبحث الناس عن صغيرة وأضيعهم لكبيرة، قال: فأخبرني عن أهل البصرة. قال: غنم وردن جميعا، وصدرن شتّى. قال: فأخبرني عن أهل الحجاز. قال: أسرع الناس إلى فتنة، وأضعفهم فيها، وأقلّهم غناء. قال: فأخبرني عن أهل الموصل. قال: قلادة أمة فيها من كلّ خرزة. قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة. قال: كناسة بين المصرين، ثم سكت معاوية.

---

(١) البلدان لابن الفقيه، ابن الفَقيه ص/١٢٩

فقال ابن الكوّاء: لتسألني أو لأخبرنّ أو ما عنه تحيد، قال:

أخبرني عن أهل الشام قال: أطوع الناس لمخلوق، وأعصاهم لخالق لا يدرون ما بعده.." (١)

"ما هذا إلّا لشيء قد آذى دوابّ البحر فهي تضجّ إلى الله تعالى، قال: فتقبل سحابة حتى تغيب في البحر، ثم تقبل أخرى وأخرى حتى عدّ سبع سحائب، ثم ترتفع إلى جانب آخر تنهزم تتبعها التي تليها، والريح تصفقها ثم يرتفعن جميعا في السماء، وقد أخرجن شيئا يرون أنه التنّين حتى يغيب عنّا ونحن نراه ورأسه في السحاب وذنبه يضطرب، فيطرحه إلى يأجوج ومأجوج فيسكن البحر لذلك.

وقال المنصوريّ: إن السحاب الموكّل بالتنّين يخطفه حيث ما وجده كما يخطف حجر **المغناطيس** الحديد، حتى صار لا يطلع رأسه خوفا من السحاب، ولا يخرج رأسه إلّا في الفرد إذا صحت السماء، وربما احتمله السحاب فانفلت منه ووقع في البحر، فتجيء السحابة بهدّة ورعد وبرق فتدخل في البحر فتستخرجه ثانية، فربما مرّ في طريقه بالشجرة العاديّة فيقتلعها والصخرة العظيمة فيرفعها، ١٤٥/٢ وكان في بعض زمان حكيم يقال له بقراطيس فشا الموت في قرى هناك ففحص عنه بقراطيس هذا فإذا بتنّين قد أخرجه السحاب وانفلت منه. فوقع ونتن، فأبلغ ذلك إلى أهل القرى فذهب بقراطيس فجمع الدراهم وجبى أهل القرى، واشترى بها ملحا فألقاه عليه حتى سكن ذلك النتن، وأسلم الله أهل البلاد، قال بقراطيس:

فذهبت إليه لأنظر ما هو فوجدت طوله فرسخين وعرضه أذرع كثيرة، وجسمه مستدير ولونه مثل لون النمر، مفلّس كفلوس السمك، وله جناحان عظيمان كأجنحة السمك بالقرب من رأسه الذي يتشعّب منه الرءوس، وهذا الرأس على خلقة رأس الإنسان مثل التلّ العظيم، وله أذنان طويلتان عريضتان كآذان الفيل، ويتشعّب من ذلك الرأس ستّة أعناق، طول العنق عشرة أذرع، على كلّ عنق رأس شبيه برأس الحيّة.

وحدّث سلّام الترجمان «١» أن الواثق بالله لما رأى في منامه كأن السدّ الذي." (٢)

---

(١) البلدان لابن الفقيه، ابن الفَقيه ص/١٨١

(٢) البلدان لابن الفقيه، ابن الفَقيه ص/٥٩٥

"البحر المغربي لا تجرى فيه السفن لأن فيه جبالا من حجر **المغناطيس** إذا انتهت إليه السفن جذبت ما فيها من المسامير فانتقضت قالوا وفي بحر الهند حيتان يبتلعون القارب وفيه سمك طيارة وفي بحر المغرب سمك على صورة الناس سواء وبأرض الهند شجر تقود [١] فروعها إلى الأرض فتغوص فيها ثم تخرج رءوسها من موضع آخر فإذا صارت شجرا عادت رءوسها إلى الأرض ثم لا يزال كذلك حتى بلغت فراسخ ويغلب على بلدان كثيرة بعروقها وفروعها وزعموا أن قصب الخيزران يسير تحت الأرض خمسة فراسخ أو ستة وبها شجر يقال لها وقواق فيزعمون أن صورة ثمره على صورة وجوه الناس وأما الحمات والنيران الظاهرة ومخارق الريح التي لا تسكن [٢] أبدا ومساقط الثلوج التي لا تخلو طول السنة ومستنقعات المياه المختلفة الطعوم والارائيح والترب المختلفة فلا تحصى ولا تعد وقد ذكر محمد بن زكريا في كتاب الخواص منه طرفا صالحا فمما زعموا أن بارض الترك جبلا إذا انتهوا إليه شدوا في حوافر

(١)

"ثلاثة أيام، وعرضه ضيق يدعى وادى دينار زارى. أما الجبل الواقع على الجانب الآخر من الوادى فينحدر من حدود سبراين حتى يصل حدود جرجان، ثم يتجه نحو المغرب والجنوب، ويمتد على جنوب آمل ومدن طبرستان حتى حدود الرى، وعندها يتصل بالعمود الآخر الذي وصفناه ويصبح الاثنان عمودا واحدا، ومن هناك يتجه إلى آخر ناحية جيلان كما بيناه.

وهذا الجبل الذي يبدأ من حد الهند وينتهى بحد جيلان، يسمى بالعربية منطقة «١» الأرض.

١٠- وفى ناحية كرمان جبال منفصلة عن بعضها تدعى جبال كرمان، أحدها المسمى: جبل القفص، ويقع وسط المفازة. طوله يمتد من البحر حتى حدود جيرفت.

وهو سبعة جبال متصلة ببعضها، ولكل جبل من هذه الجبال السبعة رئيس، وإن عامل السلطان لا يقيم فى ذلك الجبل، ويقوم هؤلاء الرؤساء كل سنة بجمع خراج كل جبل وإرساله. ولا يطيع أحد من هؤلاء الرؤساء السبعة بعضهم.

ويدعى سكان ذلك الجبل القفص، ولهم لغة خاصة. ومحلهم وفير الخيرات، ومنيع لا يمكن الاستيلاء عليه بالحرب.

---

(١) البدء والتاريخ، المقدسي، المطهر بن طاهر ٩٤/٤

وبين هذا الجبل وجيرفت شعب جبل تسمى جبال أبي غانم.
الجبل الآخر هو جبل فى أرّجان. طوله من حد جيرفت حتى حدّ بمّ. وفيه معادن الرصاص والنحاس وحجر **المغناطيس**. وفيه قريتان، تدعى إحداهما كفتر، والأخرى دهك.
جبل جيرفت: طوله مسير يومين، وفيه معادن كثيرة.
جبل الفضة: هما جبلان صغيران متصلان ببعضهما بين ختر وجيرفت، فيها معدن الفضة.
١١- وجبل فى ناحية فارس بين بسا ودراجرد يتجه نحو المشرق إلى حد كرمان، ثم ينعطف متجها إلى الشمال حتى يصل حدود تاس وروذان، ثم ينعطف متجها نحو المغرب. فيمتد حتى الحد الفاصل بين فارس وخوزستان، وهناك ينعطف ليقع في ناحية." (١)
"٣٩- دزك:
مدينة ذات مياه جارية قرب موضع يدعى مرسمنده. يقام فيها كل سنة سوق لمدة يوم واحد. يقال إنه تتم فيه معاملات تجارية تزيد قيمتها على مائه ألف دينار.
٤٠- بونجكث:
قصبة سروشنه، ومقر أمير هذه الناحية، وهي كثيرة السكان وعامرة وفيرة النعمة وبها مياه جارية.
٤١- فغ كث،
غزق، ساباط، كركث: مدن في حدود سروشنه ذات زروع وفواكه، كثيرة السكان.
٤٢- البتّم:
ناحية بين الجبال والصخور من حدود سروشنه، وهي ثلاثة مواضع: البتم الداخلة والبتم الوسطى والبتم الخارجة. وهي ناحية كثيرة الزروع والفواكه وأهلها مساكين. وبها قرى ورساتيق كثيرة. وفي جبالها معدن النوشادر بكثرة.
٤٣- برغر:
ناحية من البتم الوسطى. وبها بحيرة يخرج منها نهر بخارى، وتصب بها المياه القادمة من البتم الوسطى.
٤٤- خجند:
مدينة هي قصبة تلك الناحية كثيرة الزروع والفواكه. أهلها ذوو مروءة، يرتفع منها الرمان.

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص/٤٧

٤٥- فرغانة:

ناحية عامرة كبيرة ذات نعم وفيرة. وبها جبال كثيرة وصحار ومدن ومياه جارية، وهي باب تركستان. ويقع إليها الرقيق التركي الكثير. وفي جبالها معادن الذهب والفضة بكثرة، وكذلك النحاس والرصاص والنوشادر والزئبق والشمع الأسود «١» وحجر البادزهر وحجر **المغناطيس** والعقاقير الكثيرة. ويرتفع منها العنّاب والعقاقير ذات الآثار العجيبة. وكان ملوك فرغانة قديما من ملوك الأطراف ويدعونهم الدهاقين «٢» .

٤٦- جذغل:

ناحية من فرغانة تقع بين الجبال والصخور. وبها مدن وقرى كثيرة.

ترتفع منها الخيل [٢٤ أ] والأغنام الكثيرة، وفيها معادن.." (١)

"٢٨- القول في بلاد كرمان ومدنها

بلاد يحيط بها من شرقيها حدود السند؛ ومن جنوبيها البحر الأعظم؛ ومن غربيها بلاد فارس؛ ومن شماليها مفازة سجستان. وكلما اتجهت في هذه البلاد نحو البحر ازدادت حرارة الهواء. أهلها سمر [٢٦ ب] يجتمع بها التجار وفيها مفازة. ويرتفع منها الكمّون والتمر والنيل وقصب السكر والفانيذ. طعام أهلها خبز الدخن.

وكلما ابتعدت عن البحر اقتربت من مفازة سجستان.

وهي من الصرود، عامرة ذات نعم كثيرة. أهلها ذوو أبدان صحيحة. وبها جبال كثيرة فيها معادن الذهب والفضة والنحاس والرصاص و **المغناطيس**.

١- سيرجان:

قصبة كرمان ومقام الملك. مدينة كبيرة يجتمع بها التجار. ماؤها من قنوات، ومياه رساتيقها من آبار. قليلة الأشجار، وأبنيتها آزاج «١» .

٢- بافت، خيز:

مدينتان عامرتان ذواتا خيرات.

٣- جيرفت:

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص/١٣٠

مدينة طولها نصف فرسخ وعرضها نصف فرسخ؛ عامرة ذات نعمة وفيرة. وبها نهر شديد الجرية له خرير، ومياهه غزيرة إلى الحد الذي يدير معه ستين رحى.

ويجدون في ترابها الذهب.

٤- ميجان:

مدينة على سفح جبل؛ وفاكهة جيرفت وحطبها وثلجها يحمل إليها من هذه المدينة.

٥- مغون، ولاشجرد، كومين، بهروكان، منوكان:

مدن كبيرة وصغيرة. يرتفع منها النيل والكمون وقصب السكر؛ وهناك يصنع الفانيذ. وطعام أهلها الدخن. ولديهم تمور كثيرة، ولهم سنّة هي أن لا يرفعوا من تمورهم ما سقط من النخل ويدعوه، فيصير بعدها من نصيب الضعفاء «٢» .." (١)

"الفيّوم

قال في العزيزي: وبين الفسطاط والفيّوم ثمانية وأربعون ميلا «٤٩» .

القسّ

قال الحسن بن محمد المهلّبي المصري: الطريق من الفرما إلى غزّة على الساحل من الفرما إلى رأس القس وهو لسان خارج في البحر وعنده حصن يسكنه الناس ولهم حدائق وأجنّة وماء عذب ويزرعون زرعا ضعيفا بلا تور ميلا، وهذا يؤيد ما حكاه لي المقدم ذكره، وكان الحاكي لهذا قد صنّف للعزيز صاحب مصر كتابا، وكانت ولايته في سنة ٣٦٥، ووفاته في سنة ٣٨٦ «٥٠» .

القلزم

قال المهلّبي: ويتصل بجبل القلزم جبل يوجد فيه **المغناطيس**، وهو حجر يجذب الحديد وإذا دلك ذلك الحجر بالثوم بطل عمله فإذا غسل بالخل عاد إلى حاله «٥١» .." (٢)

"(فتى تطرب الالحان من شرف به ... ويسكر منه الخمر وهو مفيق) // الطويل //

كأنه نسجه على منوال قول القائل من المنسرح

(ريحان ريحانه إذا ورد الروض ومنه تأدب الادب ...)

---

(١) حدود العالم من المشرق الى المغرب، ص/١٤١

(٢) المسالك والممالك للمهلبي = العزيزي، المهلبي ص/٣٧

(تشربه الكأس ليس يشربها ... يطرب من حسن وجهه الطرب) // المنسرح //

وبعد قوله فتى تطرب الالحان قوله

(ولو شئت علمت المكارم شيمتي ... ولكنني بالمكرمات رفيق)

(أخاف عليها أن تجود بنفسها ... إذا ما أتاها في الزمان مضيق) // المنسرح //

وقال أيضا من الوافر

(ومغرور يحاول نيل عرضي ... فقلت له الكواكب لا تنال)

(يعاين في المكارم فيض كفي ... ويزعم انه ذهب النوال)

(ويعجب أن حويت الفضل طفلا ... ألا لله ثم لي الكمال)

(احمل ضعف جسمي ثقل نفسي ... ونفسي ليس تحملها الجبال)

(وأسمع كل قول غير قولي ... فأعلم أنه خطل محال) // الوافر //

وقال من قصيدة من الطويل

(رضينا وما ترضى السيوف القواضب ... نجاذبها عن هامكم وتجاذب)

(فإياكم أن تكشفوا عن رؤوسكم ... ألا إن **مغناطيسهن** الذوائب)

(أقول لسعد والركاب مناخة ... أأنت لاسباب المنية هائب)

(وهل خلق الله السرور فقال لا ... فقلت أثرها أنت لي اليوم صاحب)

(وخل فضول الطيلسان فإنما ... لباسك هذا للعلا لا يناسب)." (١)

"(قليل لك الأرضون ملكا وأهلها ... عبيدا فهل مستكثر لك شامها)

(ألا أن أوصاف الأمير جواهر ... وإن مديحي سلكها ونظامها)

ومن أخرى في نهاية الحسن

(تهيم ببدر والتنقل والنوى ... على البدر محتوم فهل أنت صابر)

(له من سنا البدر المورد غرة ... ومن حلل الليل البهيم غدائر)

ومنها

(ينال من الأعداء خوف أبي الندى ... وهيبته ما لا تنال العساكر)

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٢/٤٥٤

(وما مات طاءي وحسان خالد ... ولا غاب منهم غائب وهو حاضر)

(أحاط بك التوفيق من كل وجهة ... وجاءتك من كل البلاد البشائر)

فإنك **مغناطيس** كل فضيلة ... فلا فضل إلا وهو نحوك صائر)

ومن أخرى

(حبيب جلا من ثغره يوم ودعا ... عقودا وألفاظا وثغرا وأدمعا)

(وأبدى لنا من دله وحديثه ... ومنطقه ملقى ومرأى ومسمعا)

ومنها

(لقد خلقت عيناك للسحر معدنا ... كما خلق الطيموم للجود منبعا)

(إذا ما مدحناه ببعض صفاته ... وأفعاله لم تبق للمدح موضعا)

(ولو أن أنسانا بعظم محله ... ترفع عن قدر الثناء ترفعا)." (١)

"وفيما يختص ببلاد المغرب يبين الكتاب الثروة الزراعية والمعدنية لكل مدينة مثل: حرير قابس، وزيت سفاقص الذي يصدر إلى صقلية وإيطاليا وفرنسا (الأرض الكبيرة) ، ومنسوجات سوسة، وأسماك بنزرت، ومرجان طبرقة، وتمر الواحات وبلاد الجريد، وذهب البلاد الواقعة بين الواحات ومصر، وفستق قفصة، وقمح باجة، وصوف وجّة، ونحاس فاس، وزيت مكناسة وضواحيها، وجلد اللمط والملح ثم السكر، بصفة خاصة، التى اشتهرت بها بلاد السوس، والتى كانت تصدرها إلى كل بلاد المغرب والأندلس وإفريقية، وكذلك النحاس المصنوع والعسل والنبيذ والدقيق والعنبر الممتاز.

وعندما يتكلم عن بلاد السودان يستطرد فى ذكر الشب الأبيض وحجر **المغناطيس**.

ومن الناحية التاريخية يحتوى الكتاب على معلومات مختلفة فى طبيعتها، وفى قيمتها: كالقصص التاريخية القديمة المنقولة عن كتب معروفة أو مفقودة وهى من طبقة الأساطير ذات القيمة الأدبية فقط؛ ومثل الوثائق التاريخية المعاصرة ذات الأهمية البالغة.

والقسم الأول الذي يصف الأماكن المقدسة بشكل مطول مهم بالنسبة لتاريخ الفن، ولا سيما إذا نظرنا بعين الاعتبار إلى ندرة المصادر الخاصة بالآثار، مما يجعل مهمة مؤرخ الفن من الصعوبة بمكان. والقسم الخاص بمصر يعطينا فكرة عن الروح التى كانت تسيطر على مفهوم تاريخ مصر القديمة:

---

(١) يتيمة الدهر، الثعالبي، أبو منصور ٥١/٥

فكل ما هو قديم ينبغى أن يكون عجيبا دون اعتبار للوثائق الأكيدة الموجودة فى متناول الأيدى. وهكذا قيل إن الرصاص استعمل بدل الملاط فى بناء الأهرام؛ وكان يكفى النظر فى هذه الآثار للتأكد من أن الأمر ليس كذلك. وترتب على هذه الفكرة أن أصبح الجزء الثانى من الكتاب- على عكس الجزء الأول الجاف- ذا صبغة أدبية بصفة خاصة.

والفصل الخاص بمدينة الإسكندرية مهم جدا؛ ففيه يصف المؤلف المنار المشهور بإسهاب، ويبين موقع المدينة من الناحية العسكرية، وكيف أنها كانت هدفا لتهديدات الأعداء التقليديين النصارى، وخاصة الصقليين

€." (١)

"وقال بعض العلماء: أعظم البحار بحر فارس، وبحر الروم، وهما خليجان متقابلان يأخذان من البحر المحيط، وأعظمها طولا وعرضا بحر فارس، وبحر القلزم، وهو الذي انفلق لموسى عليه السلام وغرق فيه فرعون. والأرض كلها مستديرة، والبحر المحيط محتف بها كالطوق.

وفي البحار ما لا يعيش فيها حيوان أصلا إما لشدة حرارة مائة أو لشدة برده. والبحر الغربي لا يجري فيه السفن لأن فيه جبالا من حجارة **المغناطيس** إذا انتهت السفن إليها جذبت ما فيها من المسامير فأسقطت، وفيه سمك على صورة الناس. وفي بحر الهند حيتان تبلع القارب، وفيه سمك طيارة. وفي بحر الشرقي سمك طول السمكة مائة با ع، ومائتا با ع، وسمك بمقدار الذراع، وجوهها كوجوه البوم، وسمك على خلقة البقر يعمل من جلودها الدرق، وسمك على خلقة الجمال، وسمك طول السمكة عشرون ذراعا في جوفها مثلها وفي الأخرى مثلها إلى أربع سمكات، وسلاحف دوران السلحفاة عشرون ذراعا وفي بطنها مقدار ألف بيضة.

وذكر أبو عبد الله أحمد بن محمد بن إسحاق الفقيه في كتاب البلدان [١] فقال:

قال ابن عباس الزرقي: البحار أربعة: البحر الكبير الذي ليس في العالم أكبر منه هو يأخذ من المغرب إلى القلزم، وهو مر مالح لا يستمد من غيره، وهو يمر من القلزم على وادي القرى، ثم يمر إلى جدة ثم يبلغ عدن ثم الشحر ثم إلى بربر ثم إلى عمان، فيمر بالديل، وفيه جزائر لا يحصى، وفيه أربعة آلاف فرسخ وخمسمائة فرسخ، وعرضه مثل ذلك.

---

(١) الاستبصار فى عجائب الامصار، ص/٩

ويخرج من هذا البحر خليج من ناحية القبلة حتى بلغ أيلة البصرة.
ثم البحر الغربي الرومي من أنطاكية إلى قسطنطينية، ثم يدور آخذا إلى ناحية الدبور حتى يخرج خلف باب الأبواب من ناحية الخزر وعليه المدن، وفيه جزيرة فيها اثنا عشر مدينة، وعليه من ناحية مصر ودمياط، وعليه جزائر ثلاثمائة، وعليه بلاد أسقلية، وفي هذه الجزائر والسواحل ملوك متوجون لا يردون الطاعة إلى صاحب قسطنطينية.

---

[١] مختصر كتاب البلدان مطبوع ولم أعثر عليه. انظر: مرآة الزمان ١/ ٩٨.." (١)

"الحيات، فانظروا إلى استقصائه في الازدراء بالشرائع. قال ابن عقيل: وعجبي كيف عاش وقد صنف الدامغ، يزعم أنه قد دمغ [١] به القرآن، والزمرد يزري به على النبوات، ثم لا يقتل! وكم قد قتل لص في غير نصاب ولا هتك حرز، وإنما سلم مدة وعاش، لأن الإيمان ما صفا في قلوب أكثر الخلق بل في القلوب شكوك وشبهات، وإلا فلما صدق إيمان بعض الصحابة قتل أباه.
ومن بلهه تتبعه للقرآن وقد مر على مسامع سادات العرب، فدهش الكل منه وعجز الفصحاء عنه، فطمع هو من جهله باللغة [٢] أن يستدرك عليهم، فأبان عن فضيحته.
قال المصنف [٣] : وقد، نظرت في كتاب الزمرد فرأيت فيه من الهذيان البارد الذي لا يتعلق بشبهه، حتى أنه لعنه الله قال فيه: «نجد في كلام [٤] أكثم بن صيفي أحسن من إنا أعطيناك الكوثر ١٠٨: ١ [٥] في نظائر لهذا.

قال المصنف، وفيه أن الأنبياء وقعوا بطلسمات، كما أن **المغناطيس** يجذب، وهذا كلام ينبغي أن يستحيا من ذكره، فإن العقاقير قد عرفت أمورها وجربت، فكيف وقع هؤلاء الأنبياء بما خفي عمن كان أنظر منهم؟ ثم إن **المغناطيس** يجذب ولا يرد، ونبينا ﷺ دعا شجرة وردها.
وقال: قوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية [٦] ، فإن المنجم يقول مثل هذا [٧] فقيل

---

[٦] الحديث أخرجه مسلم في الفتن، حديث ٧٠، ٧٢، وأحمد بن حنبل في المسند ٢/ ١٦١، ٥/ ٣٠٦، ٣٠٧، ٦/ ٣٠٠، ٣١١، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/ ١٨١، والطبراني في الكبير

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١٥٤/١

١/ ٣٠٠، ٥/ ٣٠٨، وأبو نعيم في الحليلة ٤/ ١٧٢، ٣٦١، ٧/ ١٩٧، ١٩٨.
وانظر أيضا: (مجمع الزوائد ٧/ ٢٤٢، والمطالب العالية ٤٤٧٩، ٤٤٨٥، وكنز العمال ٢٣٧٣٦، ٣٣٥٤٩، ٣٣٥٥١، ٣٧٣٧، ٣٧٣٩٢، ٣٧٣٩٤، ٣٧٣٩٩، ٣٧٤٠٠، ٣٧٤٠٢، ٣٧٤٠٦، وشرح السنة ١٤/ ١٥٤، وتهذيب ابن عساكر ٤/ ١٥٣) .
[٧] في ت، ل: «يقول مثل ذا» .." (١)

"الملوك بورى أخو السلطان اليها وأناخ عليها وقابلها وقاتلها وعالجها ولو شاء لعاجلها ولما أطلت عليه راياتنا ألقى من فيها بيده وأنجز النصر صادق موعده وأصفى عند موردها عذب مورده وأجرى الله تعالى على العادة فلا عدم فضلها رجاء معوده وكتابنا هذا وقد جازتها القبضة واستفتحت بها هذه النهضة وأرسلتها حلب مقدمة لفتحها وعولجت ليلة سرى العزم بصحبتها
ومن الإنشاء الكريم الفاضلي في المعنى

٣ - أن رايتنا المنصوبة المنصورة قد صارت **مغناطيس** البلاد تجذبها بطبعها وسيوفنا مفاتح الأمصار نفحتها بنصر الله لا بحدها ولا بقطعها فقد كفانا الله من احتيازباجتياز وقد سبق الحصول عليها الوعد منها فلا مؤونة لمطل ولا منه لنجاز ولما قطعنا الفرات بعثنا سرعان العسكر المنصور إلى تل خالد فنزلوا بعقوتها ورفع المنجنيق يده إلى ذروتها فلما نزلنا بها نزل من فيها على حكمنا وأجريناه من الاحسان على رسمنا واستجار من حربنا بذمة سلمنا وطوينا إلى أخرى بمشيئة الله قريبا كتاب فتحها ويقر الله بها العيون أسرع بها من لمحها
وفي المعنى كتابنا هذا وقد جزنا الفرات ونزلنا على تل خالد واستنزلنا من بها على السلم وأذمت له من عادة الفتك عادة الظلم وفي الحال تسلمت قلعتها وبلدها وكرم بالنصر موردنا وصفا بالعدل موردها وتجاوزنا عمن بها قادرين وتجاوزنا عنها إلى أهم منها سائرين وأصدرنا هذه البشرى حامدين لله شاكرين فذكرناها لك لنسرك بها فإن فيها ذكرى للذاكرين
وفي ذلك أيضا من الإنشاء الكريم

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ابن الجوزي ١١٠/١٣

من النعم ما يزيد على حلاوة موقعه بديهة مطلعه ويرفع من قدره سهولة." (١)

"الباب الاول في صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك

قال الله ﷻ: ألم نجعل الأرض مهادا والجبال أوتادا. وقال جل وعز: والذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء. وقال سبحانه: والله جعل لكم الأرض بساطا.

قال المفسرون: البساط والمهاد: القرار والتمكن منها، والتصرف فيها.

واختلف القدماء في هيئة الأرض وشكلها، فذكر بعضهم أنها مبسوطة التسطيح في أربع جهات: في المشرق والمغرب والجنوب والشمال، ومنهم من زعم أنها كهيئة الترس، ومنهم من زعم أنها كهيئة المائدة، ومنهم من زعم أنها كهيئة الطبل، وزعم بعضهم أنها شبيهة بنصف الكرة كهيئة القبة وأن السماء مركبة على أطرافها، وقال بعضهم: هي مستطيلة كالأسطوانة الحجرية او العمود، وقال قوم: الأرض تهوي إلى ما لا نهاية له، والسماء ترتفع إلى ما لا نهاية له، وقال قوم: إن الذي يرى من دوران الكواكب إنما هو دور الأرض لا دور الفلك، وقال آخرون: إن بعض الأرض يمسك بعضا، وقال قوم: إنها في خلاء لا نهاية لذلك الخلاء.

وزعم أرسطاطاليس أن خارج العالم من الخلاء مقدار ما تنفس السماء فيه، وكثير منهم يزعم أن دوران الفلك عليها يمسكها في المركز من جميع نواحيها. وأما المتكلمون فمختلفون أيضا: زعم هشام ابن الحكم أن تحت الأرض جسما من شأنه الارتفاع والعلو، كالنار والريح، وأنه المانع للأرض من الانحدار، وهو نفسه غير محتاج إلى ما يعمد، لأنه ليس مما ينحدر بل يطلب الارتفاع. وزعم أبو الهذيل: أن الله وقفها بلا عمد ولا علاقة، وقال بعضهم: إن الأرض ممزوجة من جسمين: ثقيل وخفيف، فالخفيف شأنه الصعود، والثقيل شأنه الهبوط، فيمنع كل واحد منهما صاحبه من الذهاب في جهته لتكافؤ تدافعهما. والذي يعتمد عليه جماهيرهم، أن الأرض مدورة كتدوير الكرة، موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة، والنسيم حول الأرض جاذب لها من جميع جوانبها إلى الفلك، وبينه الخلق على الأرض، وأن النسيم جاذب لما في أبدانهم من الخفة، والأرض جاذبة لما في أبدانهم من الثقل، لأن الأرض بمنزلة حجر **المغناطيس** الذي يجتذب الحديد وما فيها من الحيوان،

---

(١) البرق الشامي، العماد الأصبهاني ١١١/٥

وغيره بمنزلة الحديد.

وقال آخرون من أعيانهم: الأرض في وسط الفلك يحيط بها الفرجار في الوسط على مقدار واحد،." (١)

"من فوق وأسفل ومن كل جانب، وأجزاء الفلك تجذبها من كل وجه، فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية، لأن قوة الأجزاء متكافئة، ومثال ذلك: حجر **المغناطيس** الذي يجتذب الحديد لأن في طبع الفلك أن يجتذب الأرض.

وأصلح ما رأيت في ذلك وأسده في رأيي، ما حكاه محمد بن أحمد الخوارزمي، قال: الأرض في وسط السماء، والوسط هو السفل بالحقيقة، والأرض مدورة بالكلية، مضرسة بالجزئية من جهة الجبال البارزة والوهدات الغائرة، ولا يخرجها ذلك من الكرية، إذا وقع الحس منها على الجملة، لأن مقادير الجبال، وإن شمخت، صغيرة بالقياس إلى كل الأرض، ألا ترى أن الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان إذا نتأ منها كالجاورسات وغار فيها أمثالها، لم يمنع ذلك من إجراء أحكام المدور عليها بالتقريب؟ ولولا هذا التضريس، لأحاط بها الماء من جميع الجوانب وغمرها حتى لم يكن يظهر منها شيء، فإن الماء وإن شارك الأرض في الثقل وفي الهوي نحو السفل، فإن بينهما في ذلك تفاضلا يخف به الماء بالإضافة إلى الأرض، ولهذا ترسب الأرض في الماء وتنزل الكدورة إلى القرار، فأما الماء فإنه لا يغوص في نفس الأرض، بل يسوخ فيما تخلخل منها واختلط بالهواء، والماء إذا اعتمد على الهواء المائي للتخلخل نزل فيها وخرج الهواء منها، كما ينزل القطر من السحاب فيه، ولما برز من سطح الأرض ما برز، جاز الماء إلى الاعماق، فصار بحارا، وصار مجموع الماء والأرض كرة واحدة يحيط بها الهواء من جميع." (٢)

"الآلوزاني، يروى عن محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة.

آلوسة:

بضم اللام وسكون الواو والسين مهملة:

بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه ألوس بغير مد، إلا أن أبا علي حكم بتعريبه، وجاء به بالهمزة

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ١/١٦

(٢) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ١/١٧

بعدها ألف، وقال: هي فاعولة، ألا ترى أنه ليس في كلامهم شيء على أفعولة، فهو مثل قولهم آجور، ومثل ذلك في العربي قولهم: الآجور، والآخي، والآري، فاعول. وكذلك الآخية، وإنما انقلبت واو فاعول فيه ياء، لوقوعها ساكنة قبل الياء التي هي لام الفعل، واللام ياء بدلالة أن أبا زيد حكى أنهم يقولون: أرت القدر تأري أريا، إذا احترق ما في أسفلها، فالتصق به، وإنما قيل لمواثق الخيالة الآري، لتعلقها بها، وكذلك آري الدابة فقد قيل:

كأن الظباء العفر يعلمن أنه ... وثيق عرى الآري في العثرات

وقد ذكرناه في ألوس غير ممدود أيضا.

آليش:

بكسر اللام وياء ساكنة وشين معجمة: مدينة بالأندلس، بينها وبين بطليوس يوم واحد.

آلين:

بكسر اللام وياء ساكنة ونون: من قرى مرو على أسفل نهر خارقان، ينسب إليها فرات بن النضر الآليني، كان يلزم عبد الله بن المبارك، ومحمد بن عمر أخو أبي سداد الآليني، روى عن ابن المبارك. قاله يحيى بن مندة.

آلية:

بعد اللام المكسورة ياء مفتوحة خفيفة: قصر ألية لا أعرف من أمره غير هذا.

آمد:

بكسر الميم: وما أظنها إلا لفظة رومية، ولها في العربية أصل حسن لأن الأمد الغاية، ويقال: أمد الرجل يأمد أمدا، إذا غضب فهو آمد، نحو أخذ يأخذ فهو آخذ، والجامع بينهما أن حصانتها مع نضارتها تغضب من أرادها، وتذكيرها يشار به إلى البلد أو المكان، ولو قصد بها البلدة أو المدينة لقيل آمدة، كما يقال آخذة، والله أعلم. وهي أعظم مدن ديار بكر وأجلها قدرا وأشهرها ذكرا. قال المنجمون: مدينة آمد في الإقليم الخامس، طولها خمس وسبعون درجة وأربعون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة، وطالعها البطين وبيت حياتها عشرون درجة من القوس

تحت إحدى عشرة درجة من السرطان، يقابلها مثلها من الجدي، عاشرها مثلها من الحمل، عاقبتها مثلها من الميزان، وقيل إن طالعها الدلو وزحل والمتولي القمر.

وهو بلد قديم حصين ركين مبني بالحجارة السود على نشز دجلة محيطة بأكثره مستديرة به كالهلال، وفي وسطه عيون وآبار قريبة نحو الذراعين، يتناول ماؤها باليد، وفيها بساتين ونهر يحيط بها السور.

وذكر ابن الفقيه أن في بعض شعاب بلد آمد جبلا فيه صدع، وفي ذلك الصدع سيف، من أدخل يده في ذلك الصدع وقبض على قائم السيف بكلتا يديه، اضطرب السيف في يده، وأرعد هو لو كان من أشد الناس، وهذا السيف يجذب الحديد أكثر من جذب **المغناطيس**، وكذا إذا حك به سيف أو سكين، جذبا الحديد، والحجارة التي في ذلك الصدع لا تجذب الحديد، ولو بقي السيف الذي يحك به مائة سنة، ما نقصت القوة التي فيه من الجذب.

وفتحت آمد في سنة عشرين من الهجرة، وسار إليها عياض بن غنم بعد ما افتتح الجزيرة فنزل عليها وقاتله أهلها، ثم صالحوه عليها على أن لهم هيكلهم وما حوله." (١)

"وأنيابها وأحناك كأحناك الإبل، وعليهم من الشعر ما يواري أجسادهم، ولكل واحد أذنان عظيمتان إحداهما على ظاهرها وبر كثير وباطنها أجرد والأخرى باطنها وبر كثير وظاهرها أجرد يلتحف إحداهما ويفترش الأخرى، وليس منهم ذكر ولا أنثى إلا ويعرف أجله والوقت الذي يموت فيه، وذلك أنه لا يموت حتى يلد ألف ولد، وهم يرزقون التنين في أيام الربيع ويستمطرونه إذا أبطأ عنهم كما نستمطر المطر إذا انقطع فيقذفون في كل عام بواحد فيأكلونه عامهم كله إلى مثله من قابل فيكفيهم على كثرتهم، وهم يتداعون تداعي الحمام ويعوون عواء الكلاب ويتسافدون حيث ما التقوا تسافد البهائم، وفي رواية أن ذا القرنين إنما عمل السد بعد رجوعه عنهم فانصرف إلى ما بين الصدفين فقاس ما بينهما وهو منقطع أرض الترك مما يلي الشمس فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ فحفر له أساسا بلغ به الماء وجعل عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس المذاب يصب عليه، فصار عرقا من جبل تحت الأرض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلاله عرقا من نحاس أصفر فصار كأنه برد محبر من صفرة النحاس وسواد الحديد، فلما أحكمه انصرف راجعا، وأما ذكر التنين فرأينا منه بنواحي حلب ما ذكرته في ترجمة كلز وجعلته حجة

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ١/٥٦

على ما أورده ههنا من خبره وشجعني على كتابته، فإن الإنسان شديد التكذيب بخبر ما لم ير مثله، روي عن شداد بن أفلح المقري أنه قال: عدت عمر البكالي فذكرنا لون التنين فقال عمر البكالي: أتدرون كيف يكون التنين؟ قلنا: لا، قال: يكون في البر حية متمردة فتأكل حيات البر فلا تزال تأكلها وتأكل غيرها من الهوام وهي تعظم وتكبر ثم يزيد أمرها فتأكل جميع ما تراه من الحيوان فإذا عظم أمرها ضجت دواب البر منها فيرسل الله تعالى إليها ملكا فيحتملها حتى يلقيها في البحر فتفعل بدواب البحر مثل فعلها بدواب البر فتعظم ويزداد جسمها فتضج دواب البحر منها أيضا فيبعث الله إليها ملكا حتى يخرج رأسها من البحر فيتدلى إليها سحاب فيحتملها فيلقيها إلى يأجوج ومأجوج، وحدث المعلى بن هلال الكوفي قال: كنت بالمصيصة فسمعتهم يتحدثون أن البحر ربما مكث أياما وليالي تصطفق أمواجه ويسمع لها دوي شديد فيقولون ما هذا إلا بشيء آذى دواب البحر فهي تضج إلى الله تعالى، قال:

فتقبل سحابة حتى تغيب في البحر ثم تقبل أخرى حتى تعد سبع سحابات ثم ترتفع جميعا في السماء وقد حملن شيئا يرون أنه التنين حتى يغيب عنا ونحن ننظر إليه يضطرب فيها فربما وقع في البحر فتعود السحابة إلى البحر بالرعد الشديد الهائل والبرق العظيم حتى تغوص في البحر وتستخرجه ثانية فتحمله، فربما اجتاز وهو في السحاب وذنبه خارج عنها بالشجر العادي والبناء الشامخ فيضربه بذنبه فيهدم البناء من أصله ويقلع الشجر بعروقه، ولقد احتمله السحاب من بحر أنطاكية فضرب بذنبه بضعة عشر برجا من أبراج سورها فرمى بها، ويقال: إن السحاب الموكل به يختطفه حيثما رآه كما يختطف حجر **المغناطيس** الحديد، فهو لا يطلع رأسه من الماء خوفا من السحاب ولا يخرج إلا في الفرط إذا صحت الدنيا، وذكر بقراط الحكيم اليوناني في كتاب الثراء أنه كان في بعض السواحل فبلغه أن هناك قرى كثيرة قد فشا فيها الموت فقصدها ليعرف السبب في ذلك فلما فحص عن الأمر إذا هو بتنين قد احتمله السحاب من البحر فوقع على نحو عشرين فرسخا من هذه القرى فنتن." (١)

"تعرف بالبغراج لهم أسبلة بغير لحى يعملون بالسلاح عملا حسنا فرسانا ورجالة، ولهم ملك عظيم الشأن يذكر أنه علوي وأنه من ولد يحيى بن زيد وعنده مصحف مذهب على ظهره أبيات

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ١٩٨/٣

شعر رثي بها زيد، وهم يعبدون ذلك المصحف، وزيد عندهم ملك العرب وعلي بن أبي طالب، ﷺ، عندهم إله العرب لا يملكون عليهم أحدا إلا من ولد ذلك العلوي، وإذا استقبلوا السماء فتحوا أفواههم وشخصوا أبصارهم إليها، يقولون: إن إله العرب ينزل منها ويصعد إليها، ومعجزة هؤلاء الذين يملكونهم عليهم من ولد زيد أنهم ذوو لحى وأنهم قيام الأنوف عيونهم واسعة وغذاؤهم الدخن ولحوم الذكران من الضأن، وليس في بلدهم بقر ولا معز، ولباسهم اللبود لا يلبسون غيرها، فسرنا بينهم شهرا على خوف ووجل، أدينا إليهم العشر من كل شيء كان معنا، ثم سرنا إلى قبيلة تعرف بتبت فسرنا فيهم أربعين يوما في أمن وسعة، يتغذون بالبر والشعير والباقلى وسائر اللحوم والسموك والبقول والأعناب والفواكه ويلبسون جميع اللباس، ولهم مدينة من القصب كبيرة فيها بيت عبادة من جلود البقر المدهونة، فيه أصنام من قرون غزلان المسك، وبها قوم من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والهند ويؤدون الإتاوة إلى العلوي البغراجي ولا يملكهم أحد إلا بالقرعة، ولهم محبس جرائم وجنايات، وصلاتهم إلى قبلتنا، ثم سرنا إلى قبيلة تعرف بالكيماك، بيوتهم من جلود، يأكلون الحمص والباقلى ولحوم ذكران الضأن والمعز ولا يرون ذبح الإناث منها، وعندهم عنب نصف الحبة أبيض ونصفها أسود، وعندهم حجارة هي **مغناطيس** المطر يستمطرون بها متى شاءوا، ولهم معادن ذهب في سهل من الأرض يجدونه قطعا، وعندهم ماس يكشف عنه السيل ونبات حلو الطعم ينوم ويخدر، ولهم قلم يكتبون به، وليس لهم ملك ولا بيت عبادة، ومن تجاوز منهم ثمانين سنة عبدوه إلا أن يكون به عاهة أو عيب ظاهر، فكان مسيرنا فيهم خمسة وثلاثين يوما ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الغز، لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب ولهم بيت عبادة وليس فيه أصنام، ولهم ملك عظيم الشأن يستأدي منهم الخراج، ولهم تجارات إلى الهند وإلى الصين ويأكلون البر فقط وليس لهم بقول، ويأكلون لحوم الضأن والمعز الذكران والإناث ويلبسون الكتان والفراء ولا يلبسون الصوف، وعندهم حجارة بيض تنفع من القولنج وحجارة خضر إذا مرت على السيف لم يقطع شيئا، وكان مسيرنا بينهم شهرا في أمن وسلامة ودعة، ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم التغزغز، يأكلون المذكى وغير المذكى ويلبسون القطن واللبود، وليس لهم بيت عبادة، وهم يعظمون الخيل ويحسنون القيام عليها، وعندهم حجارة تقطع الدم إذا علقت على صاحب الرعاف أو النزف، ولهم عند ظهور قوس قزح عيد، وصلاتهم إلى مغرب الشمس، وأعلامهم سود، فسرنا فيهم عشرين يوما في خوف شديد ثم انتهينا إلى قبيلة يقال لهم الخرخيز، يأكلون الدخن والأرز ولحوم البقر والضأن والمعز وسائر اللحوم إلا الجمال، ولهم

بيت عبادة وقلم يكتبون به، ولهم رأي ونظر، ولا يطفئون سرجهم حتى تطفأ موادها، ولهم كلام موزون يتكلمون به في أوقات صلاتهم، وعندهم مسك، ولهم أعياد في السنة، وأعلامهم خضر، يصلون إلى الجنوب ويعظمون زحل والزهرة ويتطيرون من المريخ، والسباع في بلدهم كثيرة، ولهم حجارة تسرج بالليل يستغنون بها عن المصباح ولا تعمل في غير بلادهم، ولهم ملك مطاع." (١)

"الدارصيني حر لا مالك له، ولباسهم لباس كله إلا أنهم يتزينون في أعيادهم بالحبر اليمانية، ويعظمون من النجوم قلب الأسد، ولهم بيت رصد وحساب محكم ومعرفة بالنجوم كاملة، وتعمل الأوهام في طباعهم، ومنها خرجت إلى مدينة يقال لها قشمير وهي كبيرة عظيمة لها سور وخندق محكمان تكون مثل نصف سندابل مدينة الصين وملكها أكبر من ملك مدينة كله وأتم طاعة، ولهم أعياد في رؤوس الأهلة وفي نزول النيرين شرفهما، ولهم رصد كبير في بيت معمول من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان، ويعظمون الثريا، وأكلهم البر ويأكلون المليح من السمك ولا يأكلون البيض ولا يذبحون، وسرت منها إلى كابل فسرت شهرا حتى وصلت إلى قصبتها المعروفة بطابان، وهي مدينة في جوف جبل قد استدار عليها كالحلقة دوره ثلاثون فرسخا لا يقدر أحد على دخوله إلا بجواز لأن له مضيقا قد غلق عليه باب ووكل به قوم يحفظونه فما يدخله أحد إلا بإذن، والإهليلج بها كثير جدا، وجميع مياه الرساتيق والقرى التي داخل المدينة تخرج من المدينة، وهم يخالفون ملة الصين في الذباحة ويأكلون السمك والبيض ويقتل بعضهم بعضا، ولهم بيت عبادة، وخرجت من كابل إلى سواحل البحر الهندي متياسرا فسرت إلى بلد يعرف بمندورقين منابت غياض القنا وشجر الصندل ومنه يحمل الطباشير، وذلك أن القنا إذا جف وهبت عليه الريح احتك بعضه ببعض واشتدت فيه الحرارة للحركة فانقدحت منه نار فربما أحرقت منها مسافة خمسين فرسخا أو أكثر من ذلك فالطباشير الذي يحمل إلى سائر الدنيا من ذلك القنا، فأما الطباشير الجيد الذي يساوي مثقاله مائة مثقال أو أكثر فهو شيء يخرج من جوف القنا إذا هز، وهو عزيز جدا، وما يفجر من منابت الطباشير حمل إلى سائر البلاد وبيع على أنه توتيا الهند، وليس كذلك لان التوتيا الهندي هو دخان الرصاص القلعي، ومقدار ما يرتفع منه كل سنة ثلاثة أمنان أو أربعة أمنان ولا يتجاوز الخمسة، ويباع المن منه بخمسة آلاف درهم إلى ألف دينار، وخرجت منها إلى مدينة يقال لها كولم لأهلها بيت عبادة وليس فيه

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ٤٤٢/٣

صنم وفيها منابت الساج والبقم، وهو صنفان وهذا دون والآمرون هو الغاية، وشجر الساج مفرط العظم والطول ربما جاوز مائة ذراع وأكثر، والخيزران والقنا بها كثير جدا، وبها شيء من السندروس قليل غير جيد والجيد منه ما بالصين، وهو من عرعر ينبت على باب مدينتها الشرقي، والسندروس شبه الكهربائية وأحلها وفيها **مغناطيس** يجذب كل شيء إذا أحمي بالدلك، وعندهم الحجارة التي تعرف بالسندانية يعمل بها السقوف، وأساطين بيوتهم من خرز أصلاب السمك الميت ولا يأكلونه، ولا يذبحون، وأكثرهم يأكل الميتة، وأهلها يختارون للصين ملكا إذا مات ملكهم، وليس في الهند طب إلا في هذه المدينة، وبها تعمل غضائر تباع في بلداننا على أنه صيني وليس هو صيني لأن طين الصين أصلب منه وأصبر على النار وطين هذه المدينة الذي يعمل منه الغضائر المشبه بالصيني يخمر ثلاثة أيام لا يحتمل أكثر منها وطين الصين يخمر عشرة أيام ويحتمل أكثر منها، وخزف غضائرها أدكن اللون وما كان من الصين أبيض وغيره من الألوان شفافا وغير شفاف فهو معمول في بلاد فارس من الحصى والكلس القلعي والزجاج يعجن على البوائن وينفخ ويعمل بالماسك كما ينفخ الزجاج مثل الجامات وغيرها من الأواني، ومن هذه المدينة يركب إلى عمان، وبها راوند ضعيف العمل والصيني أجود منه، والراوند." (١)

"القلتان:

درب القلتين: من ثغور الجزيرة.

قلت هبل:

قال الحفصي: في رأس العارض قلت عظيم يقال له قلت هبل، وأنشد:

متى تراني واردا قلت هبل ... فشاربا من مائه ومغتسل

قلتة:

بالضم ثم السكون، وتاء مثناة من فوق: وهي قرية حسنة تعرف بسواقي قلتة بالصعيد من شرقي النيل دون إخميم.

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ٣/٤٤٦

القلتين:

كذا يقال كما يقال البحرين: قرية من اليمامة لم تدخل في صلح خالد بن الوليد أيام قتل مسيلمة الكذاب، وهما نخل لبني يشكر، وفيهما يقول الأعشى:

شربت الراح بالقلتين حتى ... حسبت دجاجة مرت حمارا

قلحاح:

الحاءان مهملتان: جبل قرب زبيد فيه قلعة يقال لها شرف قلحاح.

القلخ:

بالفتح ثم السكون، والخاء معجمة، وهو الضرب باليابس على اليابس، والقلخ: الهدير، وقلخ: ظرب في بلاد بني أسد، والظرب: الرابية الصغيرة.

قلري:

بلدة بالسند بينها وبين المنصورة مرحلة.

قلز:

بكسر أوله، وتشديد ثانيه وكسره أيضا، وآخره زاي: وهو مرج ببلاد الروم قرب سميساط كان لسيف الدولة بن حمدان، قال فيه أبو فراس ابن حمدان:

وأطلعها فوضى على مرج قلز ... جواذر في أشباحهن المجاذر

وفي أعمال حلب بلد يقال له كلز أظنه غيره، والله أعلم.

القلزم:

بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة، وميم، القلزمة: ابتلاع الشيء، يقال: تقلزمه إذا ابتلعه، وسمي بحر القلزم قلزما لالتهامه من ركبه: وهو المكان الذي غرق فيه فرعون وآله، قال ابن الكلبي:

استطال عنق من بحر الهند فطعن في تهائم اليمن على بلاد فرسان وحكم والأشعرين وعك ومضى إلى جدة وهو ساحل مكة ثم الجار وهو ساحل المدينة ثم ساحل الطور وساحل التيماء وخليج أيلة وساحل راية حتى بلغ قلزم مصر وخالط بلادها، وقال قوم: قلزم بلدة على ساحل بحر اليمن قرب

أيلة والطور ومدين وإلى هذه المدينة ينسب هذا للبحر وموضعها أقرب موضع إلى البحر الغربي لأن بينها وبين الفرما أربعة أيام، والقلزم على بحر الهند، والفرما على بحر الروم، ولما ذكر القضاعي كور مصر قال: راية والقلزم من كورها القبلية وفيه غرق فرعون، والقلزم في الإقليم الثالث، طولها ست وخمسون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها ثمان وعشرون درجة وثلث، قال المهلبي: ويتصل بجبل القلزم جبل يوجد فيه **المغناطيس** وهو حجر يجذب الحديد وإذا دلك ذلك الحجر بالثوم بطل عمله فإذا غسل بالخل عاد إلى حاله، ووصف القلزم أبو الحسن البلخي بما أحسن في وصفه فقال: أما ما كان من بحر الهند من القلزم إلى ما يحاذي بطن اليمن فإنه يسمى بحر القلزم ومقداره نحو ثلاثين مرحلة طولا وأوسع ما يكون عرضا عبر ثلاث ليال ثم لا يزال يضيق حتى يرى في بعض جوانبه الجانب المحاذي له حتى ينتهي إلى القلزم، وهي مدينة، ثم تدور على الجانب الآخر من بحر القلزم وامتداد ساحله من مخرجه يمتد بين المغرب والشمال فإذا انتهى إلى القلزم فهو آخر امتداد البحر فيعرج حينئذ إلى ناحية المغرب مستديرا فإذا وصل إلى نصف الدائرة." (١)

"تسمى الآن المدينة وأظن أن أبا صادق المديني المصري إليها ينسب لأنه كان إمام مسجد الجامع وكان منزله في هذا الموضع، وسألت عن ذلك بمصر فلم يتحقق لي شيء، ولو كان منسوبا إلى مدينة رسول الله، ﷺ، لقيل فيه مدني، والله أعلم بذلك، وقال الحافظ أبو القاسم العكاوي: الحسن بن يوسف بن أبي ظبية أبو علي المصري القاضي منسوب إلى مدينة مصر، سمع بدمشق هشام بن عمار وبغيرها أحمد بن صالح المصري وعمرو بن ثور القيسراني، روى عنه علي بن عمر الحربي ومحمد بن المظفر وأبو بكر المفيد، وذكره الخطيب فقال: الحسن بن يوسف أبو علي المديني، ثم قال: الحسن بن أبي ظبية القاضي المصري، وفرق بين الترجمتين وجعلهما رجلين وهما رجل واحد.

مدينة موسى:

بقزوين، كان موسى الهادي سار إلى الري في حياة أبيه المهدي وقدم منها إلى قزوين فأمر ببناء مدينة بإزاء قزوين فبنيت فهي تدعى مدينة موسى الهادي وابتاع أرضا تدعى رستماباذ فوقفها على مصالح المدينة.

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ٤/٣٨٧

مدينة النحاس:

ويقال لها مدينة الصفر، ولها قصة بعيدة من الصحة لمفارقتها العادة، وأنا بريء من عهدتها إنما أكتب ما وجدته في الكتب المشهورة التي دونها العقلاء ومع ذلك فهي مدينة مشهورة الذكر فلذلك ذكرتها، قال ابن الفقيه: ومن عجائب الأندلس أمر مدينة الصفر التي يزعم قوم من العلماء أن ذا القرنين بناها وأودعها كنوزه وعلومه وطلسم بابها فلا يقف عليها أحد وبنى داخلها بحجر البهتة وهو **مغناطيس** الناس وذلك أن الإنسان إذا نظر إليها لم يتمالك أن يضحك ويلقي نفسه عليها فلا يزايلها أبدا حتى يموت، وهي في بعض مفاوز الأندلس، ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبرها وخبر ما فيها من الكنوز والعلوم وأن إلى جانبها أيضا بحيرة بها كنوز عظيمة كتب إلى موسى بن نصير عامله على المغرب يأمره بالمسير إليها والحرص على دخولها وأن يعرفه ما فيها ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك فحمله وسار حتى انتهى إلى موسى بن نصير وكان بالقيروان، فلما أوصله إليه تجهز وسار في ألف فارس نحوها، فلما رجع كتب إلى عبد الملك بن مروان: بسم الله الرحمن الرحيم، أصلح الله أمير المؤمنين صلاحا يبلغ به خير الدنيا والآخرة، أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت نحو مفاوز الأندلس ومعي ألف فارس من أصحابي حتى أوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست وعفت فيها الآثار وانقطعت عنها الأخبار أحاول بناء مدينة لم ير الراؤون مثلها ولم يسمع السامعون بنظيرها، فسرت ثلاثة وأربعين يوما ثم لاح لنا بريق شرفها من مسيرة خمسة أيام فأفزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رعبا من عظمها وبعد أقطارها، فلما قربنا منها إذ أمرها عجيب ومنظرها هائل كأن المخلوقين ما صنعوها، فنزلت عند ركنها الشرقي وصليت العشاء الأخيرة بأصحابي وبتنا بأرعب ليلة بات بها المسلمون، فلما أصبحنا كبرنا استئناسا بالصبح وسرورا به، ثم وجهت رجلا من أصحابي في مائة فارس وأمرته أن يدور مع سورها ليعرف بابها فغاب عنها يومين ثم وافى صبيحة اليوم الثالث فأخبرني أنه ما وجد لها بابا ولا رأى مسلكا إليها، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها وجعلت بعضها على بعض لينظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها، فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه وعلوه، فأمرت عند ذلك باتخاذ السلالم فاتخذت ووصلت بعضها إلى بعض بالحبال ونصبتها." (١)

---

(١) معجم البلدان، الحموي، ياقوت ٥/٨٠

"قال: ولما تسنى الغرض وتؤدي المفترض وحصل المقصود رميت النوبتية وقد دنت العيشة فعرفنا دليل الرحيل، ونهجنا سبيل التحويل وشرعنا في ضم نشر الأحمال وجمع شتات الأثقال وتفويض ذات العماد وحمل الأطناب وقلع الأوتاد فاستقلت الجمال نصف الليل آخذة في الأعناق كأعناق السيل، وأصبحنا على الركوب وملأنا الشعاب بالشعوب والصواهل في الأعنة تمرح والذوابل بالأسنة تلمح وبحر البر بالجيش جايش وقلب الجو من جوى النقع طايش والأرض قد تنقبت من وقع الحوافر فما تحرك الخميس حتى صار بالأسد العريس وتعينت المنازل وتبينت المراحل.

وكان عندنا رسل ملوك الأطراف قد وصلوا على اختلاف المقاصد باتفاق الاستعطاف وكل يسأل في سؤل بكتاب منه ورسوله وأحضرني السلطان تلك الليلة عنده (١٢١٣) وأفردني بخطابه وحده حتى أنجزت الكتب وجهزت الرسل فمنهم من أحلت على رسله بسؤله ومنهم من بشرته بإقباله وقبوله ومنهم قطب الدين ايلغازي بن ألبي بن تمرناش الأرتقى رتق فتقه ورعى في اعتذاره حقه وكان أمره كما ذكر في فصل من كتاب وهو لما رأى صاحب ميافارقين أن أخت صاحبته قد ابتنى بها ابن عمه خاف أن يجمع له بين الأختين فراسل يبذل الخدمة ليكون فيها لنور الدين ثاني اثنين وقرر أن ينهض عسكره في أوقات الملاقات وينتقل عن حكم النفاق إلى حكم الثقات.

فصل من كتاب آخر كان الملك نور الدين بن قرار أرسلان في الخدمة منذ عبرنا الفرات بنفسه وعسكره ملازما لنا لحرصه على المناصحة وتوفره فأنجزنا له في آمد موعده لدينا وحملته إنشاء بالأعمال والبناء ورأى صاحب ماردين أن ابن عمه قد فاز بالسبق وقد حاز الفضيلة فدعانا بالإدعان وابتغى إلينا الوسيلة وقد كنا فتحنا من بلاده طرفا وحركنا من قلبه شغفا فحين عاد إلى الحمد شملته عاطفتنا بالاصطناع والاختصاص وملكناه ما ملكناه عليه وأعدنا كل ما أخذناه من ولايته إليه واستمسك بنا من حبل العصمة واستقر أيضا أن يكون عسكره معنا في الخدمة.

ذكر القفول وعبور الفرات وفتح تل خالد

قال: ووصلنا إلى الفرات في مراحل وعبرنا ببحر الجيش اللجي وغزونا النهار بليل العجاج الدجوجي وأسدلنا على الخضراء ستر الغبراء وسلونا عن السوداء بحب الشهباء ونزلنا على تل خالد يوم الثلاثاء ثاني عشر محرم وكان قد تقدمنا تاج الملوك أخو السلطان إليها وأناخ عليها. ولما أطلت عليه راياتنا

ألقى من فيها بيده وأنجز النصر صادق وعده.

فصل من الإنشاء الفاضلي في المعنى

فإن راياتنا المنصوبة المنصورة قد صارت **مغناطيس** البلاد تجذبها بطبعها، وسيوفنا مفاتيح الأمصار نفتحها بنصر الله لأخذها ولا يقطعها ولما قطعنا الفرات٣بعثنا سرعات المعسكر المنصور إلى تل خالد فنزلوا بعقوبتها ورفع المنجنيق يده إلى ذروتها فلما نزلنا بها نزل من فيها على حكمنا وأجزيناه منناالأحسان على رسمنا واستجار من حربنا بذمة سلمنا وطوينا الى أخرى بمشيئة الله بها العيون أسرع من لمحها.

قال: ثم نزلنا على عين تاب حائزين فنزل لأصاحبها إلينا وهو ناصح الدين محمد بن خمارتكين وتبرع بطاعته وشرع في بذل استطاعته فمكناه في مكانه وأحسنا إليه لإحسانه فهنأنا له النحلة وعجلنا عنه الرحلة ووصلنا إلى حلب وعماد الدين زنكي بن مودود بن زنكي ثاقب سمائها وراكب شهابها وآمرها وناهيها وزاهرها وزاهيها وهو مع ذلك على ما في يده متخوف وإلى سنجار بلده متشوف ومن استئناف الحرب مع امكان السلم آنف لكنه بأمر الأمراء النورية مستنير ولرأيهم مستشير وهم أوقدوا للحرب نارا وخرجوا لأسلافهم وأخلافهم على الإسلام الحقوق والسلطان لا يؤثر جراحهم وخرجوا مدججين ودفعوا عن مقاربة السور وهم على كل حال أجناد الجهاد وأجلاد الجلاد ومنهم النورية الأذكاء القارية الرماء ومنهم الياروقية الروق وقد سلفت اجتياحهم، وقد راقه بأسهم وبسالتهم وترجحت في نظرة استمالتهم وكان هو مع عقلاء العسكر يتقي واليزكية مع الجهلاء المعشر تلتقي. وكان تاج الملوك فارس ومعفر الأقران بحكم شبابه الطري وشباه الطرير ولما سبق حكم الله في التقدير يسرع إلى الحملات ويشرع الأسلات ومازال به الأقدام حتى توقظ وسنذكر شرح ذلك مع النزول بظاهر حلب في منزلتين: المنزلة الأولى:." (١)

"نقض كتاب التدبير. كتاب اختصار كتاب جالينوس فِي حيلة البرء. كتاب تلخيصه لكتاب العلل والأعراض. كتاب تلخيصه لكتاب المواضع الآلمة. كتاب نقض النقض عَلَى البلخي فِي العلم الإلهي. كتاب رسالته ف قطر المربع. كتاب فِي السيرة الفاضلة. كتاب فِي جواهر الأجسام. كتاب فِي وجوب الأدعية. كتاب الحاصل فِي العلم الإلهي. كتاب دفع مضار الأغذية. كتاب رسالته فِي

---

(١) مختصر سنا البرق الشامي، البنداري ص/٩٩

العلم الإلهي لطيفة. كتاب فِي علة جذب حجر **المغناطيس**. كتاب الرد عَلَى سهيل فِي إثبات المعاد. كتاب فِي أن النفس ليست بجسم. كتاب النفس الصغير. كتاب ميزان العقل. كتاب فِي الشكر مقالتان. كتاب القولنج مقالة. كتاب تفسير كتاب تفسير جالينوس لفصول بقراط. كتاب الفصول ويسمى المرشد. كتاب فِي الاشتقاق عَلَى أهل التحصيل من المتكلمين والمنطقيين. كتاب فِي الابنة وعلاجها. كتاب نقض كتاب الوجود لمنصور بن طلحة. كتاب

ايدعي من عيوب الأولياء. كتاب فِي آثار الإمام الفاضل المعصوم. كتاب فِي الأوهام والحركات والعشق. كتاب فِي استفراغ المحمومين قبل النضيح. كتاب فِي الإمام والمأموم المحقين. كتاب شروط النظر. كتاب خواص التلاميذ. كتاب الآراء الطبيعية. كتاب ترتيب أكل الفواكه. كتاب خطأ غرض الطبيب. كتاب مَا يعرض فِي صناعة الطب. كتاب صفة مداد معجون لا نظير لَهُ. كتاب ثقل الأنثيين. لحائن فِي الشعر. قصيدة فِي العظة اليونانية. رسالة فِي الجبر. رسالة فيما لا يلصق مما لا يقطع من البدن. رسالة فِي تعطيش السمك والعلة فِيهِ. رسالة فِي تدبير الماء والثلج. رسالته فِي غروب الشمس والكواكب. رسالة فِي أنه لا يوجد شراب يفعل فعل الشراب الصحيح فِي البدن. رسالة فِي المنطق. رسالته فِي أنه لا تصور لمن لا رياضة لَهُ بالبرهان أن الأرض كروية. رسالته فِي استدارة الكواكب. رسالة فِي كيفية النحو. رسالته فِي البحث عن الأرض الطبيعية هي الطين أم الحجر. رسالة فِي العادة. رسالته فِي العطش وزيادة الحرارة لذلك. رسالته فِي الثلج وقول بعض الجهال أنه يعطش. رسالته فِي علة ضيق الناظر فِي النور وتوسعه فِي الظلمة. كتاب أطعمة المرضى. كتاب فِي أن العلل اليسيرة أعسر تفرقاً من الغليظة فِي بعضها. كتاب فِي قدم الأجسام وحدوثها. كتاب فِي أن بعض الناس ترك الطبيب. رسالة فِي العلل المشكلة. كتاب فِي أن الطبيب الحاذق لا يقدر عَلَى إبراء جميع العلل. كتاب العلل القاتلة. رسالة فِي صناعة الطب ووصفها." (١)

"أما الحد الَّذِي أورده عن إقليدس للنقطة فقال أن النقطة هي شيء مَا لا جزء لَهُ فأنا أحب أن أسأله فِي أول مصادرات إقليدس لما منحه الله من العلوم الَّتِي خصه بِهَا فأقول أن عَلَى فهمنا فِي هَذَا الاسم شكوك الأول منها لم حد إقليدس النقطة عَلَى جهة السلب والحدود والرسوم الصحيحة تكون عَلَى جهة الإيجاب ليكون الحد مطابقاً لما ابتنى عَلَيْهِ الأمر وإن رسم شيء عَلَى جهة السلب

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/٢٠٩

فإنما يكون ذَلِكَ لأمر لَهُ شركة مع أمور محصورة بالعدد قَدْ عرف جميعها فيجد سلبها كما فعل فرفوريوس فِي العرض والثاني لم رسم النقطة رسم لا يميزها مما سواها فإن رسمها يصلح للوحدة والآن وذلك أن كل واحد من هَذِهِ هو شيء مَا لا جزء لَهُ والثالث مَا العلة الَّتِي من أجلها ضم فِي حد النقطة الصورة إِلَى الهيولى وَفِي الخط ذكر الصورة فقط والرابع مَا الفائدة بدخول نقطة مَا فِي الحد وَمَا المضرة الَّتِي كَانَتْ تكون بإسقاطها مع إبهام المحدود وعموم الحد فِي الجميع والخامس فِي سؤاله حرسه الله مَا الفرق بَيْنَ التلفظ بالحد والقول الجازم فإن ظهر الحد أنه قول جازم محموله مركب فإنك تضع الإنسان وتحكم عَلَيْهِ بأنه حيوان ناطق فكذلك النقطة فهذا مَا التمس جوابه فِي حد النقطة فإن سامحني بهذه السؤالات تفضلاً منه وإلا فليحتسب بِهَا من جملة الألف مسألة الَّتِي فسح فِي تحديه بِهَا.. ومن هَذَا الفصل فأما اعتقاده أن جذب **المغناطيس** للحديد يكون بخطوط تخرج من الحجر فيلزم منه أن يكون كلما جذب الحجر الحديد نقصان الحجر وزيادة الحديد إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الخطوط لَهَا ميل طبيعي ولأنها أجسام طبيعية يلتزم تحركها إِلَى المكان لا فِي زمان وهذا محال وَقَدْ خطر ببالي سؤال يحتسب بِهِ الشيخ من جملة الألف مسألة وهو هل الحديد يطلب الحجر شوقاً إِلَيْهِ أم الحجر يجذبه إِلَيْهِ بقسر منه وقبيح بِنَا أن لا نعلم ذَلِكَ ضرورة ونحن نشاهده حساً وهذا سؤال إن لَمْ نرجع فِيهِ إِلَى مَا قاله ذَلِكَ المؤيد حنين صاحب الأغلوطات بقينا حيارى نعوذ بالله من الميل مع الهوى والانخراط فِي سبيل الشيطان المغوى وعصيان القوة الناطقة.. ووجدت الشيخ فِي فصل من المقالة قَدْ حمى طبعه واحتد غضبه ونشف." (١)

"الملك، فمن الرسالة ما قرأته بخط الحافظ السلفي قال: واعلم أنه أدام الله نعمته لقي أمما وشاهد عربا وعجما، لكنه لم يلق فيهم مثل نفسه، ولم يصادف إلا قاصرا عن محاسنه، فقيرا الى اقتباس فضله، وليت شعري هل أعجبته تلك الديار، وهل عظمت في همته العظيمة تلك الآثار، وهل تأمل وثاقه سور حلب، وجودة موقع الحصن من البلدة، فما كان يصلح إلا له، وما كنت تصلح إلا لها.

قال: وأعظم من ذلك كله في نفسي وأشدها إتعابا لفكري وأكثرها مؤونة ونفقة بحدسي ملعب إقامته، ولقد درت فيها مرارا، وقلبت فكري في المراد منها صعودا وانحدارا، تأملت ذلك البناء الهائل

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، القفطي، جمال الدين ص/٢٣٥

تأملا شافيا، وأرسلت طرفي في عجائبه فعاد حائرا خاسئا، ولم ينكشف لي الى هذه الغاية حقيقة المغزى منها وبها، نعم هل انجذب الى **مغناطيس** فضله شعراء معرة النعمان، فإني لم ألق فيها إلا شاعرا حتى قدرت عوامهم لو شاؤوا لخرج كلامهم في تعاملهم وتجاوزهم موزونا مقفى لوفور عدد الشعراء فيها، ومواتاة الوزن والمعاني الجيدة طبع أهليها، وأظنها تولد الشعراء طبعا وخلقة، كما تولد بعض الترب أحرار النقول خلصه فيها وجبله، وهل أدرك أبا العلاء المعري المحجوب، حجب الله عنه السوء، وهو أديبهم الراجح وعالمهم الفاضل، وشاعرهم البارع، وعهدي به راجعا من بغداد ولم يصبح بجانبي ليله نهار، ولم يقع على شبابه لوقائع الدهر غبار، وذكر تمام الرسالة.

وكان أبو الفتح هذا قد قرأ على أبي الحسين أحمد بن فارس، وكان بينه وبين أبي القاسم بن المغربي مكاتبات.

الحسن بن عبد الله بن الفضل بن محمد بن نوفل «١» :

الحلبي أبو المحاسن بن أبي عبد الله، من بيت الكتابة والرئاسة والتقدم، وكان شيخا حسنا بهي المنظر، وله شعر حسن، اجتمعت به بحضرة والدي، ولم أسمع منه شيئا من نظمه، وأنشدنا عنه ابنه أبو غانم:." (١)

"وسلمها إلى بدر الدين دلدرم

ومن كتاب فاضلي نزلنا تل خالد يوم الثلاثاء ثاني عشر محرم وكان قد تقدمنا الأجل تاج الملوك إليها وأناخ عليها وقابلها وقاتلها وعالجها ولو شاء لعاجلها ولما أطلت عليها راياتنا ألقى من فيها بيده وأنجز النصر صادق موعده وأرسلتها حلب مقدمة لفتحها وقد أنعم الله علينا بنعم لا نحصيها تعدادا ولا نستقصيها اعتدادا ولا نستوعبها ولو كان النهار طرسا والبحر مدادا ورايتنا المنصورة قد صارت **مغناطيس** البلاد تجذبها بطبعها وسيوفنا قد صارت مفاتح الأمصار تفتحها بنصر الله لا بحدها ولا بقطعها

قلت وما أحسن ما قال التلعفري من قصيدة له في السلطان

(قل للملوك تنحوا عن ممالككم ... فقد أتى آخذ الدنيا ومعطيها)

فصل في فتح حلب

---

(١) بغية الطلب فى تاريخ حلب، ابن العديم ٢٤٣٩/٥

قال القاضي ابن شداد لما عاد السلطان بدأ بتل خالد فنزل عليها وقاتلها وأخذها في ثاني عشر محرم سنة تسع وسبعين ثم سار إلى حلب." (١)

"وَقَالَ أَيْضا

(عجبا لقوم يحسدون فضائلي ... مَا بَين غيابي إِلَى عذالي)

(عتبوا على فضلي وذموا حكمتي ... واستوحشوا من نقصهم وكمالي)

(أَنِّي وكيدهم وَمَا عتبوا بِهِ ... كالطود يحقر نطحة الأوعال)

(وَإِذا الْفَتى عرف الرشاد لنَفسِهِ ... هَانَتْ عَلَيْهِ ملامة الْجُهَّال) الْكَامِل

وَقَالَ أَيْضا

(أساجية الجفون أكل خود ... سجاياها استعرن من الرَّحِيق)

(هِيَ الصَّهْبَاء مخبرها عَدو ... وَإِن كَانَت تناغي عَن صديق) الوافر

وَقَالَ أَيْضا

(أكاد أجن فِيمَا قد أجن ... فَلم ير مَا أرى إنس وجن)

(رميت من الخطوب بمصميات ... نوافذ لَا يقوم بهَا مجن)

(وجاورني أنَاس لَو أريدوا ... على منفت مَا أكلوه ضنوا)

(فَإِن عنت مسَائِل مشكلات ... أجال سِهَامهمْ حدس وَظن)

(وَإِن عرضت خطوب معضلات ... تواروا واستكانوا واستكنوا) الوافر

وَقَالَ أَيْضا

(أَشْكُو إِلَى الله الزَّمَان فَصَرفهُ ... أبلى جَدِيد قواي وَهُوَ جَدِيد)

(محن إِلَيّ تَوَجَّهت فكأنني ... قد صرت **مغناطيس** وَهِي حَدِيد) الْكَامِل

وَقَالَ أَيْضا

(تنهنه وحاذر أَن ينالك بَغْتَة ... حسام كَلَامي أَو كَلَام حسامي)

وَقَالَ أَيْضا إِن هَذِه الأبيات إِذا قيلت عِنْد رُؤْيَة عُطَارِد وَقت شرفه فَإِنَّهَا تفِيد علما وَخيرا بِإِذن الله تَعَالَى." (٢)

---

(١) عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المقدسي، أبو شامة ١٥٧/٣

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٤٥٣

"الِاعْتِقَاد سَبَب لملازمة الْأَعْمَال الدِّينِيَّة وملازمة الْأَعْمَال الدِّينِيَّة قد تكون دَلِيلا على تَيَقّن صِحَة الِاعْتِقَاد وَقد يَفْعَلهَا فاعلها تَابعا لغيره غير عَالم بِشَيْء آخر وَقد يَفْعَلهَا تقية وعلامتها إِذا كَانَت تَابِعَة لتيقن صِحَة الِاعْتِقَاد ظُهُور الْآثَار الإلهية عَلَيْهَا وَعدل سَائِر سيرة فاعلها من نَفسه مَعَ جَمِيع الْمَخْلُوقَات

وَقَالَ الْحُرِّيَّة نعم الْعَيْش

وَقَالَ القناعة بَاب الْحُرِّيَّة

وَقَالَ من قدر على الْعَيْش الكفاف بِحَسب ضروراته ثمَّ ملك نَفسه لغير رَغْبَة فِي فضول الْعَيْش فَهُوَ أَحمَق الحمقاء

وَقَالَ مَا أقل ضرورات الْإِنْسَان لَو انصف نَفسه

وَقَالَ

اجْتنب الْألف بِأَهْل الدُّنْيَا فأنهم يشغلونك إِن وَجَدتهمْ ويحزنونك إِن فقدتهم

وَقَالَ أصحب عِنْد ضجرك من تبعدك صحبته مِمَّا كنت فِيهِ

وَقَالَ فقد الْخَلِيل مُؤذن بالرحيل

وَقَالَ الْحَكِيم إِن اسأت إِلَيْهِ أَو توهم أَنَّك أَسَأْت إِلَيْهِ وَإِن لم تسئ فقد تنْتَفع عِنْده بالتنصل إِن كنت بَرِيئًا وبالاعتذار إِن كنت مسيئا

فَأَما الحقود فَمَتَى أشعرت بِأَنَّهُ توهم مِنْك إساءة عدم نفع أَو مُخَالفَة أَمر فاحذره فَإِنَّهُ لَا يزَال فِي خاطره التَّدْبِير فِي أذيتك

وَقَالَ الأصدقاء كَنَفس وَاحِدَة فِي أجساد مُتَفَرِّقَة

وَقَالَ الطَّبِيب مُدبر لبدن الْإِنْسَان من حَيْثُ هُوَ مُقَارن لنَفسِهِ لَا من حَيْثُ هُوَ بدن إِنْسَان بالْقَوْل الْمُطلق

وَهَذَا التَّرْكِيب من أشرف التراكيب فَيَنْبَغِي أَن يكون مَعَانِيه من أشرف النَّاس

وَقَالَ المَال **مغناطيس** أنفس الجهلاء وَالْعلم **مغناطيس** أنفس الْعُقَلَاء

وَقَالَ رَأَيْت الجهلاء يعظمون أَرْبَاب الْأَمْوَال مَعَ تيقنهم أَنهم لَا ينيلونهم مِنْهُ شَيْئا إِلَّا ثمن مَتَاع أَو أُجْرَة صناعَة كَمَا ينالونه من الْفُقَرَاء

وَقَالَ خير الْعلمَاء من ناسب علمه عقله

وَقَالَ إِذا أمكن الِانْقِطَاع عَن النَّاس بِأَقَلّ المقنعات فَهُوَ أفضل الْأَحْوَال
وَقَالَ إِذا كنت تشفق على مَالك فَلَا تنْفق شَيْئا مِنْهُ إِلَّا فِي الْمُهِم فأحرى أَن تفعل ذَلِك فِي عمرك
وَقَالَ الْحِكْمَة الِاقْتِدَاء بِاللَّه تَعَالَى
وَقَالَ إِنَّمَا يطلع الْإِنْسَان على عُيُوب نَفسه من إطلاعه على عُيُوب النَّاس
وَقَالَ إِذا لَزِمت نَفسك الْخلق الْجَمِيل فكأنك أكرمتها غَايَة الْكَرَامَة وَذَلِكَ أَنَّك إِذا لم تغْضب مثلا وَالنَّاس كلهم يغضبون فَأَنت أفضل النَّاس من هَذَا الْوَجْه
وَقَالَ بِقدر مَا لكل ذَات من الْكَمَال لَهَا من اللَّذَّة بِقدر مَا فِي كل ذَات من النَّقْص فِيهَا من الْأَلَم
وَقَالَ أَكثر من مطالعة سير الْحُكَمَاء واقتد مِنْهَا بِمَا يُمكن الِاقْتِدَاء بِهِ فِي زَمَانك
وَقَالَ قو نَفسك على جسدك
وَقَالَ أصلح كَيْفيَّة الْغذَاء واقتصد فِي كميته
وَقَالَ اكتف من غذَاء الْجِسْم بِمَا يحفظ قواه وَإِيَّاك وَالزِّيَادَة فِيهَا واستكثر من غذَاء النَّفس
وَقَالَ غذَاء النَّفس بالعلوم على التدريج فابتدئ بالسهل الْقَلِيل وتدرج فَإِنَّهَا تشتاق حِين تقوى وتعتاد إِلَى الصعب الْكثير فَإِذا صَار لَهَا ملكة سهل عَلَيْهَا كل شَيْء
قَالَ الْمعدة القوية تهضم جَمِيع مَا يرد إِلَيْهَا من أَنْوَاع الأغذية وَالنَّفس الفاضلة تقبل جَمِيع مَا يرد عَلَيْهَا من الْعُلُوم
وَقَالَ مَا لم تطق التوحد فَأَنت مُضْطَر إِلَى مصاحبة النَّاس
وَقَالَ صَاحب النَّاس بِمَا يرضيهم وَلَا تطرح جَانب الله تَعَالَى
وَقَالَ كتب بَعضهم إِلَى شَيْخه يشكو تعذر أُمُوره فَكتب إِلَيْهِ إِنَّك لن تنجو مِمَّا تكره حَتَّى تصبر عَن كثير مِمَّا تحب وَلنْ تنَال مَا تحب حَتَّى تصبر على كثير مِمَّا تكره
وَالسَّلَام
وَقَالَ اشكر الْمُحسن وَمن لَا يسيء واعذر النَّاس فِيمَا يظْهر مِنْهُم وَلَا تلمهم فَلِكُل من الموجودات طبع خَاص
وَقَالَ اسْتحْسنَ للنَّاس مَا تستحسنه لنَفسك واستقبح لنَفسك مَا تستقبحه." (١)

---

(١) عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة ص/٧٤٥

"البحر له. وكانوا يحملون إليه من الهدايا كل شيء نفيس، وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية.

ولهم نهر يعظمونه، بينه وبين سومناة مائتا فرسخ، يحمل ماؤها إلى سومناة كل يوم ويغسل به البيت، وكانت سدنته ألف رجل من البراهمة لعبادته وخدمة الوفود، وخمسمائة أمة يغنين ويرقصن على باب الصنم، وكل هؤلاء كانت أرزاقهم من أوقاف الصنم، وأما البيت فكان مبنياً على ست وخمسين سارية من الساج المصفح بالرصاص، وكانت قبة الصنم مظلمة وضوءها كان من قناديل الجوهر الفائق، وعنده سلسلة ذهب وزنها مائتا من، كلما مضت طائفة من الليل حركت السلسلة فتصوت الأجراس فتقوم طائفة من البراهمة للعبادة.

حكي أن السلطان يمين الدولة، محمود بن سبكتكين، لما غزا بلاد الهند سعى سعياً بليغاً في فتح سومناة وتخريبها، طمعاً بدخول الهند في الإسلام، فوصل إليها منتصف ذي القعدة سنة ست عشرة وأربعمائة، فقاتل الهنود عليها أشد القتال، وكان الهند يدخلون على سومناة ويبكون ويتضرعون، ثم يخرجون إلى القتال فقوتلوا حتى استوعبهم الفناء، وزاد عدد القتلى على خمسين ألفاً، فرأى السلطان ذلك الصنم وأعجبه أمره وأمر بنهب سلبه وأخذ خزانته، فوجدوا أصناماً كثيرة من الذهب والفضة وستوراً مرصعة بالجواهر، كل واحد منها بعث عظيم من عظماء الهند. وكانت قيمة ما في بيوت الأصنام أكثر من عشرين ألف دينار.

ثم قال السلطان لأصحابه: ماذا تقولون في أمر هذا الصنم ووقوفه في الهواء بلا عماد وعلاقة؟ فقال بعضهم: إنه علق بعلاقة وأخفيت العلاقة عن النظر، فأمر السلطان شخصاً أن يذهب إليه برمح، ويدور به حول الصنم وأعلاه وأسفله، ففعل وما منع الرمح شيء. وقال بعض الحاضرين: إني أظن أن القبة من حجر **المغناطيس**، والصنم من الحديد، والصانع بالغ في تدقيق صنعته، وراعى تكافؤ قوة **المغناطيس** من الجوانب، بحيث لا تزيد قوة جانب على الجانب الآخر، فوقف." (١)

"السيف في يده وارتعد هو، وان كان من أشد الناس. وذكر أن هذا السيف يجذب الحديد أكثر من جذب **المغناطيس**، فإذا حك به سيف أو سكين جذبه، وحجارة ذلك الصدع ما يجذب؛ هذا ما ذكره ابن الفقيه ولست أعرف انه باق إلى الآن أم لا.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني ، زكريا ص/٩٦

ومن العجب أن في سنة سبع وعشرين وستمائة انهزم جلال الدين خوارزمشاه عن التتر، فانتهى إلى آمد فجاءه من أخبره بأن التتر خلفك قريب منك. فقال: إن هذا المخبر من عند صاحب آمد يريد إبعادنا من أرضه. فما أصبح إلا والتتر محيط بهم، فانصبوا إلى آمد هاربين من التتر فقتلهم أهل آمد من السور، وفي تلك الواقعة قتل جلال الدين خوارزمشاه. فلما رجع التتر جاء الملك الكامل بعساكره وحاصرها، وأخذها من صاحبها، وزال ملك صاحبها بشؤم ما عمل بالهاربين من التتر اللائذين به.

أبروق

موضع ببلاد الروم يزار من الآفاق؛ قال الهروي: بلغني أمره فقصدته فوجدته في لحف جبل يدخل إليه من باب، ويمشي الداخل تحت الأرض إلى أن ينتهي إلى موضع مكشوف واسع تبين فيه السماء من فوقه، وفي وسطه بحيرة حولها بيوت الفلاحين ومزروعهم خارج الموضع. وهناك مسجد وبيعة، فإن جاءهم مسلم يمشي إلى المسجد، وإن جاءهم نصراني يمشي إلى البيعة. والزوار يأتون إلى هذا الموضع كثيراً، ويدخلون إلى بهو فيه جماعة مقتولون، فيهم آثار طعن الأسنة وضرب السيوف، ومنهم من فقدت بعض أعضائه، وعليهم ثياب من القطن لم تتغير! وهناك أيضاً امرأة على صدرها طفل حلمة ثديها في فيه، وخمسة أنفس قيام ظهورهم على حائط الموضع، وهناك أيضاً موضع عال عليه سرير، وعلى السرير اثنا عشر رجلاً فيهم صبي مخضوب اليدين والرجلين بالحناء، فالروم." (١)

"الأندلس

جزيرة كبيرة بالمغرب فيها عامر وغامر. طولها دون الشهر في عرض نيف وعشرين مرحلة، ودورها أكثر من ثلاثة أشهر. ليس فيها ما يتصل بالبر إلا مسيرة يومين، والحاجز بين بلاد الأندلس وافرنجة جبل.

قال أحمد بن عمر العذري صاحب المسالك والممالك الأندلسية: إن الأندلس وقعت متوسطة بين الأرض كما هي متوسطة بين الأقاليم، فبعضها في الإقليم الرابع، وبعضها في الإقليم الخامس. وبها مدن كثيرة وقرى وأنهار وأشجار، وبها الرخص والسعة.

وبها معادن الذهب والفضة والرصاص والحديد في كل ناحية، ومعدن الزئبق والكبريت الأحمر والأصفر والزنجفر الجيد والتوتيا، والشبوب على أجناسها والكحل المشبه بالأصفهاني. وبها من الأحجار

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني ، زكريا ص/٤٩٢

الياقوت والبلور والجزع واللازورد و **المغناطيس** والشادنج، والحجر الذي يقطع الدم والحجر اليهودي والمرقشيثا وحجر الطلق. وبها أصناف الرياحين حتى سنبل الطيب والقسط والاشقاقل، وبها الانبرباريس والعود.

حكى العذري أن بعض الولاة ولى ناحية بشرة فشم رائحة العود، فوجدوا من دار رجل ضعيف ووجدوا عنده عوداً كثيراً يتقد به، فرأوه فإذا هو ذكي من عود الهند، فسئل عن موضع احتطابه فحملهم إلى جبل من جبال وفر، فحفروا وأخرجوا بقيته واشتهر بين الناس.

وأهل الأندلس زهاد وعباد والغالب عليهم علم الحديث، ويقع في بلاد الأندلس من الخدم والجواري المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بألف دينار. ولأهلها إتقان في جميع ما يصنعونه إلا أن الغالب عليهم سوء الخلق.

ومن عجائب الدنيا أمران: أحدهما المملكة الإسلامية بالأندلس مع إحاطة الفرنج من جميع الجوانب والبحر بينهما وبين المدد من المسلمين، والآخر المملكة." (١)

"مشهورة الذكر.

قال ابن الفقيه: ذهب العلماء الأقدمون إلى أن مدينة النحاس بناها ذو القرنين وأودعها كنوزه وطلسمها، فلا يقف عليها أحد، وجعل في داخلها حجر البهتة وهو **مغناطيس** الناس، فإن الإنسان إذا وقف حذاءه جذبه كما يجذب **المغناطيس** الحديد، ولا ينفصل عنه حتى يموت، وانه في مفاوز الأندلس.

ولما بلغ عبد الملك بن مروان خبر مدينة النحاس وخبر ما فيها من الكنوز، وان إلى جانبها بحيرة فيها كنوز كثيرة وأموال عظيمة، كتب إلى موسى بن نصير عامل المغرب، وأمره بالمصير إليه والحرص على دخولها، وان يعرفه حالها، ودفع الكتاب إلى طالب بن مدرك، فحمله إلى موسى وهو بالقيروان، فلما قرأه تجهز وسار في ألف فارس نحوها، فلما رجع كتب إلى عبد الملك: بسم الله الرحمن الرحيم. أصلح الله الأمير صلاحاً يبلغ به خير الدنيا والآخرة. أخبرك يا أمير المؤمنين أني تجهزت لأربعة أشهر وسرت في مفاوز الأندلس، ومعي ألف رجل، حتى أوغلت في طرق قد انطمست ومناهل قد اندرست، وعفت فيها الآثار وانقطعت عنها الأخبار، فسرت ثلاثة وأربعين يوماً أحاول مدينة لم ير

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني ، زكريا ص/٥٠٣

الراؤون مثلها، ولم يسمع السامعون بنظيرها. فلاح لنا بريق شرفها من مسيرة ثلاثة أيام، فأفزعنا منظرها الهائل وامتلأت قلوبنا رعباً من عظمها وبعد أقطارها. فلما قربنا منها إذا أمرها عجيب ومنظرها هائل، فنزلنا عند ركنها الشرقي ثم وجهت رجلاً من أصحابي في مائة فارس وأمرته أن يدور حول سورها ليعرف بابها، فغاب عنا يومين ثم وافى اليوم الثالث فأخبرني انه ما وجد لها باباً ولا أرى إليها مسلكاً، فجمعت أمتعة أصحابي إلى جانب سورها وجعلت بعضها على بعض لأنظر من يصعد إليها فيأتيني بخبر ما فيها، فلم تبلغ أمتعتنا ربع الحائط لارتفاعه، فأمرت عند ذلك باتخاذ السلالم وشد بعضها إلى بعض بالحبال، ونصبتها إلى الحائط، وجعلت لمن يصعد إليها ويأتيني بخبر ما فيها عشرة آلاف درهم، فانتدب لذلك رجل من أصحابي يتسنم ويقرأ ويتعوذ. فلما صار على سورها." (١)

"ونيل مقدشو لا يزال يصعد في هذا الجزء حتى عرض إحدى عشرة درجة حيث الطول ست وستون درجة ثم ينحدر على شرقي بربرا، ويبقى بينها وبينه نحو درجة ثم ينحدر على شرقي مقدشو. وفي هذا الجزء من مدن بربرا وهي أول مدنهم على ساحل البحر الهندي قرفونه، وموضوعها في أول ركن البحر حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض عشرون دقيقة. وشرقيها من مدنهم على جون مرتفع برمه حيث الطول ست وستون درجة والعرض درجة. وفي شرقيها حافوني، الجبل المشهور عند المسافرين، ويظهر داخلاً في البر جنوباً نحو مائة ميل، ويدخل في البحر نحو مائة وأربعين ميلاً في الشمال بتعرج للمشرق. وفي الظاهر منه سبعة رؤوس يعدها المسافرون على بعد ويعطون البشارة إذا جاوزوها وخلصوا من ذلك الطرف. وفي شرقيه من بلاد بربرا المشهورة على البحر مركه حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض درجة وعشر دقائق. وأهلها مسلمون وهي قاعدة الهاوية التي تنيف على خمسين قرية، وهي شاطئ نهر يخرج من نيل مقدشو وينصب على مرحلتين من المدينة في شرقيها. ومنه فرع يكون حوض المركه. وفي شرقي ذلك مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع والمترددة الذكر على ألسن المسافرين وهي مقدشو حيث الطول اثنتان وسبعون درجة والعرض درجتان. وهي على بحر الهند ومرساها غير مأمون الأنواء.
الجزء الخامس: في أوله على اثنتي عشرة دقيقة من الجزء الرابع وعرض درجتين مصب نيل مقدشو

(١) آثار البلاد وأخبار العباد، القزويني ، زكريا ص/٥٥٩

وهو عابر على أرضها ويبقى بينها وبينه نحو اثني عشر ميلاً وينصب في بحر الهند وهو في رأي العين أقل من نيل مصر بالقرب من مقدشو ولكنه عميق ويخرج منه ما يضعف ماءه.

قال ابن فاطمة: وخروج هذا النيل من بحيرة كورى تحت خط الاستواء من جبل المقسم شقيقاً لنيل مصر وذلك عند طول إحدى وخمسين درجة وعرض نصف درجة في الإقليم الأول وهو معوج ومستقيم ويخرج منه من الأنهار ما تصير به تلك الجهات كالديار المصرية في السكر والموز وكالهند في المقل والنارجيل والفوفل وبه يسقى كل ذلك وغيره. وهم يزرعون مرتين عليه وعلى المطر. وينصب من مقدشو في شرقيها ويكون طوله نحو ألفي ميل. وفي شرقي هذا النيل آخر حد البلاد البربرية وأول حد بلاد الزنج ويكون في هذا الجزء الخامس من مدن الزنج المشهورة ملنده حيث الطول إحدى وثمانون درجة ونصف والعرض درجتان ونصف وعشرون دقيقة على جون. وفي غربيها خور كبير ينزل إليه نهر من جبل القمر وعلى شطّي هذا الخور عمائر كثيرة للزنج وفي الجنوب عمائر القمر. وفي شرق ملنده الحراني وهو جبل مشهور عند المسافرين يدخل في البحر نحو مائة ميل آخذاً للشمال بتشريق ويظهر في البر آخذاً نحو الجنوب مستقيماً على نحو خمسين ميلاً. ومن غرائبه أن ما في البر منه فيه معدن حديد يعم بلاد الزنج ويسافر به إلى غيرها. وما في البحر منه فيه حجر **المغناطيس** الجاذب للحديد. وفي هذه المدينة سحرة الزنج وسكنى ملوكهم في مدينة ممبصة. وبينهما نحو درجة وهي على البحر. وفي غربيها خور كبير تدخله المراكب نحو يومين ويمتد نحو ثلاثمائة ميل. وفي هذا الجزء المفازة التي بين الزنج وبين سفاله. وفيه من مدن سفاله بتينه. وهي على ذيل جون عظيم يدخل في البحر من خط الاستواء أربع درجات، وعرض رأسه بالتدوير درجتان. والمدينة حيث الطول سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق والعرض درجتان ونصف. وفي غربيها داخل الشمال والمشرق عجرد. وهو جبل طوله في البحر نحو مائة ميل. وللموج فيه أصوات هائلة وهو خور طويل ينصب فيه نهر يأتي من جبل القمر وهو في شرقيها. وطول الخور والنهر شهر. وعليه الغياظ والعمائر وينزل البحر من هذه المدينة مسافة شهر إلى أن يكون ساحله عند خط الاستواء حيث قبة أزين، التي هي كفة الميزان في الأرض وإليها من كل جهة تسعون درجة.." (١)

---

(١) الجغرافيا، ابن سعيد المغربي ص/٢

"للملك مما امتاز بها على أصحاب القوى المعروفة لما نشاهده من الحيوان

وقد بينا أن هؤلاء يقولون ما ذكره ابن سينا وأمثاله كما ختم إشاراته بأن قال الأمور الغريبة تنبعث في عالم الطبيعة من مبادىء ثلاثة أحدها الهيئة النفسية وثانيها خواص الأجسام العنصرية مثل جذب **المغناطيس** للحديد بقوة تخصه وثالثها قوة سماوية بينها وبين أمزجة أجسام أرضية مخصوصة بهيئات وضعية أو بينها وبين قوى نفوس أرضية مخصوصة بأحوال فلكية فعلية أو انفعالية تستتبع حدوث آثار غريبة.

قال: والسحر من قبيل القسم الأول بل المعجزات والكرامات والنيرنجيات من قبيل القسم الثاني والطلمسات من قبيل القسم الثالث.

فزعم أن أسباب خوارق العادات في هذا العالم هي هذه الأسباب الثلاثة أما القوى النفسانية وأما القوى الجسمانية العنصرية وأما القوى الفلكية مع القوى الجسمانية أو النفسانية." (١)

"وأيضا فهؤلاء يقولون أن المقتضي لخوارق العادات إما أن يكون قوى نفسانية أو جسمانية وإن كانت جسمانية فإما أن تكون جسمانية عنصرية أو جسمانية فلكية فالخوارق الحاصل من التأثيرات النفسانية هي عندهم من المعجزات والكرامات والسحريات والحاصلة من القوى العنصرية كجذب **المغناطيس** وهي النيرنجيات والحاصلة من القوى الفلكية هي الطلسمات والقوى الفلكية لا تؤثر في الخارق إلا عند انضمام القوى العنصرية القابلة أو القوى النفسانية الأرضية الفاعلة وهذا هو الطلسمات

ومن أعظمهم إثباتا لخوارق العادات ابن سينا وقد ذكر أسباب الخوارق في أربعة أمور في سبب التمكن من ترك الغذاء مدة وهو أن النفس تشتغل بما يعرض لها من معرفة أو محبة وخوف ونحو ذلك حتى لا تجوع بسب أن القوى الهاضمة مشتغلة عن تحليل الغذاء وفي سبب التمكن من الأفعال الشاقة مثل أن يطيق العارف فعلا أو حركة تخرج عن وسع مثله وهذا كما أن النفس إذا حصل لها غضب وفرح أو انتشاء ما بسكر معتدل وأمثاله حصل لها قوة لم تكن قبل ذلك وكذلك إذا حصل لها من أحوال العارفين ما يقويها وفي سبب التمكن من الإخبار عن الغيوب ومضمونه أنه قد." (٢)

---

(١) الصفدية، ابن تيمية ١٦٥/١

(٢) الصفدية، ابن تيمية ١٧٦/١

"فتبين أن القوم قولهم في إثبات الشريك والولد لله من شر أقوال من يقول بذلك وكل ما في القرآن من إبطال ذلك بالأدلة العقلية والخبرية يبطل قولهم لكن فهم هذا يحتاج إلى أن نفهم حقيقة أقوال الأمم ومراتبها وكيف يتناولها القرآن ويبطلها ويميز الحق من الباطل بالأدلة العقلية البرهانية كما قد بسط في غير هذا الموضع فهذا كله مما يبين أن الرسل أخبرت بالملائكة وأنهم عباد الله ليسوا متولدين عنه ولا خالقهم علة موجبة لهم وأنهم لا يتصرفون إلا بإذنه ولا يسبقونه بالقول وأنهم يخبرون الأنبياء بالغيب وأنهم يفعلون من خوارق العادات وغيرها ما فيه نصر الأنبياء وحجة لهم وهذا يبين أن هؤلاء الفلاسفة مناقضون للرسل فيما أخبرت به من أمر التوحيد والملائكة وأمر معجزات الأنبياء ويبين أن المعجزات خارجة عن قوى نفوس البشر وأن ما قاله هؤلاء في المعجزات قول بلا دليل وهو قول باطل مبني على أصل باطل مع أنا لا ننكر أن للقوى التي في النفوس وسائر الأجسام آثارا في العالم بحسبها كما تقدم لكن إضافة الخوارق إلى ذلك باطل كما لو أضافها مضيف إلى قوى الأجسام وادعى أنها من باب النيرنجيات التي هي قوى طبيعية كالقوى التي في حجر **المغناطيس** فإنه يعلم بوجوه كثيرة أن معجزات الأنبياء خارجة عن هذا الجنس وهذا الجنس وإن كان القائل أن معجزات الأنبياء قوى." (١)

"فلا يعرض لها تعب، كما لو فرضت **مغناطيس** علق حديدا زمانا، فإنه لا يتعب ولا تضعف تلك القوة الجاذبة، ولا يبطل ذلك التعلق ما لم يتجدد أمر من خارج، بل لأن الحركة تحل جوهر الروح منا، أعني من أعضائنا، لتركيبها من لطيف وكثيف.

واللطيف عرضة للانحلال، والحركة تسبب ذلك له، فإذا انحلت الروح التي بها تعلق القوة المحركة، ضعفت القوة المحركة فينا، وعجزت فيها تعبا وكلالا.

وذلك إنما ارتفع عن السماء لارتفاع التركيب والانحلال، لا لأن الطبيعة لا تضاد الإرادة فيها أو تضادها، فإن ذلك هو سبب بعيد للتعب والكلال، والقريب هو ما ذكرناه.

فإذا ارتفع عن السماء لذلك، فلم بالحري أن يرتفع عن سماء السماء، وبسيط البسائط الوحداني الذات؟

قال: فأما قوله: فإن لا يبصر بعض الأشياء أفضل من أن يبصرها -فهو أشبه ما قاله من الحجج،

---

(١) الصفدية، ابن تيمية ٢١٨/١

وأقربها إلى التروج والقبول قبل التأمل، وإنما ذلك يكون بالقياس إلينا على ضيق وسعنا وزماننا، فيصح أن يقال: إن اشتغالنا بإبصار الأفضل أولى منه بالأخس، فأما إذا." (١)

"سبيل الحقيقة، كالوجود والذات، والعلم والقدرة والإرادة وغير ذلك من صفات الإثبات، على ما قدمناه.

وإن قالوا: إن المعنى الذي أضيف إلى الصفة، لا يصلح إضافة اليد الحقيقية إليه من جهة أن آدم كان جسما، وإضافة الفعل باليد إليه، يقتضي إثبات المماسة باليد الفاعلة، وذلك محال؛ من جهة أن يد الباري وذاته لا تقبل المماسة للأجسام. وهذا قول باطل؛ من جهة أنا إذا أثبتنا اليد، التي هي صفة لله تعالى، على مثل ما وصفنا انتفت المماسة، والفعل المضاف إليها نطقا ونصا ثابتا بطريق مقطوع عليه، فنفينا ما نفاه الإجماع، وأثبتنا ما أثبته النص والنطق، وجرى ذلك مجرى الذات قولا واحدا في الحكم.

والثاني: أن هذا إنما يلزم، إذا كان الفعل وكل الأحوال، لا بد له من المماسة وقد وجدنا فعلا يؤثر وجوده في محل من محل آخر، ولا مماسة بينهما مع تساويهما في الجسمية؛ وذلك كما تراه من حجر **المغناطيس**؛ فإنه يؤثر في حركة الحديد، وانتقاله عن محله من غير مماسة، تقع بين الفاعل والمفعول، والعلة في ذلك قد تكون بين الفاعل والمفعول، وتستغني بذلك عن المماسة، ومثل هذا ظاهر لا خفاء به. فلما ثبت أنه لا سبيل." (٢)

"الطبيعية، والطلسمات١، هي كالسحر.

فقال: ولأجل ذلك لم تلتبس آيات الرسل بما يظهر من جذب حجر **المغناطيس٢**، وما يوجد ويكون عند كتب الطلسمات٣. قال: وذلك أنه لو ابتدأ نبي بإظهار حجر **المغناطيس**، لوجب أن يكون ذلك آية له. ولو أن أحدا أخذ هذا الحجر، وخرج إلى بعض البلاد، وادعى أنه آية له عند من لم يره، ولم يسمع به، لوجب أن ينقضه الله عليه بوجهين.

أحدهما: أن يؤثر دواعي خلق من البشر إلى حمل جنس تلك الحجارة إلى ذلك البلد. وكذلك سبيل الزناد الذي يقدح النار، وتعرفه العرب٤. وكذلك سبيل الطلسمات التي يقال أنها تنفي الذباب،

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ابن تيمية ٤٢٩/٩

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، ابن تيمية ٢٦٥/١

والبق، والحيات٥.

---

١ الطلسم: لفظ يوناني. وهو في علم السحر خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية، لجلب محبوب، أو دفع أذى.

انظر المعجم الوسيط / مادة طلسم ٥٦٨/٢.

٢ حجر **المغناطيس**: هو حجر له خاصية جذب الحديد ومعادن أخرى؛ كالكوبالت، والكروم، والنيكل. وهذا الجسم يوجد بكثرة في بلاد السويد، والنورفيج، وأواسط تركيا. وإذا علق **المغناطيس** تعليقا حرا فإنه يأخذ اتجاها ثابتا دائما نحو الشمال.

انظر: الموسوعة العربية الميسرة ١٧٢٦. ودائرة معارف القرن العشرين ٢٨٢/٩.

٣ انظر البيان للباقلاني ص ٧٠.

٤ الزند: العود الذي يقدح به النار، وهو الأعلى. والزندة: السفلى، فيها ثقب، وهي الأنثى. فإذا اجتمعا قيل زندان، ولم يقل زندتان. انظر: الصحاح ٤٨١/٢. والقاموس ٣٦٤. والمصباح المنير ٢٥٦.

٥ قال ابن حزم رحمه الله: "وأما السحر فإنه ضروب، منه ما هو من قبل الكواكب؛ كالطابع المنقوش فيه صورة عقرب في وقت كون القمر في العقرب، فينفع إمساكه من لدغة العقرب. ومن هذا الباب كانت الطلسمات، وليست إحالة طبيعة، ولا قلب عين، ولكنها قوى ركبها الله عز وجل مدافعة لقوى أخر؛ كدفع الحر للبرد، ودفع البرد للحر؛ وكقتل القمر للدابة الدبرة إذا لاقى الدبرة ضوءه إذا كانت دبرتها مكشوفة للقمر. ولا يمكن دفع الطلسمات لأننا قد شاهدنا بأنفسنا آثارها ظاهرة إلى الآن من قرى لا تدخلها جرادة، ولا يقع فيه برد ... ". إلى أن قال: "ومنه ما يكون بالخاصة؛ كالحجر الجاذب للحديد، وما أشبه ذلك. ومنه ما يكون لطف يد..". الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/٥.." (١)

"والوجه الآخر: أن لا يفعل الله عند ذلك ما كان يفعله من قبل١، فيقال: هذه دعوى مجردة. ومما يوضح ذلك:

---

(١) النبوات لابن تيمية، ابن تيمية ٢٣١/١

الباقلاني جعل حجر **المغناطيس** والطلسمات من جنس معجزات الأنبياء.. والرد عليه

الوجه الخامس: وهو أن جعل قدح الزناد، وجذب حجر **المغناطيس**، والطلسمات من جنس معجزات الأنبياء، وأنه لو بعث نبي ابتداء، وجعل ذلك آية له، جاز ذلك: غلط عظيم، وعدم علم بقدر معجزات الأنبياء وآياتهم. وهذا إنما أتاهم حيث جعلوا جنس الخارق هو الآية٢؛ كما فعلت المعتزلة. وأولئك٣ كذبوا بوجود ذلك لغير الأنبياء، وهؤلاء٤ ما أمكنهم تكذيب ذلك؛ لدلالة الشرع، والأخبار المتواترة، والعيان على وجود حوادث [من هذا النوع] ٥، فجعلوا [الفرق] ٦ افتراق الدعوى، والاستدلال، والتحدي [دون الخارق] ٧. ومعلوم أن ما ليس بدليل

---

١ انظر البيان للباقلاني ص ٩٨-١٠٠.

وقال بعد ذلك: "فلو ادعى بعضها مدع لوفر الله سبحانه دواعي خلق من عباده العالمين بها على معارضة ذلك الرجل، وإظهار مثل قوله".

٢ أي أنهم حصروا المعجزة في الخارق.

٣ يقصد المعتزلة. انظر المغني في أبواب التوحيد والعدل ١٨٩/١٥.

٤ يقصد الأشاعرة. انظر الإرشاد للجويني ص ٣١٩.

٥ ما بين المعقوفتين ليس في ((خ)) ، وهو في ((م)) ، و ((ط)) .

٦ في ((خ)) : الفراق. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٧ في ((خ)) : والخارق. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .." [1]

"وصرحوا بأن جميع خوارق السحرة والكهان يجوز أن تكون معجزة لنبي، لكن إذا كانت معجزة لم تمكن معارضتها. فلو ادعى ساحر أو كاهن النبوة، لكان الله يعجزه عن تلك الخوارق١، قد علم أن غيره من السحرة والكهان يفعل مثلها، وليس بنبي.

وما يأتي به الأنبياء من المعجزات جوزوا أن [يأتي] ٢ بمثله الساحر والكاهن، إلا ما منع منه السمع؛ للإجماع٣ على أن الساحر لا يقلب العصا حية٤.

وهذا الفرق ليس لما يختص به أحد النوعين، ولا ضابط له.

---

(١) النبوات لابن تيمية، ابن تيمية ٢٣٢/١

وصرحوا بأنه لا يستثنى من الخوارق، إلا ما انعقد عليه الإجماع٥.

وصرحوا بأن العجائب [الطبيعية] ٦؛ مثل جذب حجر **المغناطيس** الحديد: يجوز أن يكون معجزة، لكن بشرط أن لا يعارض٧.

وكذلك الطلاسم، وكذلك الأمور المعتادة: يجوز أن تكون معجزة بشرط أن يمنع غيره منها، فتكون المعجزة منع المعتاد٨.

فالخاصة عندهم فيها٩: أنها لا تعارض، وأنها تقترن بدعوى النبوة.

(١ انظر: البيان للباقلاني ص ٩٤-٩٦.

٢ في ((خ)) : يأتوا. وما أثبت من ((م)) ، و ((ط)) .

٣ انظر: البيان للباقلاني ص ٩١. والإرشاد للجويني ص ٣٢٢-٣٢٣.

٤ انظر: البيان للباقلاني ص ٩١.

٥ انظر: البيان للباقلاني ص ٩١.

٦ في ((م)) ، و ((ط)) : الطبعية.

٧ انظر: البيان للباقلاني ص ٩٨.

٨ انظر: البيان للباقلاني ص ٩٩، ١٠٠-١٠١.

٩ أي خاصة المعجزة وحقيقتها.." (١)

".. أحييت ذكر العلم وهو يبيس ... وقتلت جهلا والمقانب شوس

وهدمت ركن الزيغ وهو مشيد ... وعمرت آي الخير وهي دروس

وجعلت بنيان المكارم شامخا ... من بعد كان وربعه مطموس

ونصرت حزب الحق وهي كتيبة ... وهزمت جيش الإفك وهو خميس

ونشرت علم محمد وأقمته ... وكذاك فليكن العلا القدموس

وبسطت من علم الشريعة واضحا ... فحيت به بعد الممات نفوس

وتداركت كفاك كبو عثاره ... فانساب في حلل الجمال يميس

---

(١) النبوات لابن تيمية، ابن تيمية ٢/٧٩٠

وكسوت هذا العلم حلة زينة ... فعليه من حلل الجمال لبوس
طلعت على ظلم الضلالة زهرة ... من نوره فكأنهن شموس
وحملت للإسلام عبئا لم يكن ... أحد ينوء بحمله فيريس
لو أنهم قاموا وأنك قاعد ... ساويتهم والسير منك بسيس
هذا وكيف وأنت قمت بكلما ... عنه ونوء القوم عنك جلوس
ما الناس غيرك لو عدمت لأصبحت ... من بعدك الأذناب وهي رؤوس
ولذل ذو فضل وفضل ناقص ... فيما نرى في قومه ونقيس
فقت الورى بديانة وتكرم ... فازدان فيك العلم والتدريس
أكرم بها من رتبة يمنية ... في الناس ما سبأ وما بلقيس
ولك الحياء سجية مشهورة ... والعلم خلق والسخاء جليس
والفضل طبع والوجاهة عادة ... والصبر فهو لهن **مغناطيس**
أرخصت نفسا للأنام بذلتها ... ولقل مبذول يصان نفيس
وإذا فتى في الله أفنى عمره ... فلقد أراد صلاحه القدوس
والعمر ينفد والأمور كثيرة ... والناس منهم سائس ومسوس
حسب امرىء في الناس طاعة ربه ... حتى يذاق من الحمام كؤوس
زيد بن عبد الله أنت إمامنا ... في عصرنا والعالم القسيس
كم نعمة أوليتنا مشهورة ... ما الشمس يخفي ضوءها الناموس ...." (١)

"بن صوار تكين التركي، والفضل ابن موسى بن بغا، وبشر الخادم الأفشيني، ورايق الجزري، فاقتتلوا، وتمت الهزيمة على عسكر الخليفة، فقتل منهم خلق كثير، وغنمت القرامطة منهم شيئا كثيرا فتقووا به.

وفي هذه السنة توفي عبد الله بن محمد الناشئ الشاعر ونصر بن أحمد الحافظ. وفيها توفي أحمد الزنديق بن يحيى بن إسحاق، المعروف بابن الراوندي المتكلم، صنف عدة كتب في الكفر والإلحاد، ومناقضة الشريعة، منها قضيب الذهب، وكتاب اللامع، وكتاب الفرند، وكتاب الزمردة، وغير ذلك

(١) السلوك في طبقات العلماء والملوك، الجُنْدي، بهاء الدين ١/٢٦٤

وقد أجاب العلماء عن كل ما قاله من معارضة القرآن العظيم، وغيره من كفرياته، وبينوا وجه فساد ذلك بالحجج البالغة، فمن قوله لعنه الله، في كتاب الزمردة: إنا نجد في كلام أكثم بن صيفي، ما هو أحسن من قوله: " إنا أعطيناك الكوثر " وقال: إن الأنبياء وقعوا طلسمات، جذبوا بها دواعي الخلق، كما يجذب **المغناطيس** الحديد، ووضع كتابا لليهود وللنصارى، يتضمن مناقضة دين الإسلام، وقال لليهود: قولا عن موسى ابن عمران أنه قال لا نبي بعدي، وقال في كتاب الفرند: إن المسلمين احتجوا لنبوة نبيهم بالقرآن، الذي تحدى به النبي ﷺ، فلم تقدر العرب على معارضته، فيقال لهم: أخبرونا لو ادعى مدع لمن تقدم من الفلاسفة، مثل دعواكم في القرآن فقال: الدليل على صدق بطليموس وإقليدس، أن إقليدس ادعى أن الخلق يعجزون عن أن يأتوا بمثل كتابه، كانت نبوته تثبت. وقال: قوله تعالى " إن كيد الشيطان كان ضعيفا " أي ضعف به، وقد أخرج آدم من الجنة، وله من هذا شيء كثير، أضربنا عن ذكره. وكان موته، لعنه الله، برحبة مالك بن طوق، وذكر أن عمره كان ستا وثلاثين سنة، هكذا وجدت أخباره وتاريخ وفاته، في تاريخ القاضي شهاب الدين بن أبي الدم الحموي، وقد وجدته في تاريخ القاضي شمس الدين بن خلكان، أن وفاته كانت في سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل في سنة خمسين ومائتين، والله أعلم بالصواب.

ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائتين في هذه السنة أخذت القرامطة الحجاج من طريق العراق، وقتلوهم عن آخرهم، وكانت عدة القتلى عشرين ألفا، وأخذوا منهم أموالا عظيمة، وكان كبير القرامطة ذكرويه، فجهز المكتفي إليهم عسكرا، واقتتلوا، فانهزمت القرامطة، وقتل منهم خلق كثير، وأسر ذكرويه الملعون مجروحا، فبقي ستة أيام ومات، وقدم العسكر برأسه إلى بغداد وطيف به.

وفي هذه السنة توفي محمد بن نصر المروزي بسمرقند، وله تصانيف كثيرة.

ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائتين في هذه السنة في صفر توفي إسماعيل بن أحمد بن أسد السماني، صاحب ما وراء النهر وخراسان، وولي بعده ابنه أبو نصر أحمد بن إسماعيل وأرسل له المكتفي التقليد.

وفاة المكتفي في هذه السنة لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي القعدة، توفي المكتفي بالله أبو محمد علي بن." (١)

---

(١) المختصر في أخبار البشر، أبو الفداء ٦١/٢

".. وَلكُل حَيّ خلع ثوب حَيَاته ... علما بِأَن ثوب الْحَيَاة معار

فيمَ النجَاة وكل حَيّ ميت ... إِلَّا الْإِلَه الْوَاحِد القهار

وَلَقَد أسفت على فراقي أحمدا ... إِذْ لَيْسَ لي قضيت بِهِ الأوطار

لَو كَانَ يفدى هان عِنْد فدائه ال ... أَمْوَال وَالْأَوْلَاد والأعمار

قد كَانَ **مغناطيس** أَفْئِدَة الورى ... أنسا وَلَكِن فِي الْقَلِيل نفار

مَا كنت أَحسب أَن يَوْم وَفَاته ... يَبْدُو المصون وتهتك الأستار

بكرالنساء من الستور ثواكلا ... وَمن الْخُدُور النهد الْأَبْكَار

وَالنَّاس أَمْثَال الْجَرَاد لَهُم على ال ... تَابُوت مِنْهُ تهافت ودوار

فَكَأَنَّهُ يعسوب نحل نَحوه ... حَيا وَمَيتًا للنفوس مطار

مَلَأت محاسنه الْبِلَاد ونوهت ... بِحَدِيث معجز فَضله الْأَمْصَار

وَجرى بأفواه الْأَنَام ثَنَاؤُهُ ... فلأرض رَوْضَة ذكره معطار

يفنى الزَّمَان وينقضي وبأحمد ... وَحَدِيثه تَتَحَدَّث السمار

فأحله الرَّحْمَن دَار أَمَانه ... ليزول من خوف عَلَيْهِ حذار

وحباه ظلا صافيا فِي جنَّة ... فيحاء تجْرِي تحتهَا الْأَنْهَار ...

تمت وَهِي ثَلَاثَة وَأَرْبَعُونَ بَيْتا

وَله أَيْضا يرثى شيخ الْإِسْلَام ﵁." (١)

"وإذا ألقيت برادة الحديد في شراب مسموم مصت كل ما فيه من السم، ولم يضر ذلك الشراب أحدا. ومن سقي سحالة الفولاذ فينبغي أن يسقى من حجر **المغناطيس** درهمين بالماء البارد، فإنه يجمعه ويخرجه من البطن. ويعرض لمن سقي برادة الحديد وجع في البطن ويبس في الفم ولهيب وصداع. وينبغي أن يسقى اللبن الحليب مع بعض المسهلات القوية، ثم يسقى السمن والزبد إلى أن تسكن تلك الأعراض.

وزنجار الحديد قابض فإذا احتملته المرأة قطع نزف الدم، وإذا شرب منع الحمل، وإذا خلط بالخل

---

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، ابن عبد الهادي ص/٤٣٦

ولطخ على الحمرة المنتشرة والبثور أبرأها [سريعا] «١» .
وينفع من الداحس والظفرة وخشونة الجفون والبواسير النابتة في المقعدة، ويشد اللثة. وإذا لطخ على النقرس نفع منه، وينبت الشعر في [المواضع التي استولى عليها] «٢» داء الثعلب.
الرصاص
قال أرسطو «٣» : إنه ضد الفضة، دخلت في مادته ثلاث آفات: نتن الرائحة، والرخاوة، والصرير، فدخلت في مادته عليه هذه الآفات في بطن الأرض، كما دخلت على الجنين في بطن أمه. وقال «٤» : من اتخذ منه طوقا وطوق به شجرة عند أصلها من الأرض لم يسقط من ثمرتها شيء، ويزيد فيها. ومن شد منه صفيحة على البطن أو الظهر سكن عنه الإنعاظ والاحتلام. وإن ألقي منه شيء في القدر لا ينضج اللحم.." (١)

"المعدنية كثيرة لا يعرف الناس منها إلا القليل، ولا بد من إيراد ما وصلت القدرة الإنسانية إليه على قدر التحصيل، وما ذاك من عجائب صنع الله فيه إلا القليل، فنقول:
إن الأحجار- كما قلنا- منها ما هو صلب لا يذوب بالنار، ولا يعمل فيه الفؤوس، كأصناف اليواقيت، ومنها ما هو تراب رخو يذوب في الماء كالأملاح والزاجات، ومنها ما هو نبات كالمرجان «١» ، ومنها ما يخرج من الحيوان كالدر واللآلئ، ومنها ما يتولد في الهواء كأحجار الصواعق، ومنها ما ينعقد في الأرض بواسطة الماء للعلل المذكورة أولا، ومنها ما هو مصنوع كإقليميا «٢» الذهب والفضة والزنجفر والزنجار، ومنها ما بينهما ألفة كالذهب والماس، فإن الماس إذا قرب من الذهب تشبث به حتى إنه يقال أن الماس لا يوجد إلا في معادن الذهب، ومنهما ما بينهما مجاذبة شديدة (٨٧) حتى إن كل واحد منهما يجذب الآخر إليه كالعاشق والمعشوق، كالحديد و **المغناطيس**، فإن بين هذين المعدنين ميلا شديدا، فإذا شم أحدهما رائحة الآخر سرى إليه وأمسكه إمساكا شديدا، ولم يفارقه إلا بجاذب يجذبه، ومنهما ما بينهما مخالفة كالسنبادج وسائر الأحجار، فإنه يحكها ويجعلها ملساء، وكالأسرب والماس فإن الماس يقهر سائر الأحجار، والأسرب يقهره، ومنها ما فيه قوة منظفة كالنوشاذر فإنه ينظف سائر الأحجار من الوسخ، وجميع ما قلناه ليس جامعا لخواص الأحجار ولكن أوردناه على سبيل التعجب والمثال ليكون لحكمة الله تعالى في إيجاده الوجود

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ١٦٦/٢٢

على سبيل الأنموذج، وإلا فالأمر أعظم مما ذكر، وإلا فما وصل الناس كلهم إلا إلى قليل من كثير، وهذا حين نذكر الأحجار مرتبة على حروف المعجم على ما." (١)

"منه الماء. وهو نافع من تلهب الحمى الشديدة والرمد إذا امتص عرقه، وإذا سقي منه ضعيف القلب من شدة الهم مقدار سدس مثقال نفعه وقوى قلبه.

وقال ابن جميع «١» : والحيواني منه وهو الموجود في قلوب الأيائل أفضل من جميع هذه الأصناف، حتى إنه إذا حل بالماء على مسن، وسقي منه كل يوم وزن نصف دانق للصحيح على طريق الاستعداد، والتقدم بالحوطة، قاوم السموم القتالة وحفظ من مضارها، ولم تخش منه غائلة ولا إثارة وخلط. حام، (كما خشي من الإبروديطوش «٢») «٣» ، ولا يضر بالمحرورين ولا المنحفين، لأنه إنما يفعل ذلك بخاصية جوهره.

باهت «٤»

هو حجر أبيض على لون المرقشيثا «٥» البيضاء، يتلألأ حسنا إذا وقع نظر الإنسان عليه يضحك حتى يموت. وزعموا أنه **مغناطيس** الإنسان، وله قصة في." (٢)

"نقطة «١» سوداء، نقص سوادها. والأصفر منه أقل صبرا على النار من الأحمر، فأما الكحلي فلا صبر له على النار البتة. وجميع أنواع اليواقيت لا تعمل فيها المبارد [الفولاذ] «٢» . ويقال إن الياقوت يمنع جمود الدم إذا علق [على من به ذلك] «٣» .

وقال في كتاب الأحجار: (٢٠٠) إن الياقوت طبعه الحرارة واليبس، ويجب أن يختار منه ما كان مشرق اللون، شديد الصبغ جدا، متناسب الأجزاء، ليست فيه كدورة ولا نكتة ولا زجاجية ولا تضريس. وأصنافه خمسة، أحمر ورماني وأصفر وأكحل وأبيض. ولهذا الحجر أشباه كثيرة تقارب لونه وجنسه، ولكن ليس تبلغ مبلغه، والفرق بينه وبين أشباهه أن الياقوت إذا دخل النار ازداد حسنا، ولم تضره النار شيئا. وإن سحل بالمبارد، لم تؤثر فيه، وأشباهه ليست كذلك.

وذكر أرسطاطاليس في بعض كتبه: إن من الياقوت ما يكون أخضر، وطبعه مثل طبعهم، وفعله مثل فعلهم، ويؤتى [به] من أقصى جبال الهند.

وقال الشيخ الرئيس في كتابه الأدوية القلبية: أما طبعه فيشبه أن يكون معتدلا. وأما خاصيته في

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ١٧١/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ١٨٠/٢٢

تفريح القلب وتقويته، ومقاومة السموم، فأمر عظيم.

ويشبه أن تكون هذه الخاصية قوة غير مقتصرة على جزء فيه، بل فائضة منه، كفيضانها من **المغناطيس** في جذبه الحديد من بعيد.

قال: ومما يقنع به في هذا الباب في أمر الياقوت، أنه يبعد أن نقول «٤» إن." (١)

"لاقط الفضة «١»

قال أرسطو: هو حجر أبيض مشوب بغبرة «٢» ، إذا غمز عليه بالمسن صر كما يصر الرصاص القلعي. إن أخذ إنسان من هذا الحجر قدر أوقية، ووضعه من الفضة على خمسة أذرع، انجذبت إليه، وإن كانت مسمرة انقلع المسمار، وليس من **المغناطيسات** أقوى من هذا.

لاقط القطن «٣»

قال أرسطو: هذا الحجر يوجد على سواحل البحر، وهو حجر أبيض إذا أدني من القطن أو الخرق اختلسها. ومن خواصه أنه إذا حل «٤» في الزبل وألقي على النحاس صبغه كالفضة، وإن كان مع إنسان برأ من الماء.

لاقط المسن «٥»

قال أرسطو: هذا حجر يلقط النحاس والصفر، وفي لونه يسير غبرة. وإذا أخذ منه زنة دانق «٦» ، وألقي عليه عشرة دراهم فضة محلولة بعد سبكها، وقبل أن تجمد، أحدث فيها صفرة ذهبية، فإن أعيدت إلى السبك لم تنتزع عنها زمانا طويلا، إلا أنها لا تكون ذهبا. وإذا سعط صاحب الصرع منه وزن شعيرة مسحوقا مذابا بماء العنب، نفعه ذلك بإذن الله تعالى.." (٢)

"وقال في التجربتين: إذا حلت في الخل، وطلي بها الجمرة والأورام الحارة «١» كلها، مع تقرح أو بغير تقرح، وعلى حرق النار، ردع المادة، وأضمر الورم، وجفف التقرح. وإذا سحقت وخلطت بالبيض النيمبرشت «٢» وتحسيت قطعت الدم من أي موضع انبعث. وكذلك إذا أخذت مع لسان الحمل نفعت من قروح الأمعاء والمثانة، وأمسكت الطبيعة والمأخوذ منها من درهمين إلى نحوهما «٣» ، ويتمادى عليها بحسب الشكاية في الضعف والقوة. وكذلك إذا احتقن بها بماء لسان الحمل وما

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٢٤٩/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٣١٢/٢٢

أشبهه قطع إفراط الدم من الحيض. وكذلك إذا احتقن بها لقرحة الأمعاء، والدم المنبعث من المعى السفلى، قطعه.

مغناطيس «٤»

وهو الحجر الذي يجذب الحديد. وقال ديسقوريدوس في الخامسة: أجوده ما يكون منه قوي الجذب للحديد، وكان لونه لازورديا كثيفا، ليس بمفرط الثقل. وهذا الحجر إن سقي منه مقدار ثلاثة أوثولوسات بالشراب الذي يقال له مالقراطن «٥» أسهل كيموسا غليظا. ومن الناس من يحرق هذا ويتبعه بحسيات «٦» الشاذنه «٧» .." (١)

"وقال جالينوس في التاسعة: قوته مثل قوة الشاذنة.

قال البصري: قال الأنطيلس «١» الآمدي عن بعض الناس إنه قال: إذا أمسك بالكف نفع من وجع اليدين والرجلين، وينفع من الكزاز.

وقال الطبري: حجر **المغناطيس** يابس جدا، وهو جيد للذي في بطنه خبث الحديد، نافع لعسر الولادة إذا ما وضع على المرأة النفساء أو أمسكته.

وقال بعضهم: يذهب بالإسهال من شرب خبث الحديد، وإن ذر على جرح بحديد مسموم أبرأه.

وقال في كتاب الأحجار: قال هرمس: إن هذا الحجر طبعه الحرارة واليبس.

ويجب أن يختار منه ما كان فيه سواد مشرب بحمرة مثل المغرة الصافية «٢» .

وأصنافه (١٨٧) ثلاثة، لازوردي، ومشرب بحمرة، ورمادي منقط بسواد.

والفرق بينه وبين أشباهه أن **المغناطيس** إذا مر بشيء من الحديد مسموم جذبه إليه، وإن كان الحديد مختلطا بشيء من الأجسام وأشباهه لم يفعل ذلك. ويؤتى به من بلاد الهند، وإن أخذ منه حجر جسيم قوي الفعل ومر به على قفل فتحه.

وكذلك يخرج النصول والحديد من الأجسام من غير أذية ولا تعب. وإن سحق بخل وملح وورس «٣» ودهن ورفعه ولطخ به مكان الخنازير المتولدة «٤» في جسد الإنسان أزالها بإذن الله تعالى.

وزعموا أن السفن التي تعبر في البحر إذا قربت من جبل الحجر، طارت." (٢)

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٣٢٩/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٣٣٠/٢٢

"نقطة «١» سوداء، نقص سوادها. والأصفر منه أقل صبرا على النار من الأحمر، فأما الكحلي فلا صبر له على النار البتة. وجميع أنواع اليواقيت لا تعمل فيها المبارد [الفولاذ] «٢» . ويقال إن الياقوت يمنع جمود الدم إذا علق [على من به ذلك] «٣» .

وقال في كتاب الأحجار: (٢٠٠) إن الياقوت طبعه الحرارة واليبس، ويجب أن يختار منه ما كان مشرق اللون، شديد الصبغ جدا، متناسب الأجزاء، ليست فيه كدورة ولا نكتة ولا زجاجية ولا تضريس. وأصنافه خمسة، أحمر ورماني وأصفر وأكحل وأبيض. ولهذا الحجر أشباه كثيرة تقارب لونه وجنسه، ولكن ليس تبلغ مبلغه، والفرق بينه وبين أشباهه أن الياقوت إذا دخل النار ازداد حسنا، ولم تضره النار شيئا. وإن سحل بالمبارد، لم تؤثر فيه، وأشباهه ليست كذلك.

وذكر أرسطاطاليس في بعض كتبه: إن من الياقوت ما يكون أخضر، وطبعه مثل طبعهم، وفعله مثل فعلهم، ويؤتى [به] من أقصى جبال الهند.

وقال الشيخ الرئيس في كتابه الأدوية القلبية: أما طبعه فيشبه أن يكون معتدلا. وأما خاصيته في تفريح القلب وتقويته، ومقاومة السموم، فأمر عظيم.

ويشبه أن تكون هذه الخاصية قوة غير مقتصرة على جزء فيه، بل فائضة منه، كفيضانها من **المغناطيس** في جذبه الحديد من بعيد.

قال: ومما يقنع به في هذا الباب في أمر الياقوت، أنه يبعد أن نقول «٤» إن." (١)

"فائدة

اعلم أن العزيز من هذه الأحجار الغالي الثمن، القليل الوقوع، قد يعرض له ما يفسده، فيحتاج إلى إصلاحه، وتدبير مرضه، ليرجع إلى الصحة والحسن.

أما اليواقيت جميعا، فإذا تغيرت ألوانها، وفسدت أفعالها، فإنها تترك في النار لحظة يسيرة، لكل حجر منها على قدر ثبوته في النار، ولا ينفخ عليه نفخا شديدا، لكن لينا يسيرا، في نار لينة غير قوية. وأقواها على النار الأحمر، ثم الرماني، ثم الأصفر، ثم الأكحل، ثم الأبيض.

فأما أشباه الياقوت، فإنها إذا شمت النار تفتت لساعتها، وأما إصلاح ما يفسد من الجوهر أجمع، إذا استحالت ألوانها، وضعفت أفعالها، فإنها تؤخذ وتترك في بصلة بيضاء، ثم تجعل البصلة في شيء

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٣٤٩/٢٢

من خمير، وتلصق في تنور حتى تحمر، ثم يخرج، فهو برؤه وصلاحه.

وأما الدر فإنه إذا تغير، فانه ينقع في ماء النطرون، ثم يخلى في خرقة صوف خشنة بيضاء مرارا، فإنه ينصلح.

وأما البادزهر والزمرد والزبرجد والدهنج والفيروزج، فإذا استحالت ألوانها، وضعفت أفعالها، فإنها تزفر بلحوم الضأن والمعز والدجاج، صغيرة وكبيرة، ثم تغسل «١» على العادة.

وأما الماس، فإنه إذا فسد فعله، وضعف لونه، فإنه يلقى في دم إنسان حار، ويبقى فيه أياما، فإنه ينصلح.

وأما **المغناطيس**، فإنه إذا تغير لونه، وفسد وضعف عمله، فإنه يلقى في دم." (١)

"إنها واقفة على الوسط، على مقدار واحد من كل جانب، والفلك يحد بها من كل وجه، فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون أخرى، لأن قوة الأجزاء مكافئة؛ مثال ذلك حجر **المغناطيس** وجذبه الحديد، فإن الفلك بالطبع **مغناطيسي** للأرض، فهو يجذبها، فإذا كان كذلك فهي واقفة في الوسط كقنديل النصارى. ومنهم من قال إنها واقفة في الوسط، وسبب وقوفها سرعة تدوير (٢١٤) الفلك ودفعه إياها من كل جهة إلى الوسط، من ذلك أنك إذا جعلت ترابا أو حجرا في قارورة، وأديرت بقوة في الحرط «١» والتدوير، فإن التراب والحجر المذكورين يقوم في الوسط.

وقال محمد بن أحمد الخوارزمي «٢» : الأرض في وسط السماء، والوسط هو السفل بالحقيقة «٣» ، وأنها مدورة مضرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة، وذلك لا يخرجها عن الكرة إذا اعتبرت جملتها، لأن مقادير الجبال، وإن شمخت، يسيرة بالقياس إلى كرة الأرض، فإن الكرة التي قطرها ذراع أو ذراعان، إذ نتأ منها شيء أو غار فيها، لا يخرجها عن الكرة ولا هذه التضاريس، لإحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها، بحيث لا يظهر منها شيء، فحينئذ تبطل الحكمة المودعة في المعادن والنبات والحيوان، فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه إلا هو.." (٢)

"ماس ٣١٥

مانطس ٣١٧

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٣٥٤/٢٢

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٣٦٨/٢٢

ماهاني ٣١٧

ماورز ٣١٨

مراد ٣١٨

مرجان ٣١٨

مرداسنج ٣٢٠

مرطيس ٣٢٣

مرقشيثا ٣٢٣

مرمر ٣٢٥

مرهيطس ٣٢٦

مسحقونيا ٣٢٧

مسهل الولادة ٣٢٨

مغناطيس ٣٢٩

مغنيسيا ٣٣١

ملح ٣٣١

مها ٣٣٨

مولوبدانا ٣٣٩." (١)

"ذراعين، وقد ينقل تارة من أرضه فينقص من طوله أو يزاد في عرضه، ثم تمر عليه الدواب بأحمالها، والخيل برجالها وهي ترتفع وتنخفض، وتبسط وتنقبض، يخاطر المجتاز عليها بنفسه، ويغامر بعقله، وهم يأخذون الخفارة عندها يخيلون ما شاءوا بعدها.

فإن الدربند مضيق على نهر عميق، وهم أهل غدر وخديعة، وقبائح شنيعة، لا يستطيع المسافر مدافعتهم فيه، بل ترضيه سلامته بنفسه.

قال الحكيم شمس الدين محمد بن ساعد أن نسب أحد من الأكراد إلى الجن فهم هؤلاء حقا، وإن صعب مسلك دربند، فهذا أصعب المسالك، وأشقى، كان أميرهم الحسام بن عم قميان، أنقى ما

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٣٩١/٢٢

ترك ولا أبقى، ومجاورهم قوم يقال لهم الزرزارية وهي كلمة أعجمية معناها ولد الذئب. (المخطوط ص ١٣٠) .

ويقال أنهم ممن تكرد [١] من العجم المنسوبين إلى ملوكهم، ذكره بعض أهل التاريخ، ولهم عدد جم، منهم زراع وأمراء وأغنياء وفقراء، تبلغ عدة رجالهم خمسة آلاف، قليل بينهم الخلاف، ومنهم زهاد يشار إليهم، وفقهاء يعتمد في الفتوى عليهم.

مساكنهم من مرت [٢] إلى جبل جنجرين المشرف على أسنة من ذات اليمين، وهو جبل عال، مشرف بمكانه على جميع الجهات «١» ، كان هواه الزمهرير وكأنه للسحب **مغناطيس**، يجذبها بالخاصة، قد نصب عليه للتخدير ثلاثة أحجار، طول كل حجر «٢» عشرة أشبار، وعرضه ربع هذا المقدار، وثخانته «٣» تزيد على ذراع في

---

[١] أي صار كرديا.

[٢] مرت: قرية بينها وبين أرمية منزل واحد في طريق تبريز (مراصد الاطلاع ١٢٥٤/٣) .." (١)

"ومنهم:

٦- أبو عبد الله محمد بن الصايغ القرشي «١٣»

الأموي، أغزر من أغرف أدبا، وألف في تحصيله دأبا، وأنقد من رأيت لمعنى، وأوقد من رضيت ذهنا. هو في اللغة إمام مبرز بجميع كلام العرب، محرز مع نحو ما ترك منه شعبا، ولا خلى من العربية ذلولا ولا صعبا. ملك نوافر الكلم حتى اقتاد جوامحها، وارتاد مسارحها، وسد في العروض خلل الخليل «١» ، وبرز على التبريزي في مصنفه الخليل، وطرق قدامة بن الحاجب حاجبا، وانقطع ابن القطاع وما أدى واجبا، وركب بحوره ولم يخش الغرق، وأتى بقوافيه وما أزعجها في أماكنها القلق. وله في الصناعتين ما فاق الدرر، مفرطة وسلكا، ولم يخط خطوة منهما مخلوجة. وسلكي أدب ولذي وثب. فرائده لدي طالما اجتنيت منه ثمرا واجتلبت منه بالمذاكرة سمرا. وهو ممن يأوي بالمرتبة إلى بيت عريق، وأصل مرواني أينع له غصن وريق، ذكر أنه من ولد هشام بن عبد الملك، وأنه من النسب الأموي في السنام لا في الورك، نسبة تداولتها ولاة بيته، ورواة بلده عن حيه وميته. وها هو الآن بالقاهرة

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٢٦٦/٣

أحد أعلامها المطبب لسقام آلامها والمطنب في محاسن كلامها.

وما النيل من خلائقه الحسنى بأعذب، ولا **المغناطيس** من إبداعه بأجذب. ومن نثره قوله:

وقف الحجاح ووقفنا دون ما عهد إلينا ... وسعوا وسعينا فما تعود لائمته علينا

قوله:

نفروا وانقلبنا بالوزر عن الارتكاض ... وأفاضوا وأفضنا بقداح القدح في الأعراض." (١)

"وقال أيضا: [الكامل]

أشكو إلى الله الزمان بصرفه ... أبلى جديد قواي وهو جديد

محن إلي توجهت فكأنني ... قد صرت **مغناطيس** وهي حديد «١»

وقال أيضا: [الطويل]

عطارد قد- والله- طال ترددي ... مساء وصبحا كي أراك فأغنما

فها أنت فامددني كي أدرك المنى ... بها والعلوم الغامضات تكرما

ووقتي والمحذور والشر كله ... بأمر مليك خالق الأرض والسما «٢»

ومنهم:

١٩- أبو الفرج عبد الله بن الطيب «١٣»

كاتب الجاثليق «٣» .." (٢)

"كانا من أصدقائه، فلما أتيا مصر أشارا عليه بإشغال ولديه في الطب، يعني المؤرخ عمه هذا وأباه، فأمرهما بملازمة ذينك الرجلين، وأن أباه أكثر الأخذ عن الشهاب يوسف، ثم قرأ على الرئيس موسى وأهل طبقته، وأن همه كان أو اشتغاله على أبي التقى صالح بن أحمد المقدسي، ثم لازم ابن أبي الحوافر، وكان إذ ذاك رئيس الأطباء في أيام العزيز، ثم باشر المرضى بالمارستان، ثم أخذ صناعة الكحل عن النفيس بن الزبير، وقرأ على عبد اللطيف البغدادي، وكان يشتغل بالسديد المنطيقي، واشتغل بعلم النجوم، وأخذ الموسيقى عن ابن الديجور المصري، وعلي ابن التبان «١» ، ثم اجتمع بأعيان المصنفين فيه، ثم لما عاد أبوه إلى الشام انتقل معه واجتمع بمن به من المتعينين، وباشر المارستان

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٦٣/٧

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ١٠٢/٩

النوري، ثم خدم الأمجد صاحب بعلبك، ثم خدم العادل ثم المعظم، ثم الناصر ابنه، وتوفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ست عشرة وستمائة، ودفن بمقبرة باب الفراديس.

ومن كلامه قوله:" ما أحسن الصبر لولا أن النفقة عليه من العمر".

وقوله:" الأصدقاء كنفس واحدة في أجساد متفرقة".

وقوله:" المال **مغناطيس** أنفس الجهلاء، والعلم **مغناطيس** أنفس العقلاء".

وقوله:" القانع مساعد على بلوغ مآربه".

ومن شعره: [الكامل]

يا صاحبي سلا الهوى وذراني ... كفا الملام عن المحب العاني

لا تسألاه عن الفراق وطعمه ... إن الفراق هو الممات الثاني." (١)

"وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقين في المسجد الحرام وحيث قتلوا، وأخذ كسوة البيت فقسمها بين أصحابه.

قلت: ويقال: أنه لما أخذ الحجر الأسود قال: هذا **مغناطيس** بني آدم وهو يجرهم إلى مكة وأراد أن يحول الحج إلى الإحساء فعليه لعنة الله، وكان يحكم التركي أمير بغداد والعراق فبذل لهم في رد الحجر خمسين ألف دينار فما فعلوا، والله أعلم.

وفيها: وقع بسببب تفسير قوله تعالى: {عسى ربك أن يبعثك مقاما محمودا} ببغداد فتنة عظيمة بين الحنابلة وغيرهم دخل فيها الجند والعامة وقتل بينهم كثير، قال أبو بكر المروزي الحنبلي: إن معنى ذلك أن الله تعالى يقعد النبي -ﷺ- معه على العرش، وقالت الطائفة الأخرى: إنما هي الشفاعة.

وفيها: توفي محمد بن جابر بن سنان الحراني الأصل البتاني الحاسب المنجم صاحب الزيج الصابي له الأرصاد المتقنة، ابتدأ بالرصد سنة اربع وستين ومائتين إلى سنة ست وثلثمائة وأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وزيجه نسختان الثانية أجود. والبتاني - بفتح الباء الموحدة وقد تكسر - نسبة إلى بتان ناحية من عمل حران.

وفيها: توفي نصر بن أحمد بن نصر البصري الخبزرزي نسبة إلى بيع خبز الأرز باعه بمربد البصرة، الشاعر الراوية الأديب كان أميا لا يتهجى ومن شعره:

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ابن فضل الله العمري ٥٣٦/٩

(خليلي هل أبصرتما أو سمعتما ... بأفضل من مولى تمشى إلى عبد)

(أتى زائري من غير وعد وقال لي ... أجلك من تعليق قلبك بالوعد)

(فما زال نجم الوصل بيني وبينه ... يدور بأفلاك السعادة والسعد)

(فطورا على تقبيل نرجس ناظر ... وطورا على تقبيل تفاحة الخد)

قلت: ولقد صدق الخبزرزي في قوله:
(وكان الصديق يزور الصديق ... لشرب المدام وعزف الأغاني)

(فصار الصديق يزور الصديق ... لبث الهموم وشكوى الزمان)

ثم دخلت سنة ثمان عشرة وثلثمائة: فيها استطالت الرجالة المصافية بإعادة المقتدر واقتتلوا هم والجند فهربت الرجالة إلى واسط واستولوا عليها، فتبعهم مؤنس الخادم وقتل منهم وشردهم عنها.
وفيها: وقيل في تلوها: توفي أبو بكر بن الحسن بن علي بن أحمد بن يسار المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني وعمره مائة، وهو ناظم مراثي الهر التي منها:
(يا هر فارقتنا ولم تعد ... وكنت منا بمنزل الولد)

(وكان قلبي عليك مرتعدا ... وأنت تنساب غير مرتعد)." (١)

"ولو جعلت مستديرة شكل الكرة لم يتمكنوا من صعودها ولما حصل لهم بها الانتفاع التام فكان اولى الاشكال والاوضاع بها واليقها واوقعها على وفق المصلحة هذا الشكل الذي نصبت عليه ولقد دعانا الله سبحانه في كتابه الى النظر فيها وفي كيفية خلقها فقال {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت وإلى السماء كيف رفعت وإلى الجبال كيف نصبت} فخلقها ومنافعها من اكبر الشواهد على قدره باريها وفاطرها وعلمه وحكمته ووحدانيته هذا مع انها تسبح بحمده وتخشع له وتسجد

---

(١) تاريخ ابن الوردي، ابن الوردي الجد، زين الدين ٢٥٢/١

وتشقق وتهبط من خشيته وهي التي خافت من ربها وفاطرها وخالقها على شدتها وعظم خلقها من الامانة إذ عرضها عليها واشفقت من حملها ومنها الجبل الذي كلم الله عليه موسى كليمه ونجيه ومنها الجبل الذي تجلى له ربه فساخ وتدكدك ومنها الجبل الذي حبب الله رسوله واصحابه اليه واحبه رسول الله وأصحابه ومنها الجبلان اللذان جعلهما الله سورا على نبيه وجعل الصفا في ذيل احدهما والمروة في ذيل الاخر وشرع لعباده السعي بينهما وجعله من مناسكهم وتعبداتهم ومنها جبل الرحمة المنصوب عليه ميدان عرفات فلله كم به من ذنب مغفور وعثرة مقالة وزلة معفو عنها وحاجة مقضية وكربة مفروجة وبلية مرفوعة ونعمة متجددة وسعادة مكتسبة وشقاوة ممحوة كيف وهو الجبل المخصوص بذلك الجمع الاعظم والوفد الاكرم الذين جاؤا من كل فج عميق وقوفا لربهم مستكينين لعظمته خاشعين لعزته شعثا غبرا حاسرين عن رؤسهم يستقبلوله عثراتهم ويسألونه حاجاتهم فيدنو منهم ثم يباهي بهم الملائكة فلله ذاك الجبل وما ينزل عليه من الرحمة والتجاوز عن الذنوب العظام ومنها جبل حراء الذي كان رسول الله يخلو فيه بربه حتى اكرمه الله برسالته وهو في غارة فهو الجبل الذي فاض منه النور على اقطار العالم فإنه ليفخر على الجبال وحق له ذلك فسبحان من اختص برحمته وتكريمه من شاء من الجبال والرجال فجعل منها جبالا هي **مغناطيس** القلوب كأنها مركبة منه فهي تهوى اليها كلما ذكرتها وتهفو نحوها كما اختص من الرجال من خصه بكرامته وأتم عليه نعمته ووضع عليه محبته منه فأحبه وحببه الى ملائكته وعباده المؤمنين ووضع له القبول في الارض بينهم وإذا تأملت البقاع وجدتها ... تشقى كما تشقى الرجال وتسعد فدع عنك الجبل الفلاني وجبل بني فلان وجبل كذا

خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به ... في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

هذا وانها لتعلم ان لها موعدا ويما تنسف فيها نسفا وتصير كالعهن من هوله وعظمه فهي مشفقة من هول ذلك الموعد منتظرة له وكانت ام الدرداء رضى الله عنها إذا سافرت فصعدت على جبل تقول لمن معها اسمعت الجبال ما وعدها ربها فيقال ما اسمعها فتقول {ويسألونك}." (١)

"بالخاصية وهذا لا يعلل ولا يعرف سببه كانجذاب الحديد إلى الحجر **المغناطيس** ولا ريب أن وقوع هذا القدر بين الأرواح أعظم من وقوعه بين الجمادات كما قيل

---

(١) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، ابن القيم ٢٢٠/١

محاسنها هيولى كل حسن ... **ومغناطيس** أفئدة الرجال

وهذا الذي حمل بعض الناس على أن قال إن العشق لا يقف على الحسن والجمال ولا يلزم من عدمه عدمه وإنما هو تشاكل النفوس وتمازجها في الطباع المخلوقة كما قيل

وما الحب من حسن ولا من ملاحة ... ولكنه شيء به الروح تكلف

قال هذا القائل فحقيقته انه مرآة يبصر فيها المحب طباعة ورقته في صورة محبوبة ففي الحقيقة لم يحب إلا نفسه وطباعه ومشاكله

قال بعضهم لمحبوبه صادفت فيك جوهر نفسي ومشاكلتها في كل أحوالها فانبعثت نفسي نحوك وانقادت إليك وإنما هويت نفسي وهذا صحيح من وجه فإن المناسبة علة الضم شرعا وقدرا وشاهد هذا بالاعتبار أن أحب الأغذية إلى الحيوان ما كان أشبه بجوهر بدنه وأكثر مناسبة له وكلما قويت المناسبة بين الغاذي والغذاء كان ميل النفس إليه أكثر وكلما بعدت المناسبة حصلت النفرة عنه ولا ريب أن هذا قدر زائد على مجرد الحسن." (١)

"ومحبة لبلوغ اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس وكل هذه الأجناس فمنقضية مع انقضاء عللها وزائدة بزيادتها وناقصة بنقصانها متأكدة بدنوها فاترة ببعدها حاشا محبة العشق الصحيح المتمكن من النفس ثم أورد هذا السؤال قال والجواب أن نفس الذي لا يحب من يحبه مكتنفة الجهات ببعض الأعراض الساترة والحجب المحيطة بها من الطبائع الأرضية فلم تحس بالجزء الذي كان متصلا بها قبل حلولها حيث هي ولو تخلصت لاستويا في الاتصال والمحبة ونفس المحب متخلصة عالمة بمكان ما كان يشركها في المجاورة طالبة له قاصدة إليه باحثة عنه مشتهية لملاقاته جاذبة له لو أمكنها **ك المغناطيس** والحديد وكالنار في الحجر

وأجابت طائفة أخرى أن الأرواح خلقت على هيئة الكرة ثم قسمت فأي روحين تلاقيتا هناك وتجاورتا تألفتا في هذا العالم وتحابتا وإن تنافرتا هناك تنافرتا هنا وإن تألفتا من وجه وتنافرتا من وجه كانتا كذلك ها هنا وهذا الجواب مبني على الأصل الفاسد الذي أصله هؤلاء أن الأرواح موجودة قبل الأجساد وأنها كانت متعارفة متجاورة هناك تتلاقى وتتعارف وهذا خطأ بل الصحيح الذي دل

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم ص/٦٨

عليه الشرع والعقل أن الأرواح مخلوقة مع الأجساد وأن الملك الموكل بنفخ الروح في الجسد ينفخ فيه الروح إذا مضى." (١)

"كيف عدى فعل الإرادة هاهنا بالباء، ولا يقال: أردت بكذا إلا لما ضمن معنى فعل " هم " فإنه يقال: هممت بكذا، فتوعد من هم بأن يظلم فيه بأن يذيقه العذاب الأليم.

ومن هذا تضاعف مقادير السيئات فيه لا كمياتها، فإن السيئة جزاؤها سيئة، لكن سيئة كبيرة جزاؤها مثلها، وصغيرة جزاؤها مثلها، فالسيئة في حرم الله وبلده وعلى بساطه آكد وأعظم منها في طرف من أطراف الأرض، ولهذا ليس من عصى الملك على بساط ملكه كمن عصاه في الموضع البعيد من داره وبساطه، فهذا فصل النزاع في تضعيف السيئات، والله أعلم.

وقد ظهر سر هذا التفضيل والاختصاص في انجذاب الأفئدة وهوى القلوب وانعطافها ومحبتها لهذا البلد الأمين، فجذبه للقلوب أعظم من جذب **المغناطيس** للحديد، فهو الأولى بقول القائل:

محاسنه هيولى كل حسن ... **ومغناطيس** أفئدة الرجال

ولهذا أخبر سبحانه أنه مثابة للناس، أي: يثوبون إليه على تعاقب الأعوام من جميع الأقطار، ولا يقضون منه وطرا، بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقا.

لا يرجع الطرف عنها حين ينظرها ... حتى يعود إليها الطرف مشتاقا

فلله كم لها من قتيل وسليب وجريح، وكم أنفق في حبها من الأموال والأرواح، ورضي المحب بمفارقة فلذ الأكباد، والأهل والأحباب والأوطان، مقدما بين يديه أنواع المخاوف والمتالف والمعاطف والمشاق، وهو يستلذ ذلك كله ويستطيبه ويراه -لو ظهر سلطان المحبة في قلبه- أطيب من نعم المتحلية وترفهم ولذاتهم.

وليس محبا من يعد شقاءه ... عذابا إذا ما كان يرضى حبيبه

وهذا كله سر إضافته إليه ﷻ بقوله: {وطهر بيتي} [الحج: ٢٦] [الحج: ٢٦] فاقتضت هذه الإضافة الخاصة من هذا الإجلال والتعظيم والمحبة ما." (٢)

---

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم ص/٧٦

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم ٥٢/١

"رب هم قطعته في دجى الليل بهجر الكرى ووصل الشراب والثريا قد غربت تطلب البدر بسير المروع المرتاب كزليخا وقد بدت كفها تطلب أذيال يوسف بالباب ومنه في بعض العدول

(يا ابن علي قالوا ولو صدقوا ... لكنت تجري مجراه في الخلق)

(دينك ذا لو كشفت باطنه ... أرق من طيلسانك الخلق)

ومنه

(يا من بنى مسجدا ضرارا ... والبخل منه يليه لوم)

(لو كان إسلامكم قديما ... كان لكم مسجد قديم)

٣ - (أبو بكر القوهي)

أحمد بن محمد أبو بكر القوهي ذكره الثعالبي في تتمة اليتيمة وقال أحد فضلاء الزوازنة وشعرائها يقول في شكاية فقهائها لما اختاروا لزعامتهم اسرافيل الغرنوي)

(لنا فقهاء شرهم جد محكم ... وإن زل خير منهم فهو ينسخ)

(أقاموا على الناس القيامة جهرة ... وجاءوا بإسرافيل في الصور ينفخ)

وله من قصيدة

(كم من مؤد له عقار ... عقاره شد وهو خفا)

يعني صار عقارا بالتشديد وصار هو موديا بالتخفيف

٣ - (أبو نصر الخالدي)

أحمد بن محمد الخالدي أبو نصر ذكره الثعالبي أيضا وقال أديب شاعر حسن الشعر من المقيمين بغزنة وأورد له

(قل للنؤوم عن التفض ... ل وادعا وسط الكرى مه)

أحسن فإن الحر عبد للمبرة والكرامه وأورد له

(قاض لنا ابليس يشهد أنه ... ما في الفضائح مثله إبليس)

(فكأنما زبر الحديد فياشل ... وكأنما مفساه **مغناطيس**)

٣ - (أبو الحسن الطبري)

أحمد بن محمد أبو الحسن الطبري الطبيب من أهل." (١)

"عرب يعز المحتمي بجنابهم ... والعرب ما زالت تعز كذاكا وقال أيضا:

ما للقلوب سوى الحبيب أنيس ... هو للفؤاد منادم وجليس

جبذ القلوب إلى هواه جماله ... فكأنه للخلق **مغناطيس**

لا يردك المعقول لطف جمال من ... أهوى فكيف يناله المحسوس

كم قد كتبت إليه قصة غصتي ... بمداد دمعي والخدود طروس

لم يبق دمعي وجنتي إلا عسى ... يوما لها قدم الحبيب تدوس

دمعي بذكرك مطلق ومسلسل ... وصبابتي وقف عليك حبيس

الناس عشاق وأنت حبيبهم ... والكون ماشطة وأنت عروس

وحماك كم نحرت نحو دونه ... وتطايرت عند الدنو رؤوس

أيقال لي أتلفت نفسك في الهوى ... عجبي وهل للعاشقين نفوس

جردت نفسي ذلك علمت بأنه ... لا يستقيم الكيس لي والكيس

وعكست حال يفي العيون كأنه ... نقش الفصوص صوابه المعكوس

كما قال قوم والحديث تعلة ... وادي العروس وما هناك عروس

قد غرهم آل التوهم مثلما ... غرت بصرح قبلهم بلقيس

يا من دعا أرواحنا فتبادرت ... سبقا وحن إلى النفيس نفيس

سارت إليك بنا أيانقنا (١) فلا ال ... تقبيل يعجبها ولا التعريس

ومتى وصلن إليك يا كل المنى ... ذهب العنا عنا وزال البوس

العيس تشتاق العقيق لساكن ... لولاه ما حنت إليه العيس وقال أيضا:

جلا الدجى إذ جلا فينا محياه ... فكم أمات به صبا وأحياه

ممنع تعشق الأكوان بهجته ... بدر بلى ما لبدر التم معناه

---

(١) الوافي بالوفيات، الصفدي ١٠١/٨

(١) ص: أذيفنا.." (١)

"لكن ثمره مر، ومنهل عذب لكن فيه كم من غريق؟ فناداها حادي مطايا صدق الطلب بلمان النصح: يا أرباب الوله في حب معشوق الأرواح! ويا أصحاب الحرق في غاية أماني العارفين! ما بينكم وبين مطلوبكم سوى ارتفاع استار الصور، ولا يحجبكم عنه إلا حجب الهياكل، فطيروا إليه بأجنحة الغرام، واطلبوا عنده الحياة الأبدية، وموتوا عن شهوات إرادتكم ليحييكم به عنده في مقعد صدق. وقال رضي الله تعالى عنه: سرير الأسرار لا ينصب إلا في سرادق حق اليقين، وحق اليقين نقطة دائرة التوحيد، والتوحيد قاعدة بناء الوجود، الهوية الأحدية **مغناطيس** حديد قلوب العارفين، وإلوضة الأبدية مراتع أسرار المكاشفين، كاشف الأرواح ليلة ألست بأسرار قدمه، الاطف العقول في مقام، وإذ أخذ بالألفاف تقرير عهده، باسط الخواطر في حضرة السرمدية بمباسطة، وأشهدهم بقرب إلى الأسرار في جناب الأزل بمخاطبة ألست، سقاهم كأس حبه بأيدي سقاة قربه، خرجوا إلى الدنيا وفي رؤوسهم نشوات ذلك الخمار، وفي عيون عقولهم بقايا رسوم ذلك الجمال، وفي أحداق قلوبهم يرفاه ذلك الجناب. واحرقتاه عليكم!! كيف تموتون وما عرفتم - ربكم؟!! الشجاعة صبر ساعة يا عجمي الفطنة، سافروا إلى بلاد العرب يا موتي الطبيعة، سافروا إلى بلاد هند الهداية. سقى بعض العارفين من هذا الشراب قطرة، وأفرغ ساقي القدر له منه بقية، فقامت روحه ترقص طربا بين ندمأنه، قرأ لمان حال موسى وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا. قال المخبر عن صدق طلبه: " وخر موسى صعقا " - الأعراف ١٤٣ - قيل: يا موسى؛ معدة طبعك ضعيفة عن تناول شراب، تجلي أنيق عينك ضيق عن مقابلة أنوار سبحات " ارني أنظر إليك " - الأعراف ١٤٣ - عين الحدث لا تنفتح في شعاع شمس القدم، ورد النظر ما يطلع في شجر كانون هذا الكون، أنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا خلعة النظر في الدنيا مدخرة في خزائن الغيب لصاحب " قاب قوسين " - النجم ٩ - هذا الشرف لا يناله من الخلائق سوى سيد ولد آدم ويتيمة عقد البشر: " ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده "، - الأنعام ١٥٢ -. قال إلرواة عنه: وأول كلام تكلم به على الناس على الكرسي - رضي الله تعالى عنه، قوله: أغواص الفكر

(١) فوات الوفيات، ابن شاكر الكتبي ١٠٤/٤

يغوص في بحر القلب على درر المعارف، فيستخرجها إلى ساحل الصدر، فينادي عليها سمسار ترجمان اللمان، فتشتري بنفائس أثمان حسن الساعة " في بيوت أذن الله أن ترفع "، – النور ٣٦ – . قلت: فهذا ما أثرت الاقتصار على ذكره للاختصار من كلامه الجليل المقدار المشتمل على الحكم والمعارف والأسرار. وقد أشرت في بعض هذه الأبيات المختصرة إلى محاسن." (١)

"كَمَا أَهْلَكَ سُبْحَانَهُ الْأُمَمَ الْمُكَذِّبِينَ بِعَذَابِ الِاسْتِئْصَالِ، وَأَصَابَ الْعَذَابُ الْأَطْفَالَ وَالْبَهَائِمَ وَمَنْ لَمْ يُذْنِبْ، وَكَذَلِكَ إِذَا عَصَاهُ أَهْلُ الْأَرْضِ أَمْسَكَ عَنْهُمْ قُطْرَ السَّمَاءِ، فَيُصِيبُ ذَلِكَ الْعَذَابُ الْبَهَائِمَ وَالْوُحُوشَ فِي الْفَلَوَاتِ، فَتَمُوتُ الْحُبَارَى فِي وُكُورِهَا هَزْلًا بِخَطَايَا بَنِي آدَمَ، وَيَمُوتُ الضَّبُّ فِي جُحْرِهِ جُوعًا، وَقَدْ أَغْرَقَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ كُلَّهُمْ بِخَطَايَا قَوْمِ نُوحٍ، وَفِيهِمُ الْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ، وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ ظُلْمًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ، فَالْعُقُوبَةُ الْإِلَهِيَّةُ الَّتِي اشْتَرَكَ النَّاسُ فِي أَسْبَابِهَا تَأْتِي عَامَّةً، وَقَدْ كُسِرَ الصَّحَابَةُ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ بِذُنُوبِ أُولَئِكَ الَّذِينَ عَصَوْا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَخْلَوْا مَرْكَزَهُمْ، وَانْهَزَمُوا يَوْمَ حُنَيْنٍ لِمَا حَصَلَ لِبَعْضِهِمْ مِنَ الْإِعْجَابِ بِكَثْرَتِهِمْ، فَعَمَّتِ عُقُوبَةُ ذَلِكَ الْإِعْجَابَ، وَهَذَا عَيْنُ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ، لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْمَصَالِحِ الَّتِي لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى.

وَغَايَةُ مَا يُقَالُ: فَهَلَّا خَصَّتِ الْعُقُوبَةُ صَاحِبَ الْجَرِيمَةِ؟ فَيُقَالُ: الْعُقُوبَةُ الْعَامَّةُ الَّتِي تَبْقَى آيَةً وَعِبْرَةً وَمَوْعِظَةً، لَوْ وَقَعَتْ خَاصَّةً لَارْتَفَعَتِ الْحِكْمَةُ الْمَقْصُودَةُ مِنْهَا، وَفَاتَتِ الْعِبْرَةُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لِلنَّاسِ أَنَّهَا بِذَلِكَ السَّبِيلِ، بَلْ لَعَلَّ قَائِلًا يَقُولُ: قَدَرًا اتَّفَقَ، وَإِذَا أَصَابَ الْعَذَابُ مَنْ لَا يَسْتَحِقُّهُ، فَمَنْ يُثَابُ فِي الْآخِرَةِ مُعَجَّلٌ لَهُ الرَّاحَةُ فِي الدُّنْيَا بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ، وَيَتَدَاخَلُ الثَّوَابُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ لَا يُثَابُ كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا بُدَّ مِنْ مَوْتِهَا فَإِنَّهَا لَا تَتَعَجَّلُ الرَّاحَةَ وَمَا يُصِيبُهَا مَنْ أَلَمِ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ، فَهُوَ مِنْ لَوَازِمِ الْعَدْلِ وَالْحِكْمَةِ مِثْلَ الَّذِي يُصِيبُهَا مِنْ أَلَمِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَالْحَبْسِ فِي بُيُوتِهَا الَّتِي مَصْلَحَتُهَا أَرْجَحُ مِنْ مَفْسَدَةِ مَا يَنَالُهَا، وَهَكَذَا مُصْلَحَةُ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ الْعَامَّةِ وَجَعْلُهَا عِبْرَةً لِلْأُمَمِ أَرْجَحُ مِنْ مَفْسَدَةٍ تَأَلُّمِ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ.

[فصل حكمة الله تعالى في خلق الضدين]

فَصْلٌ

اعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ حِكْمَةِ الرَّبِّ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ خَلْقُ الضِّدَّيْنِ، إِذْ بِذَلِكَ تُعْرَفُ رُبُوبِيَّتُهُ وَقُدْرَتُهُ

---

(١) مرآة الجنان وعبرة اليقظان، اليافعي ٢٧١/٣

وَمُلْكُهُ، كَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ، وَالْعُلُوِّ وَالسُّفْلِ، وَالسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ، وَالدَّاءِ وَالدَّوَاءِ، وَالْأَلَمِ وَاللَّذَّةِ، وَالْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ، فَمِنْ كَمَالِ قُدْرَتِهِ وَحِكْمَتِهِ خَلْقُال جِبْرِيلَ وَخَلْقُكَ، فَخَلَقَ أَطْيَبَ الْأَرْوَاحِ وَأَزْكَاهَا وَأَطْهَرِهَا وَأَفْضَلِهَا، وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ كُلُّ خَيْرٍ، وَخَلَقَ أَنْجَسَ الْأَرْوَاحِ وَأَخْبَثِهَا وَأَرْدَاهَا وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ كُلُّ شَرٍّ وَكُفْرٍ وَفُسُوقٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَجَعَلَ الطَّيِّبَ مُنْحَازًا إِلَى تِلْكَ الرُّوحِ، وَالْخَبِيثَ مُنْحَازًا إِلَى هَذِهِ الرُّوحِ، فَتِلْكَ **مِغْنَاطِيسُ** كُلِّ طَيِّبٍ وَهَذِهِ **مِغْنَاطِيسُ** كُلِّ خَبِيثٍ، وَأَيُّ حِكْمَةٍ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا؟." (١)

"اكسيرا للنقود **مغناطيسا** للقنية يسابق أقلام الكتاب ويستوفي تفاصيل الحساب بمدارك الهامة وتصور صحيح وحدس ثاقب لا يرجع الى حذاقة الكتاب ولا الى أيسر الأعمال بل يتناول الصعاب فيذللها ويحوم على الأغراض البعيدة فيقربها وربما يحاضر بذكائه في العلوم فينفذ في مسائلها ويفحم جهابذتها موهبة من الله اختصه بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع اليه السلطان من ذلك وأدر خروج الجباية فضاقت افنية الحواصل والخزائن بما تحصل وتسرب اليها وكفى السلطان مهمة في دولته ومماليكه ورجاله بما يسوغ لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه وعطائه حتى أزاح عللهم بتوالي إنفاقه وقرت عين السلطان باصطناعه وغص به الدواوين والحاشية ففوقوا اليه سهام السعاية وسلطوا عليه السنة المتظلمين فخلص من ذلك خلوص الإبريز ولم تعلق به ظنة ولا حامت عليه ريبة ثم طرق الدولة ما طرقها من النكبة والاعتقال وأودعته المحنة غيابات السجون وحفت به أنواع المكاره واصطلمت نعمته واستصفيت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري المتغلب يومئذ استأثر منه بخمسة قناطير من دنانير الذهب ومنطاش بعده بخمسة وخمسين ثم خلص ابريزه من ذلك السبك وأهل قمره بعد المحاق واستقل السلطان من نكبته وطلع بأفق مصره وتمهد أريكة ملكه ودفعه لما كان بسبيله فأحسن الكرة في الكفاية لمهمه وتوسيع عطاياه وأرزاقه وتمكين أحوال دولته وتسريت الجباية من غير حساب ولا تقرير الى خزائنه وأحسن النظر في الصرف والخرج بحزمه وكفايته حتى عادت الأمور الى أحسن معهودها بيمن تعبيته وسديد رأيه وصلابة عوده وقوه صرامته مع بذل معروفه وجاهه لمن تحت يده وبشاشته وكفايته لغاشيته وحسن الكرامة لمنتابه ومقابلة من يأتي اليه بكرم مقاصده فأصبح طرازا للدولة وتاجا للخواص وقذفه المنافسون بخطإ العسايات فزلت في جهات حلم

---

(١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، ابن الموصلي ص/٢٥١

السلطان وجميل اغتباطه وتثبته حتى أعيتهم المذاهب وانسدت عليهم الطرق ورسخت قدمه في الدولة واحتل من السلطان بكرم العهد والذمة ووثق بغنائه واضطلاعه فرمى اليه مقاليد الأمور وأوطأ عقبه أعيان الخاصة والجمهور وأفرده في الدولة بالنظر في الأمور حسبانا وتقديرا وجمعا وتقريرا وكنزا موفرا وصرفا لا يعرف تبذيرا وبطرا وفي الإنهاء بالعزل والإهانة مشهورا مع ما يمتاز به من الأمر والشأن وسمو مرتبته على مر الأزمان وهو على ذلك لهذا العهد عند سفر السلطان الى الشام لمدافعة سلطان المغل كما مر ذكره والله متولي الأمور لا رب غيره
.." (١)

"هو سهل أو ممتنع وهل فيه طريق يفضي إلى باب عدن أم لا. ففكر الصياد أن فيه طريقا يصل الإنسان منها إلى باب البلد فقال له تقدر أن تأخذ معك عسكرا وتسير بهم إلى الموضع الذي ذكرت قال نعم. فكتم السلطان أمره واستوقفه عنده. فلما كان بعد صلاة المغرب أرسل معه من أجواد الرجال ثلاثمائة رجال وأوصاهم أن لا يظهروا حتى يروا السلطان بالقرب منهم فساروا صحبة الصياد. ولما أصبح الملك المؤيد جمة عسكره وتوجه نحو الباب. وكان الوالي قد جمع عسكرا من داخل البلد لحفظ الباب. فلما قرب منهم الملك المؤيد وتأهبوا لقتاله ثار عليهم أولئك الرجال وصاحوا من رأس الجبل ونزلوا إلى الباب فملكوه وهرب الوالي وعسكره إلى داخل المدينة وصاحوا الأمان الأمان فأذم عليهم السلطان واستدعاهم إلى عنده فخرج إليه الوالي والنظار وأعيان البلد وصدور التجار رغبة ورهبة فاستولى على عدن ولم ينلها من أرباب الطمع أحد ورجع إلى الأجنة وهو في أشد ما يكون من الفرحج وجعل يتمثل بقول الشاعر

إذا لم يكن إلا الأسنة مركبا ... فلا رأي للمضطر إلا ركوبها

ثم تقدم السلطان إلى لحج وأبين فاستولى عليهما وامتلأ اليمن هيبة منه وقلوب الناس محبة له. فلما سمع السلطان الملك الأشرف ما كانه مه في عدن ولحج وأبين وإن الناس مالوا إليه كما يميل الحديد إلى **المغناطيس** جهز ولده الناصر في ثلاثمائة فارس فساروا إلى الراحة ووقف فيها. ووصل الشريف جمال الدين علي بن عبد الله من البلاد العليا فجهزه السلطان الملك الأشرف في خيل والحقه بولده الناصر. ثم طلب الجيوش من صنعاء وغرها وجهز ولدي الأمير شمس الدين أردمر نجم الدين وبدر

---

(١) تاريخ ابن خلدون، ابن خلدون ٥٦٣/٥

الدين. فكثرت الجموع وتألبت الخيل من ناحية. ولم يكن يومئذ مع الملك المؤيد إلا عسكره الذي وصل به من الشحر وجماعة من الجحافل مقدمهم عمر بن سهيل.." (١)

"فأقول: الجهات من حيث هي ست: الشرق وهو حيث تطلع الشمس. والقمر، وسائر الكواكب في كل قطر من الأفق، والغرب وهو حيث تغرب، والشمال وهو حيث مدار الجدي والفرقدين، والجنوب وهو حيث مدار سهيل، والفوق وهو مما يلي السماء، والتحت وهو مما يلي مركز الأرض.

والأرض جسم مستدير كالكرة، وقيل: ليست بكرية الشكل وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها وعامرها وغامرها، والهواء محيط بها من جميع جهاتها كالمح في جوف البيضة وبعدها من السماء متساو من جميع الجهات وأسفل الأرض ما تحقيقه هو عمق باطنها مما يلي مركزها من أي جانب كان. ذهب الجمهور إلى أن الأرض كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالمح في البيضة، وأنها في الوسط وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوي.

وزعم هشام بن الحكم: أن تحت الأرض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للأرض من الانحدار، وهو ليس محتاجا إلى ما بعده، لأنه ليس يطلب الانحدار بل الارتفاع، وقال:

إن الله تعالى وقفها بلاد عماد.

وقال ديمقراطس: أنها تقوم على الماء، وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضطر إلى الانتقال، وقال آخر: هي واقفة على الوسط على مقدار واحد من كل جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل إلى ناحية من الفلك دون ناحية، لأن قوة الأجزاء متكافئة، وذلك كحجر **المغناطيس** في جذبه الحديد فإن الفلك بالطبع **مغناطيس** الأرض، فهو يجذبها فهي واقفة في الوسط، وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدوير الفلك ودفعه إياها من كل جهة إلى الوسط.

كما إذا وضعت ترابا في قارورة وأدرتها بقوة فإن التراب يقوم في الوسط.

وقال محمد بن أحمد الخوارزمي «١» : الأرض في وسط السماء، والوسط هو السفلى بالحقيقة، وهي مدورة مضرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة، وذلك لا يخرجها عن الكرية إذا اعتبرت جملتها لأن مقادير الجبال وإن شمخت يسيرة بالقياس إلى كرة الأرض، فإن الكرة التي قطرها ذراع،

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن الحسن الخزرجي ١/ ٢٤٠

أو ذراعان مثلا إذا أنتأ منها شيء أو غار فيها لا يخرجها عن الكرية، ولا هذه التضاريس لإحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغمرها، بحيث لا يظهر منها شيء. فحينئذ تبطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن، والنبات والحيوان، فسبحان من لا يعلم أسرار حكمه إلا هو. وأما سطحها الظاهر المماس للهواء من جميع." (١)

"الجنوب؛ وتبقى الظلمات من هاتين الشعبتين شعبة المحيط الجائية على جنوب الظلمات شرقا مغربا؛ ومخرج البحر الهندي الجائية على الظلمات حتى تتلاقى الشعبتان عند مخرج هذا الجبل كتفصيل السراويل؛ ثم ينفرج برأس البحرين شعبتان على مبدأ هذا الجبل، ويبقى الجبل بينهما كأنه خارج من نفس الماء.

ومبدأ هذا الجبل هنا وراء قبة أرين عن شرقيها، وبعده منها خمس عشرة درجة.

ويقال لهذا الجبل في أوله: المجرد، ثم يمتد حتى ينتهي في القسم الغربي إلى طوله إلى خمس وستين درجة؛ من أول المغرب وهناك يتشعب من الجبل المذكور جبل القمر، وينصب منه النيل وبه أحجار براقة كالفضة تتلألأ تسمى: ضحكة الباهت كل من نظرها ضحك، والتصق بها حتى يموت ويسمى: **مغناطيس** الناس. ويتشعب منه شعب تسمى:

أسيفي أهله كالوحوش، ثم ينفرج منه فرجة ويمر منه شعب إلى نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى: جبل وحشية به سباع لها قرون طوال لا تطاق، وينطف دون تلك الفرجة من جبل قاف شعاب منها شعبتان إلى خط الاستواء يكتنفان مجرى النيل من الشرق والغرب، فالشرقي يعرف: بجبل قاقول، وينقطع عند خط الاستواء.

والغربي يعرف: بأدمرية يجري عليه نيل السودان المسمى ببحر الدمادم، وينقطع تلقاء مجالات الحبشة ما بين مدينة سفرة وحيمى وراء هذه الشعبة يمتد منه شعبة هي الأم من الموضع المعروف فيه الجبل بأسيفي المذكور إلى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة، ويعرف هناك بجبل كرسقابه، وبه وحوش ضارية ثم ينتهي إلى البحر المحيط، وينقطع دونه بفرجة. وذلك وراء التكرور عند مدينة قلمتبور أو وراء هذا الجبل سودان يقال لهم: تمتم يأكلون الناس، ثم تتصل الأم من ساحل البحر الشامي في شماله شرقي رومية الكبرى مسامتا للشعبة المسماة أدمدمه المنقطعة بين سمعرة، وحيمي لا

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي ١/ ١٩

يكاد يخطوها حيث الطول خمس وثلاثون درجة، ويقع منشأ اتصال هذه الأم على عرض خمسين درجة، وكذلك تقطع شعبها الآخذة في الجنوب على عرض خمسين درجة عند آخرها ما بين سردانة وبلنسية «١» وتتناهى، وصلة هذه الأم إلى البحر المحيط في نهاية الشمال قبالة جزيرة بركانية. وتبقى سوسية داخل الجبل.

ثم تمتد هذه الأم بعد انقطاع لطيف، وينعطف انعطاف خرجة البحر المحيط في المغرب على الصقلب المسماة ببحر الأنفلشين، ممتدا إلى غاية المشرق ويسمى هناك بجبل قاقونا ويبقى وراءه البحر جامدا لشدة البرد، ثم ينعطف من الشمال إلى المشرق جنوبا بتغريب إلى كتف السد الشمالي فيتلاقى هناك الطرفان وبينهما في الفرجة المنفرجة سوى ذو القرنين بين الصدفين.." (١)

"النيل، فسار حتى بلغ خلف خط الاستواء، ووقف على البحر الأسود الزفتي، ورأى النيل يجري على البحر مثل الخيوط حتى يدخل تحت جبل القمر، ويخرج منه إلى بطائح.

ويقال: إنه هو الذي عمل التماثيل التي هناك، وعاد إلى أمسوس وقسم البلاد بين أولاده، فجعل لابنه الأكبر واسمه: نقاوش الجانب الغربي، ولابنه شورب الجانب الشرقي، وبنى لابنه الأصغر واسمه: مصرايم مدينة برسان، وأسكنه فيها، وأقام ملكا على مصر مائة وثمانين سنة، ولما مات لطخ جسده بأدوية ماسكة، وجعل في تابوت من ذهب، وعمل له ناوس مصفح بالذهب، ووضع فيه ومعه كنوز وإكسير وأوان من ذهب لا يحصى ذلك لكثرته، وزبروا على الناوس تاريخ موته، وأقاموا عليه طلسما يمنعه من الحشرات المفسدة.

وملك بعده ابنه نقاوش بن نقراوش وكان كأبيه في علم الكهانة والطلسمات، وهو أول من عمر بمصر هيكلا، وجعل فيه صور الكواكب السبعة، وكتب على هيكل كل كوكب منافعه ومضاره، وألبسها كلها الثياب الفاخرة، وأقام لها خدمة وسدنة، وخرج من أمسوس مغربا، حتى بلغ البحر المحيط، وأقام عليه أساطين على رؤوسها أصنام تسرج عيونها في الليل، ومضى على بلاد السودان إلى النيل، وأمر ببناء حائط على جنب النيل، وعمل له أبوابا يخرج منها الماء وبنى في صحراء الغرب، خلف الواحات ثلاث مدن على أساطين مشرفات من حجارة ملونة شفافة، وفي كل مدينة عدة خزائن من الحكمة، وفي إحداها صنم للشمس على صورة إنسان، وجسد طائر من ذهب وعيناه

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي ٩٧/١

من جوهر أصفر، وهو جالس على سرير من **مغناطيس**، وفي يده مصحف العلوم، وفي إحداها صنم رأسه رأس إنسان بجسد طائر، ومعه صورة امرأة جالسة قد عملت من زئبق معقود لها ذؤابتان في يدها مرآة، وعلى رأسها صورة كوكب، وقد رفعت المرآة بيديها إلى وجهها، وفي إحداها مطهرة فيها سبعة ألوان من سائل يرد إليها ولا يغير بعضها لون بعض، وفي بعضها: صورة شيخ جالس قد عمل من الفيروزج وبين يديه صبية جلوس كلهم من عقيق، وفي بعضها صورة هرمس، يعني عطارد، وهو ينظر إلى مائدة بين يديه من نوشادر على قوائم من كبريت أحمر، وفي وسطها صحفة من جوهر، وجعل فيها صورة عقاب من زبرجد أخضر، وعيناه من ياقوت أصفر، وبين يديه حية زرقاء من فضة قد لوت ذنبها على رجليه، ورفعت رأسها كأنها تنفخ عليه، وجعل فيها صفة المريخ وهو راكب على فرس وفي يده سيف مسلول من حديد أخضر، وجعل فيها عمودا من جوهر أحمر، وعليه قبة من ذهب فيها صورة المشتري، وجعل فيها قبلة من آنك على أربعة أعمدة من جزع أزرق، وفي سقفها صورة الشمس والقمر متحاذيين في صورة رجل وامرأة يتحادثان، وجعل فيها قبة من كبريت أحمر فيها صورة الزهرة على هيئة امرأة ممسكة بضفائرها، وتحتها رجل من زبرجد أخضر في يده كتاب فيه علم من علومهم كأنه يقرأ فيه عليها.." (١)

"غلاظ من السدر والشوحط يرمون عليها بنبل مسموم، وهذا السم يعمل من عروق شجر الغلف يطبخ على النار حتى يصير مثل الغرا فإذا أرادوا تجربته شرط أحدهم جسده، وسيل الدم ثم شممه هذا السم، فإذا تراجع الدم علم أنه جيد، ومسح الدم لئلا يرجع إلى جسمه فيقتله، فإذا أصاب الإنسان قتل لوقته، ولو مثل شرطة الحجام، وليس له عمل في غير الجرح والدم وإن شرب منه لم يضر، وبلدانهم كلها معادن، وكلما تصاعدت كانت أجود ذهبا وأكثر، وفيها معادن الفضة والنحاس والحديد والرصاص وحجر **المغناطيس** والمرقشيتا والحمست والزمرذ وحجارة شطبا، فإذا بلت الشطبة منها بزيت وقدت مثل الفتيلة وغير ذلك مما شغلهم طلب معادن الذهب عما سواه. والبجة لا تتعرض لعمل شيء من هذه المعادن، وفي أوديتهم شجر المقل «١» والإهليلج والإذخر، والشيح والسنا والحنظل، وشجر البان وغير ذلك، وبأقصى بلدهم:
النخل وشجر الكرم والرياحين، وغير ذلك مما لم يزرعه أحد، وبها سائر الوحش من السباع والفيلة

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي ١/ ٢٤٤

والنمور والفهود والقردة وعناق الأرض والزباد، ودابة تشبه الغزال حسنة المنظر لها قرنان على لون الذهب قليلة البقاء إذا صيدت، ومن الطيور: الببغاء، والنقيط، والنوبي، والقماري، ودجاج الحبش، وحمام بازين، وغير ذلك.

وليس منهم رجل إلا منزوع البيضة اليمنى، وأما النساء فمقطوع أشفار فروجهن وإنه يلتحم حتى يشق عنه للمتزوج بمقدار ذكر الرجل، ثم قل هذا الفعل عندهم، وقيل: إن السبب في ذلك أن ملكا من الملوك حاربهم قديما، ثم صالحهم وشرط عليهم قطع ثدي من يولد لهم من النساء، وقطع ذكور من يولد من الرجال، أراد بذلك قطع النسل منهم، فوفوا بالشرط، وقلبوا المعنى في أن جعلوا قطع الثدي للرجال، والفروج للنساء، وفيهم جنس يقلعون ثناياهم ويقولون: لا نتشبه بالحمير، وفيهم جنس آخر في آخر بلاد البجة يقال لهم:

البازة، نساء جميعهم يتسمون باسم واحد، وكذلك الرجال، فطرقهم في وقت رجل مسلم له جمال، فدعا بعضهم بعضا، وقالوا: هذا الله قد نزل من السماء، وهو جالس تحت الشجرة، فجعلوا ينظرون إليه من بعد.

وتعظم الحيات ببلدهم وتكثر أصنافها، ورئيت حية في غدير ماء، قد أخرجت ذنبها والتفت على امرأة وردت فقتلتها، فرؤي شحمها قد خرج من دبرها من شدة الضغطة، وبها حية ليس لها رأس، وطرفاها سواء منقشة ليست بالكبيرة إذا مشى الإنسان على أثرها مات، وإذا قتلت وأمسك القاتل ما قتلها به من عود أو حربة في يده، ولم يلقه من ساعته مات، وقتلت حية منها بخشبة، فانشقت الخشبة، وإذا تأمل هذه الحية أحد، وهي ميتة أو حية أصابه ضررها، وفي البجة شر وتسرع إليه، ولهم في الإسلام وقبله أذية على شرق صعيد." (١)

"مائة جفنة يطاف بها على القبائل تحمل على العجل، وكتب عبد الملك إليه، أن ينزل له عن ولاية العهد، ليعهد إلى الوليد وسليمان، فأبى ذلك، وكتب إليه إن يكن لك ولد فلنا أولاد، ويقضي الله ما يشاء، فغضب عبد الملك، وقال: فرق الله بيني وبينه، فلم يزل به علي حتى رضي، فقدم على عبد العزيز، فأخبره عن عبد الملك وعن حاله، ثم أخبره بدعوته فقال: أفعل أنا، والله مفارقه، والله ما دعا دعوة قط إلا أجيبت، وكان عبد العزيز يقول: قدمت مصر في إمرة مسلمة بن مخلد، فتمنيت

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي ١/٣٦٠

بها ثلاث أماني، فأدركتها تمنيت ولاية مصر، وأن أجمع بين امرأتي مسلمة ويحجبني قيس بن كليب حاجبه، فتوفي مسلمة، وقدم مصر، فوليها وحجبه قيس، وتزوج امرأتي مسلمة، وتوفي ابنه الأصبغ بن عبد العزيز لتسع بقين من ربيع الآخر، سنة ست وثمانين، فمرض عبد العزيز وتوفي ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين، فحمل في النيل من حلوان إلى الفسطاط، فدفن بها.

وقال ابن أبي مليكة: رأيت عبد العزيز بن مروان حين حضره الموت يقول: ألا ليتني لم أك شيئا مذكورا، ألا ليتني كنابتة من الأرض أو كراعي إبل في طرف الحجاز، ولما مات لم يوجد له مال ناض! إلا سبعة آلاف دينار، وحلوان، والقيسارية، وثياب بعضها مرقوع، وخيل ورقيق، وكانت ولايته على مصر، عشرين سنة وعشرة أشهر وثلاثة عشر يوما، ولم يلها في الإسلام قبله أطول ولاية منه.

وكان بحلوان في النيل، معدية من صوان تعدي بالخيل تحمل فيها الناس وغيرهم من البر الشرقي بحلوان إلى البر الغربي فلما كان «١» وهذا من الأسرار التي في الخليقة، فإن جميع الأجسام المعدنية كالحديد والنحاس والفضة والرصاص والذهب والقصدير، إذ عمل من شيء منها إناء يسع من الماء أكثر من وزنه، فإنه يعوم على وجه الماء، ويحمل ما يمكنه، ولا يغرق، وما برح المسافرون في بحر الهند إذا أظلم عليهم الليل ولم يروا ما يهديهم من الكواكب إلى معرفة الجهات، يحملون حديدة مجوفة على شكل سمكة، ويبالغون في ترقيقها جهد المقدرة، ثم يعمل في فم السمكة شيء من **مغناطيس** جيدا، ويحك فيها **ب المغناطيس**، فإن السمكة إذا وضعت في الماء دارت، واستقبلت القطب الجنوبي بفمها، واستدبرت القطب الشمالي وهذا أيضا من أسرار الخليفة فإذا عرفوا جهتي الجنوب والشمال تبين منهما المشرق والمغرب، فإن من استقبل الجنوب فقد استدبر الشمال وصار المغرب عن يمينه والمشرق عن يساره، فإذا تحددت الجهات الأربع عرفوا مواقع البلاد بها، فيقصدون حينئذ جهة الناحية التي يريدونها.." (١)

"ثم أنفذ إلى القرمطي يقول له: ويلك، ظننتني كمن لقيك أبرز لك رجالي، والله ما يسرني أن أظفر بك بقتل رجل مسلم من أصحابي، ولكني أطاولك وأمنعك مأكولا ومشروبا حتى آخذك أخذا بيدي إن شاء الله.

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المقريزي ٣٨٨/١

وأنفذ يلبق في جيش للإيقاع بمن في قصر ابن هبيرة، فعظم ذلك على القرمطي فاضطرب، وأخذ أصحابه يحتالون في الهرب، وتركوا مضاربهم، فنهب مؤنس ما خلفوه، وسار جيش القرمطي من غربي الفرات، وسار مؤنس من شرقيه، إلى أن وافى القرمطي الرحبة، ومؤنس يحتال في إرسال زواريق فيها فاكهة مسمومة، فكان القرامطة يأخذونها، فكثرت الميتة فيهم، وكثر بهم الذرب، وظهر جهدهم، فكروا راجعين وقد قل الظهر معهم، فقاتلوا أهل هيت وانصرفوا مفلولين، فدخل الكوفة على حال ضعف وجراحات وعلل لثلاث خلون من رمضان سنة ست عشرة وثلاثمائة فأقام بها إلى مستهل ذي الحجة، ولم يقتل ولا نهب، ثم رحل.

فلما كان في سنة سبع عشرة رحل بجيشه، فوافى مكة لثمان خلون من ذي الحجة، فقتل الناس في المسجد قتلا ذريعا، ونهب الكعبة، وأخذ كسوتها وحليها، ونزع الباب وستائره، وأظهر الاستخفاف به، وقلع الحجر الأسود وأخذه معه وظن أنه **مغناطيس** القلوب، وأخذ الميزاب أيضا.

وعاد إلى بلده في المحرم سنة ثماني عشرة وقد أصابه كد شديد، وقد أخذ ستة وعشرين ألف حمل خفا، وضرب آلاتهم وأثقالهم بالنار، واستملك من النساء والغلمان والصبيان ما ضاق بهم الفضاء كثرة، وحاصرته هذيل فأشرف على الهلكة حتى عدل به دليل إلى غير الطريق المعروف إلى بلده.

فلما كان في شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة سار إلى الكوفة، فعاث عسكره في." (١)

"رأس الصبي فلا يفزع في نومه.

حجر البهت: وهو أبيض شفاف يتلألأ حسناً، وهو **مغناطيس** الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور، وتقضى حوائج حامله عند كل أحد.

حجر **المغناطيس**: أجوده ما كان أسود مشرباً بحمرة، ويوجد بساحل بحر الهند والترك، وأي مركب دخل هذين البحرين فمهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل، ولهذا لا يستعمل في مراكب هذين البحرين شيء من الحديد أصلاً. وإذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله، فإذا سغل بالخل عاد إلى فعله، فإذا علق هذا الحجر على أحد به وجع نفعه، خصوصاً من به وجع المفاصل ووجع النقرس ويزيد في الذهن. ويعلق على الحامل فتضع في الحال. وقد قيل فيه:

---

(١) اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، المقريزي ١٨٢/١

قلبي العليل وأنت جالينوسه ... فعسى بوصلٍ أن يزول رسيسه
يشتاقك القلب العليل كأنه ... إبر الحديد وأنت **مغناطيسه**
وقد قيل في المعنى دوبيت:
من آدم في الكون ومن إبليس؟ ... ما عرش سليمان وما بلقيس؟
الكل إشارة وأنت المعنى ... يا من هو للقلوب **مغناطيس**." (١)

"الذباب. ومنه جنس إذا نظرت إليه الأفاعي سالت أحداقها على خدودها.

حجر الباهت: هو حجر أبيض شفاف يتلألأ حسناً، وهو **مغناطيس** الإنسان، إذا أبصره الإنسان غلب عليه الضحك والسرور. ومن أمسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه الألسن، ويسمى حجر البهت.

حجر الفيروزج: هو أخضر مشوب بزرقة. يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته. ينفع العين اكتحالاً والتختم به ينقص الهيبة إلا أنه يورث الغنى والمال.

وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج.

والمرجان: ينبت في البحر كالشجر وإذا كلس تكليس أهل الصنعة عقد الزئبق، فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود، وهو يقوي البصر كحلاً وينشف رطوبته بخاصة ذلك فيه.." (٢)

"خواص أجزاء الضأن: قرن الكبش: إذا دفن تحت شجرة باكرت بثمرتها قبل كل الأشجار وكثر حملها. مرارة الضأن يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء في العين، ومن إزالة البياض ينفع نفعاً عجيباً. مخه يورث البله وأصحاب الصرع إذا أكلوا منه يشتد صرعهم. عظمه يحرق بنار حطب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الشج والهشم يصلحه.

وقال بلنياس: إذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطع الحمل.

خواص أجزاء المعز: قال بلنياس: قرن ماعز أبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فإنه لا ينتبه ما دام تحت رأسه. مرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن كحلاً تمنعه من النبات. ومرارة تيس مع مرارة بقرة مخلوطان يلطخ بهما فتيلة من قطن عتيق وتجعل في الأذن يزيل الطرش الحادث. طحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فإذا جف الطحال زال ألم

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٩٥

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٠٠

المطحول. لحمه يورث النسيان ويحرك السوداء. قال بليانس: دم التيس يفتت حجر **المغناطيس**. وتسقى إبرة بدم تيس ويثقب بها الأذن فلا تلتئم إبداً. جلده إذا سلخ وهو حار ووضع على جلد الملسوع أو المنهوش من الحيات والأفاعي أو المضروب بالسياط دفع عنهم الآفة والألم. لبن الماعز ينفع من النوازل ويحسن اللون شرباً، سيما مع السكر، ويطلي ببعره الجرب مع السكر في الحمام ثلاث مرات فإنه يذهب به. لبنه علاج للنسيان مع السكر ودواء للبلغم والوسواس والخيالات الفاسدة والأحلام الرديئة ويهيج الباه. أنفحة الجدي والخرفان تجلب الفضول من أعماق البدن. بول الجدي يغلى حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلى به الجرب في الحمام ثلاث مرات يزول. قال ابن سينا: بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة وإذا حملته المرأة." (١)

"فأسلم [هو «١»] ؛ فكانت اليهود تقول للمسلمين: احذروا أن يفسد هذا عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا كتابنا. وصنف أحمد هذا في الزندقة كتبا كثيرة «٢» ، منها: كتاب بعث «٣» الحكمة، وكتاب الدامغ للقرآن وغير ذلك، وكان زنديقا، وكان يقول: إنا نجد في كلام أكثم بن صيفى أحسن من (إنا أعطيناك الكوثر)

و (قل أعوذ برب الفلق)

، وإن الأنبياء وقعوا بطلسمات «٤» كما أن **المغناطيس** يجذب الحديد؛ وقوله ﷺ لعمار «٥» :" تقتلك الفئة الباغية"، قال: فإن المنجم يقول مثل هذا إذا عرف المولد و [أخذ «٦»] الطالع. ولهذا التعيس الضال أشياء كثيرة من هذا الكفر البارد الذي يسئم أسماع الزنادقة لعدم طلاوة كلامه. وأمره في الزندقة والمخرقة «٧» أشهر من." (٢)

"والبقر الذي بمصر أحسن البقر صورة، وليس في الدنيا بقر أعظم خلقا منها، حتى إن العضو منها يساوي أكبر ثور من غيرها.

وبها الحطب الصنط والأبنوس الأبلق والقرط الذي تعلفه الدواب.

وذكر أنه يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة في الكانون أو التنور، فلا يوجد له رماد طول هذه المدة.

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب، ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٥٤

(٢) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة، ابن تغري بردي ١٧٦/٣

وجيزتها في وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا.

وقال صاحب مباهج الفكر: يقال: إن بمصر سبعمائة وخمسين معدنا، توجد بجبل المقطم: الذهب والفضة والخارصين والياقوت؛ إلا أنه لطيف جدا، يستعمل في الأكحال والأدوية، وفي أسوان يغاص على السنفاوح ومعدن الزمرد؛ وليس في الدنيا غيره، وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر **المغناطيس**.

ومن خصائص مصر بركة النطرون. وينبت في أرض مصر سائر ما ينبت في الأرض. انتهى.

وقال صاحب غرائب العجائب: بمصر بئر البلسم بالمطربة، يسقى بها شجر البلسان، ودهنه عزيز والخاصية في البئر؛ فإن المسيح عليه السلام اغتسل فيها، وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا الموضع، وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل أن يزرعه فأذن له، ففعل ولم ينجح، ولم يخلص منه دهن، فسأل أباه أن يجري له ساقية من المطرية إليه، ففعل فلم ينجح.

قال: بأرض مصر حجر القيء، إذا أخذه الإنسان بيده غلب عليه الغثيان، حتى يتقيأ جميع ما في بطنه، فإن لم يلقه من يده خيف عليه التلف.

وقال الكندي: جعل الله مصر متوسطة الدنيا، وهي في الإقليم الثالث والرابع، فسلمت من حر الإقليم الأول والثاني، ومن برد الإقليم الخامس والسادس، فطاب." (١)

"فرأوا وراءه بحرا ماؤه أسود كالليل، يشقه نهر أبيض كالنهار، يدخل الجبل من جنوبه، ويخرج من شماله، ويتشعب على قبة هرمس المبنية هناك.

وزعموا أن هرمس الهرامسة -وهو إدريس عليه السلام فيما يقال- بلغ ذلك الموضع، وبنى فيه قبة.

وذكر بعضهم أن أناسا صعدوا الجبل، فصار الواحد منهم يضحك، ويصفق بيديه، وألقى نفسه إلى ما وراء الجبل، فخاف البقية أن يصيبهم مثل ذلك، فرجعوا.

وقيل: إن أولئك إنما رأوا حجر الباهت، وهي أحجار براقة كالفضة البيضاء تتلألأ، كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت، ويسمى **مغناطيس** الناس.

وذكر بعضهم ان ملكا من ملوك مصر الأول، جهز أناسا للوقوف على أول النيل، فانتهوا إلى جبال من نحاس، فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليها، فأحرقتهم.

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي ٢/٣٢٩

وقيل: إنهم انتهوا إلى جبال براقة لماعة كالبلور، فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليهم أحرقتهم.

وقال صاحب مرآة الزمان: ذكر أحمد بن بختيار أن العين التي هي أصل النيل، هي أول العيون من جبل القمر، ثم نبعث منها عشرة أنهار، نيل مصر أحدهما، قال: والنيل يقطع الإقليم الأول، ثم يجاوزه إلى الثاني، ومن ابتدائه، من

جبل القمر إلى انتهائه إلى البحر الرومي، ثلاثة آلاف فرسخ، ويبتدي بالزيادة في نصف حزيران، وينتهي إلى أيلول.

قال: واختلفوا في سبب زيادته، فقال قوم: لا يعلم ذلك إلا الله.

وقال آخرون: سببه زيادة عيونه.

وقال آخرون، وهو الظاهر: سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة." (١)

"في المنزلة، ووقف عليها الأوقاف، وله جامع مشهور به في المنزلة له فيه سماط لكل وارد وبني بيارستان للضعفاء قريب منه، وكان يجذب قلب من يراه أبلغ من جذب **المغناطيس** للحديد، وكان لا يسأله فقير قط شيئا من ملبوسه إلا نزعه عنه في الحال، دفعه إليه، وربما خرج إلى صلاة الجمعة فيدفع كل شيء عليه، ويصلي الجمعة بفوطة في وسطه، ومناقبه كثيرة مشهورة بدمياط، والمنزلة - رضي الله تعالى عنه - توفي بعد الثلاثين وتسعمائة، ودفن بمقبرة بلدة الخربة، وقبره بها ظاهر يزار -رحمه الله تعالى.

٤٥٤ - عبد الخالق المعالي: عبد الخالق المعالي، الحنفي المصري، الشيخ الإمام الصالح. كان له الباع الطويل في علم المعقولات، وعلم الهيئة، وعلم التصوف، وكان كريم النفس لا ينقطع عنه الواردون في ليل ولا نهار، وكان للفقراء عنده في الجمعة ليلة يتذاكرور عنده في أحوال الطريق إلى الصباح، وكان له سماط من أول رمضان إلى آخره، وكان دائم الصمت لا يتكلم إلا لضرورة. يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. مات في حدود أواخر هذا الطبقة، ودفن قريبا من جامع آل مالك رحمه الله تعالى.

٤٥٥ - عبد الرحمن بن محمد المقدسي: عبد الرحمن بن محمد، شيخ الشيوخ أبو الفرج زين الدين ابن الأمير ناصر الدين ابن أبي شريف المقدسي شيخ الخانقاه بالقدس، وهو أخو الكمال، والبرهان

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي ٢/٣٥٠

ابني أبي شريف. كان موجوا في سنة إحدى وتسعمائة، ولم يتحرر لي تحديد وفاته بعد ذلك رحمه الله تعالى.

٤٥٦ – عبد الرحمن بن محمد الكلسي: عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عبد الله الشيخ العلامة زين الدين أبو الفرج الكلسي الأصل، الحلبي المولد، الحنفي. ولد بعد الستين وثمانمائة، واشتغل في النحو والصرف، ثم حج ولازم السخاوي بمكة، وسمع من لفظه الحديث المسلسل بالأولية وغيره، وسمع عليه البخاري، ومعظم مسلم، وسمع عليه من مؤلفاته، " القول البديع، في الصلاة على الشفيع "، والقول التام، في فضل الرمي بالسهام "، و " القول النافع، في ختم صحيح البخاري الجامع " و " تحرير البيان، في الكلام على الميزان " والكثير من شرح ألفية العراقي له – أعني السخاوي – وأجاز له في ذي القعدة سنة ست وثمانين وثمانمائة، وفي هذه السنة أجازت له المسندة زينب الشويكية رواية ما سمعه عليها بمكة من." (١)

"وفاخَرتِ الشُّهبَ الحصىَ والجنادِلُ

فلذا صحَّ رَمْيُ الجمار، بحصْبائِها الصّغار، ولم يِصحَّ والدُّرَر، وما ذاك إلا لِشَرَفٍ خصَّة بها خالقُ القُوى والقُدَر.

فنزَّهْتُ عيونَ أملي في روضةٍ ذاتِ أنْوار، وعِلمتُ وهي من رياض الجَنّة أني لا أدخلُ بعدَها النَّار.

وأنا الآن منتِظرٌ لألطاف رَبِّى، وهو في كلِّ الأمورِ حسْبِى، أن يُعيدني لجوارِه، واجتْلاء نُورِ حَبِيبه ومُخْتارِه، به إليه مُتوسّلا، وفِي نَيْل رجائي مُتوكّلا لا مُتأكّلا.

وقد تأمَّلت دعوةَ أبي الأنبياء إبراهيم، وقولَه:) فاجْعَلْ أَفْئِدة مِنَ النَّاسِ تَهْوِى إلَيْهِمْ (إذ لم يقل: اجْعل الناسَ تَهْوِى إليهم:؛ لأن المرادَ أنَّ الشوق يجذبُهم إليه، ويعُلق مشكاة قلوبهم بسلاسلِ أنوارِه، حتى يراهم بغيرِ اخْتيارٍ له مُتوجّهين، وهم تحمُّل المشاقّ بوَعْثاء السفر غيرُ متضجّرين.

كأنما هو **مِغناطيسُ** أنفسِنا ... فحيثما كان دارَتً نحوَهُ الصُّورُ

ولذا جعل الطائفُ البيتَ على يَسارٍ؛ لأن القلبَ في جهةِ اليَسار، وقد كان قبل الوُصولِ مائلاً إليه، فلما وصل دام على ما كان عليه.

كما قلتُ:

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، الغزي، نجم الدين ٢٢٥/١

قل لَمن لامَ على سَعْيي له ... قصِّرِ اللَّومَ وإن شئْتَ لُمِ
مَن أتى قْلبي إليه ساعِياً ... كيف لا يسْعَى إليه قدَمِي." (١)

"ومْثَوى مَن شرَّف الله به نوعَ الإنسان، والأُنْموذَج الذي صاغَه الله تمْثالاً لِلجنان، كما ورد في السُّنة:) مَا بَيْنَ قَبْرِي وَمِنْبَرِي رَوْضَةٌ الجَنَّة (.

وكذلك أوَّلُ وُضِع للنّاس، وأسّس على التَّقوى منه الأساس.

كأنما هو **مِغْناطِيسُ** أنفِسنا ... فحيثُما كان دارتْ نحوَه الصُّوَرُ

وكان أوْلَى ما يقلّدُه الإنسانُ عقودَ جواهر الإحسان، ويجتهد في تقليده، وتأْييد تأْييده، ويتُوَجُهُ بتاج التكْريم، ويُعّمُمه بحُلَل التَّبْجيل والتَّعظيم، ويخزِل الصّلةَ لجنابه الموصول، ويَضمِر له في القلوب القَبول، بدُورَ فلك السعادة، وصُدورَ مسنَد السيادة، السادة الأجلاء الأشراف، فخر آل عبد مناف.

وكيف لا يزدادون حُبًّا، بعد قوله:) قُلْ لَا أَسْئَلُكمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلا الموَدَّةَ فِي الْقُرْبَى (.

كلُّ مَن لم يَرَ فرضاً حُبَّهمْ ... فهْوَ في النَّار وإن صلَّى وصاماً

وبالجملة، فإن مادحَهم كن قال للأسد: ما أشدَ شجاعتَك. وللبحر المحيط: ما أوسع ساحَتَك.

لا سيما طَوْدُ المجد الشَّامخ المنِيف، المرفوعُ عَلمُ العِزّ والنَّسب الشريف.." (٢)

"المشرفة عند طلوع فجر يوم الجمعة مستهل شهر رمضان، ودفن بالمعلاة، وكثر التأسف عليه، رحمه الله تعالى. انتهى وفيها- تقريبا- عبد الحليم بن مصلح المنزلاوي الصوفي [١] .

قال في «الكواكب» : المتخلق بالأخلاق المحمدية.

كان متواضعا، كثير الإزراء بنفسه والحط عليها، وجاءه مرة رجل، فقال له:

يا سيدي خذ علي العهد بالتوبة، فقال: والله يا أخي أنا إلى الآن ما تبت، والنجاسة لا تطهر غيرها.

وكان إذا رأى من فقير دعوى سارقه [٢] بالأدب، وقرأ عليه شيئا من آداب القوم، بحيث يعرف ذلك المدعي أنه عار عنها [٣] ، ثم يسأله عن معاني ذلك، بحيث يظن المدعي أنه شيخ، وأن الشيخ عبد الحليم هو المريد أو التلميذ.

وجاءه مرة شخص من اليمن فقال له: أنا أذن لي شيخي في تربية الفقراء، فقال: الحمد لله، الناس

(١) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، الشهاب الخفاجي ص/٣٨١

(٢) ريحانة الألبا وزهرة الحياة الدنيا، الشهاب الخفاجي ص/٤٠١

يسافرون في طلب الشيخ ونحن جاء الشيخ لنا إلى مكاننا.

وأخذ عن اليماني ولم يكن بذاك، وكان الشيخ يربيه في صورة التلميذ إلى أن كمله، ثم كساه الشيخ عبد الحليم عند السفر، وزوده، وصار يقبل رجل اليماني.

وعمر عدة جوامع في المنزلة، ووقف عليها الأوقاف، وله جامع مشهور في المنزلة، له فيه سماط لكل وارد، وبنى بيمارستان للضعفاء قريبا منه.

وكان يجذب قلب من يراه أبلغ من جذب **المغناطيس** للحديد.

وكان لا يسأله فقير قط شيئا من ملبوسه إلا نزعه له في الحال ودفعه إليه، وربما خرج إلى صلاة الجمعة فيدفع كل شيء عليه ويصلي الجمعة بفوطة في وسطه.

---

[١] ترجمته في «الكواكب السائرة» (١/ ٢٢٣- ٢٢٤) و «الطبقات الكبرى» للشعراني (٢/ ١٣٤- ١٣٥) .

[٢] في «ط» : «دعوى فارغة» وما جاء في «آ» موافق لما في «الكواكب السائرة» مصدر المؤلف.

[٣] في «ط» : «منها» .." (١)

"ومثله للشهاب بن تمراس

(أقول لمسواك الحبيب لك الهنا ... برشف فم ما ناله ثغر عاشق)

(فقال وفي أحشائه حرق النوى ... مقالة صب للديار مفارق)

(تذكرت أوطاني فقلبي كما ترى ... أعلله بين العذيب وبارق)

وله أيضا

(سألتك يا عود الأراكة أن تعد ... إلى ثغر من أهوى فقبله مشفقا)

(ورد من ثناياه العذيب فمنهلا ... تسلسل ما بين الأبيرق والنقا)

وقوله

---

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العِماد الحنبلي ٢٤٩/١٠

(أسر الناس باللحاظ حبيب ... كل مضني بسجنه محبوس)

(فكان القلوب منا حديد ... وعيون الحبيب **مغناطيس)**

ويقرب منه قول بعضهم

(مغنطيس الخال في خده ... يجذب بالسحر حديد العيون)

ومنه

(نصب الحمام لقوتي شرك الردى ... في غرة وأنابه لا أعلم)

(فطفقت ألقط حبة الأمل الذي ... راودته والشيب مني يبسم)

فيه شمة من قول أبي تمام

(ولا يروعك إيماض المشيب به ... فإن ذاك ابتسام الرأي والأدب)

ومنه فيمن دق على يدبه بالزرقة

(البدر حين حكى ضياء جبينه ... فاحمر من غضب على هفواته)

(شفق ومن جهة اليمين سماؤه ... فأرتك زرقتها على حافاته)

وأنشد له الخفاجي قوله

(بورد الخدر ريحان محيط ... وتركي حبه لا أستطيع)

(وقلت النفس خضرا يا عذولي ... كما قد قيل والزمن الربيع)

قال وهذا مثل عامي يقولون النفس خضراء تشتهي كل شيء وقولهم تشتهي إلى آخره جملة مفسرة لخضراء وكان أصله ما ورد في الحديث أن أرواح الشهداء في أجواف طيور خضر ترتع في الجنة انتهى والأصوب أن يقال أن أصله ثلاثة تذهب عنك الحزن الماء والخضرة والوجه الحسن ومعنى أن النفس خضراء أي تميل إلى الخضرة بالطبع ومن لطائفه في حق رجل يدعى منصورا رذيل المرء ما نهض به

حظه الحر مقهور والعلق منصور وذكره الحسن البوريني في تاريخه وأثنى عليه وذكر أنه اجتمع به في منصرفه إلى حلب في سنة سبع عشرة بعد الألف." (١)

"(وهم زعموا أن الكواكب جديها ... يهيم ولم يرقد فما باله غطا)

(رعى الله ليلا بات للنهر والهوى ... وللحب أرضا قد عشقت بها السخطا)

(أردت بلا شط أراه ومن يبت ... على النهر ممن يشتهيه يرى الشطا)

(غزال بفيه المسك والشهد والطلا ... فلو ذقتها استبشعت قولهم اسفنطا)

(رشا شعره لما بدا من خلاله ... وميض الطلا وانساب كالحية الرقطا)

(طويل دجوجى لحظ عميده ... وليلته ان غاب أو منع الوأطا)

(لحاجبه المجذوب راء ممانع ... ومقلته ترمى فتجذبنا قمطا)

(يلاط **بمغناطيسها** القلب والنهى الحديد فان تفككه عنه به لطا ...)

(بثغر يعيد الليل صبحا كأنما ... حباه شهاب الدين من شعره سمطا)

(مليك العلى ان كنت تعرف ما العلى ... والافجر الفضل ان كنت مشتطا)

(همام له سبق الاوائل آخرا ... ورحل العلى والعلم فى بابه حطا)

(مجيد كان الفضل عكس أشعة اختياراته اللاتى غدت خلقا سبطا ...)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ١/١٥٠

(فقس لديه باقل وقدامه ... اذا ما رآه امتاز من دره لقطا)

(كذلك كعب وامرؤ القيس لو درى ... طريقته المثلى لما ندب السقطا)

(ولو حذوه يحذو الامام أبو العلا ... لا ورى له الزند الكواكب لا السقطا)

(لئن علقوا بالبيت شعرا فشعره ... تعلقت الافلاك فى بيته ربطا)

(ولو كان عقد الدهر جيد شعرهم ... لكانت به أشعاره الدرة الوسطى)

(هى التاج والاكليل فى مفرق العلى ... وفى أذن الايام أعرفها قرطا)

(ومن لى بأن أحصى ثناء وقد غدا ... كمال الورى من عشر أوصافه قسطا)

(أمولاى ان الشعر عبد ملكته ... ففى مذهب الآداب تحرزه ضبطا)

(لمجدك حمد من معان وهبتها البلاغة لم ترض النجوم لها رهطا ...)

(يصيح على الكندى يا لخفاجة ... ويسحب سحبان على وجهه مرطا)

(وعذرا وحيد النسج ان بمهجتى ... ضنى من أسى الايام أحرقها خمطا)

(فؤاد كبيت العنكبوت مقلب ... على الجمر محزون بسيف القلا قطا)

(وبى من صروف الدهر ما الموت دونه ... وما الموت عن خطب ولو هان منحطا)

(زمان له حقد القدير فباطش ... بنا لا يرى شيخا ولا لحية شمطا)

(فما الرجل المكتوف ملقى بزاخر ... خضم ولم يقض مضطر باخيطا)." (١)

"(وصحب بجلق خلفتهم ... سواهم بقلبي لم ينزل)

(وخضت بدمعى مذ فارقوا ... وبالصد منزل قلبي بلى)

(فقلت لجارى عيونى قفا ... لذكرى الحبيب مع المنزل)

(وفتانة سمتها وصلها ... فأصمت بمنظرها مقتلى)

(بقد ترنحه ذابلا ... وخد به الورد لم يذبل)

(مهاة من الحور فى ثغرها ... رحيق الحياة مع السلسل)

(لختم الجمال به شامة ... وكان عن العشق فى معزل)

(تحرش طرفى بلحظ لها ... وكان عن العشق فى معزل)

(فآبت بمهجته للحمى ... أسير ظبا طرفها الاكحل)

(ومدت شراك دجا شعرها ... فصادت لطائر دمعى ولى)

وقوله من أخرى مستهلها

(أما آن تقضى لقلبي وعوده ... ويورق من غصن الاحبة عوده)

(فقد شفه داء من الصد متلف ... وليس له غير السقام يعوده)

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٣/٣٦٩

(وما حال مشتاق تناءت دياره ... وأحبابه مضنى الفؤاد عميده)

(يراقب من زور النسيم زيارة ... فان جاءه يذكى الجوى ويزيده)

(حكى النجم بين السحب يبدو ويختفى ... اذا سال أجفانا وثار وقوده)

(ولو كان يسعى للزيارة ممكنا ... لسار ولكن أثقلته قيوده)
ومن مقاطيعه قوله
(جذبت **بمغناطيس** لحظى خاله ... فصار لجفنى ناظرا وعلاجا)

(ومذ خاف من عين المراقب أنبتت ... دموع زفيرى للجفون سياجا)
وقرأت بخطه أنشدنى الامير المنجكى بداره بدمشق فى سنة خمس وأربعين وألف
(ولما طارت الآمال شرقا ... وغربا ثم لم أر لى مغيثا)

(بسطت جناح ذلى ثم انى ... وقفت بباب عزك مستغيثا)
قال ثم بعد مدة تأملتهما ومعناهما وقلت ما أحق مثلى بهما وما أحلاهما وجعلت اذ ذاك بيتين من الوزن دون القافية وهما
(ولما ضاقت الايام ذرعا ... بأحوالى ولم أر لى نصيرا)

(شرحت فؤاد آمالى يذل ... وقمت بباب عزته فقيرا)." (١)
"فإن ظمئت فارشفن ... ريق الحسين والحسن
وله:
ناسقني الوصل فهنيته ... ميقات موسى فات بالصد
لا بد من بين على غرة ... ما أنت إلا زمن الورد
وله:

---

(١) خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، المحبي ٦٢/٤

لنا نفوس إذا هي انصدعت ... بلمح طرف تقوم ساعتها

عزت فعاشت بفقرها رغدا ... وفي اعتزال الأنام راحتها

وله:

نضارة أهل الكيف ظل من اكتسى ... به نحو شهر ظل في الناس عاريا

على وجه مي مسحة من ملاحة ... تزول ويبقى الخزي من بعد باديا

وله:

أعد لهمه أوراق كيف ... تمد من السرور عليه فيئا

كألسنة الشموع تضيء لكن ... تذيب نفوسها شيئا فشيئا

أحمد بن شاهين عين الزمان ويمينه، لو حلف ليأتين بمثله حنثت يمينه.

فهو شخص كله جود، وما من فضل إلا في ذاته موجود.

موارد كرمه سائغة، وملابس نعمه سابغة.

مورق عيدان العلا رطبها ... أبلج وجه العرف بسامه

مع شيمة لو أنها في الماء ما تغير، وهمة لو أنها للنجم ما تغور. وأياد روائح غوادي، كنسيم الرياض غب الغوادي.

فللمزن فيض بنانه، وللروض حسن افتنانه. وله فكر إذا اتقد تلهب منه اللهب، وخلق إذا انتقد تبهرج عنده الذهب.

وكان في مبدإه من الجند على طريقة والده، حتى بلغ فنزع بنفسه إلى مجد أغناه مطرفه عن تالده.

وحبب إليه أنواع المعارف، فاعتاض عن حمر المضارب بسود المراعف.

كما قال:

صبوت إلى حب الفضائل بعدما ... تقلدت خطيا وصلت بمخذم

ومارست من بعد القناة يراعة ... كأبيض مصقول العوارض لهذم

وصار مدادي من سواد محاجري ... وقد كان محمرا يسيل كعندم

فجاء من التحائف التي بيضت وجوه القراطيس، وجذبت المحاسن إلى صوبها جذب **المغناطيس**.

بما أطلع قدود المها محفوفة بالولائد، ولآلي الثغور كأنها على العقد قد نظمها للقلائد. إلى نظام مثل السوالف زمت بالشعور، وأداء كدرر البحور علقت في النحور. وشعره وإنشاؤه إذا رآهما الأديب،

قال: ليس للبلاغة إلا ذان، يلجان السمع إلى القلب بلا أذان ولا استئذان. أحاطت ببدائعه حواشي الإجادة، إحاطة الحلل بالقدود، وتوشت رياض روائعه بالملاحة توشية العذار بورد الخدود.

فكل ما كتبه أوفاه به لسانه، لا سبيل لأن يجحد حسنه وينكر استحسانه. ومضى عليه زمن وهو في عيش رفيه، والعز ناظر وهو نور فيه.

حتى أسن فوقف الدهر في تعهده دون حقوقه، وخرج إلى ما كان يهيؤه له من بره إلى عقوقه. وأخر مطالبه تأخير الغريم، لدين الكريم.

وبدله عن النشاط المقيم، بالحظ العقيم.

وللزمان حال لا إلى بقا، وصفو لا يبقى على نقا.

فسلوة الأيام موعدها الحشر، ولكتابها منتهى هو النشر.

ثم عاجله الحمام، فسقى تربه هطال الغمام.

وما جاده الغيث عن غلة ... ولكن ليبكي الندى بالندى

وقيل فيه:

قلت لما قضى ابن شاهين نحبا ... وهو مولى كل يشير إليه

رحم الله سيدا وعزيزا ... بكت الأرض والسماء عليه

فمما اخترته من آثاره، وألمعت به من نظامه ونثاره. رسالة ألمع على الأسلوب البديع، وجرى فيها على أسلوب البديع.

كتب بها إلى شيخه الحسن البوريني، يتعهد بها مطالعته، ويسأل مراجعته. عقب مهاجرة وقعت بينهما، واقتضت بينهما: أعز الله الشيخ الذي سكن من الجوارح أشرفها، وسلك من طرق الجفا أوعرها وأسرفها.

وبالغ في العقوبة وزاد، واستغرق أوقات الوداد بالبعد والعناد.

وارتكب مركبا من الخليقة صعبا، وقطع جميع الطرق إلا طريق الوفا وثبا.

واستعار أذنا ليستوعي بها المثالب، وعينا ينظر بها المصائب.

ويدا يبطش بها من كل صاحب ومصاحب، ورجلا يسعى بها إلى الأباعد دون الأقارب.

ووجها يتصرف في أسرته، كتصرف الملك الجائر في رعيته.

ويفعل بمحبيه، ما لا يفعل الدهر ببنيه.

لا تظهر الطلاقة في وجهه إلا ريثما يخلطها بإعراض، ولا ينبسط هنيئة من الزمان إلا وهو وشيك انقباض.

يبدو لطفه لمعا ثم ينقطع، ويحلو ماؤه جرعا ثم يمتنع.." (١)

"ورأيت بالشرفين ما ... يدعو المحب إلى الحبيب

وسمعت بلبلها يناد ... ينا بحي على الطروب

ونظرت ورقاها تجس ... العود بالكف الخضيب

أو ضعت بالمرج النض ... ير قفي القليل وعرضي بي

واقري التحية أهله ... عني وبالتذكار نوبي

واستنطقي بالدف ثم ... الجنك أنواع الضروب

ثم الثمي الخلخال في ... شوق الغصون مع الكعوب

فسقى دمشق وما حوت ... من أنهر مثل الضريب

فلبانياس ورقمه ... نقش على كف رطيب

وببرده بردى يزي ... ل لجينه صدأ القلوب

قنواتها برحيقها ال ... مختوم فضي الصبيب

ويخور ثوراها فير ... وي الحرث من تلك الشعوب

كم وجنة من عقربا ... فيها بدا أخفى دبيب

ويزيد دمعي إن ذكر ... ت يزيد سحا بالنقوب

ما جئت داعية الهوى ... إلا وداراني رقيبي

وإذا ذكرت مقاسم الل ... ذات لا تنسي نصيبي

يا نفس مالي إن ذكر ... ت سوى دمشق لا تجيبي

أصفتك خالص ودها ... وحمتك من مس اللغوب

ومن مقاطيعه قوله:

جذبت **بمغناطيس** لحظي خاله ... فصار لجفني ناظرا وعلاجا

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي ٢٦/١

ومذ خفت من عين المراقب أنبتت ... دموع زفيري للجفون سياجا

وله من قصيدة، أولها:

أما آن أن تقضى لقلبي وعوده ... ويورق من غصن الأحبة عوده

فقد شفه داء من الصد متلف ... وليس له غير الضنى من يعوده

وما حال مشتاق تناءت دياره ... وأحبابه مضنى الفؤاد عميده

يراقب من دور النسيم إرادة ... فإن جاءه يذكي الجوى ويزيده

حكى النجم بين السحب يبدو ويختفي ... إذا سال أجفانا وثار وقوده

ولو كان يسعى للزمان ممكنا ... لسار ولكن أثقلته قيوده

ومن أخرى:

سلوا الجؤذر الفتاك بالمقلة المرضى ... أبا للحظ أم بالقد أحرمني الغمضا

فإن كان غيري حبه شابه سوى ... فإني امرؤ حبي له لم يزل محضا

أرى حب غيري سنة ومحبتي ... يقينا على هجرانه لم تزل فرضا

لقد طال بي ليل الصبابة والمنى ... فهل لي من وصل به مهجتي ترضى

وبي ساخط أما هواه فمالك ... من المهجة المقروحة الكل والبعضا

وله من أخرى، مستهلها:

سواك بقلبي لم يحلل ... وغير مديحك لم يحل لي

وغيرك عند انعقاد الأمور ... إذا اشتدت الحال لم يحلل

قصدتك سعيا على ضامر ... حكاني نحولا ولم ينحل

يكاد يسابق برق السما ... ولولا وجودك لم يعجل

وجردت من خاطري صاحبا ... لشكوى الزمان وما تم لي

أعاطيه كأس الهوى مترعا ... شكاة فألقاه لم يمل لي

وصحب بجلق خلفتهم ... سواهم بقلبي لم ينزل

وخضت بدمعي مذ فارقوا ... وبالصد منزل قلبي بلي

فقلت لجاري عيوني قفا ... لذكرى حبيب مع المنزل

وفتانة سمتها وصلة ... فأصمت بناظرها مقلتي

بقد ترنحه ذابلا ... وخد به الورد لم يذبل

مهاة من الحور في ثغرها ... رحيق من الرائق السلسل

لختم الجمال به شامة ... تهيج البلابل كالبلبل." (١)

"ولترنح عطفي برقة لفظ ... منه عودت لقط در نفيس

في رياض كأنما لبست من ... حوك صنعاء أفخر الملبوس

قد تحلت من طلها بعقود ... وتجلت في حلة الطاووس

وزكا عرف طيبها فحسبنا ... نفحة قد سرت من الفردوس

وتغنى مبهرم الكف فيها ... بغناء يشوق شجو النفوس

قد أتينا مسلمين فردت ... هيف باناتها بخفض الرؤوس

قم نجدد عهودنا يا ابن أنس ... في رباها فأنت خير أنيس

فأنا في هواك محزون قلب ... بين شوق مقلب ورسيس

وامنح العين أن ترى منك يوما ... حسن وجه يخفي ضياء الشموس

سطورا كالمسك فوق طروس ... من شقيق أحبب بها من طروس

وأمط لي عن سين تلك الثنايا ... فعساها تكون للتنفيس

وأنشدني قوله:

حتى م يا ظبي الكناس ... أحنو عليك وأنت قاس

أغريت بي سقم الجفو ... ن فمل مني كل آس

ونسيت عهدا لم أكن ... أبدا له وأبيك ناس

مولاي لا تمتد في ... هجري فقد عز المواسي

مرني فأمرك بالذي ... تهوى على عيني وراسي

هذي الرياض قد انجلت ... في حلتي ورد وآس

فاجل المدام أبا الحسي ... ن وحيني منها بكاس

واستنطق الوتر الرخي ... م عن الفؤاد وما يقاسي

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي ٩٢/١

وأنشدني قوله:

يا صاحبي عج بالمطي على الحمى ... فعسى تلوح لناظري شموسه

فهناك يستملي ابن مقلة قصة ... مني فيكتب والخدود طروسه

وأريك شوقا لا يقاس بغيره ... بتوقد الجمرات كنت تقيسه

بان الخليط فلا تسل عن حالتي ... ما حال من قد بان عنه أنيسه

ودعته ورجعت عنه كأنني ... ذو نشوة كارت عليه كؤوسه

لم أنس إذ غنى له الحادي ضحى ... وتراقصت تحت الهوادج عيسه

ورمى ابن عم الظبي لي بإشارة ... أخذ الفؤاد بها فهاج رسيسه

لا غرو أن جذب الفؤاد بنظرة ... فرنو نجلاويه **مغناطيسه**

وأنشدني لنفسه قوله:

رشق الفؤاد بأسهم لم تخطه ... ريم يشوق الريم مهوى قرطه

من ذا عذيري في هوى متلاعب ... قد راح يمزج لي رضاه بسخطه

أعطيته قلبي وقلت يصونه ... فأضاعه يا ليتني لم أعطه

وثناه عن محض المودة رهطه ... فعناء قلبي في الهوى من رهطه

وقد اشترطنا أن ندوم على الوفا ... ما كنت أحسبه يخل بشرطه

كيف الخلاص ركبت بحرا من هوى ... شوقا إليه فشط بي عن شطه

علقته ريان من ماء الصبا ... كالروض أخضله الغمام بنقطه

غض الشباب وهذه وجناته ... قد كاد يقطر ماؤها من فرطه

يجلو عليك صحائفا وردية ... رقم الجمال بها بدائع خطه

وتريك هاتيك المعاطف بانة ... تهتز لينا في منمنم مرطه

وتخامر الألباب منه فكاهة ... تلهي حليف الكأس عن إسفنطه

لو بت تستملي لطائفه التي ... ضاهت برونقها جواهر سمطه

لدهشت إعجابا بلؤلؤ لفظه ... ومددت كفك طامعا في لقطه

قلت: هذا الشعر من الأشعار الباسقة، ما مدت الأيدي لالتقاط مثل درره المتناسقة. وأنشدني قوله:." (١)

"فحال عداهم صاغة وصيارفا ... لصرف دهاهم بالسيوف الشواغل

فأرؤسهم أبدت بواتق في لظى ... من الحرب شبت من رقاق العوامل

فصب عليهم فضة من سيوفه ... فردت نضارا من نجيع القواتل

كأنما السمع **مغناطيس** أنفسهم ... فحيث مالت ترى الأرواح تنتثر

ذوت رياض أياديهم فلا ثمر ... يلوح فيها ولا في دوحها ثمر

وللفرار إلى الأقطار قد نفروا ... وما لهم معشر فيها ولا نفر

فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ... وقد خلت ما بها عين ولا أثر

وتخت تبريز نادى وهو مبتهج ... هذا الزمان الذي قد كنت أنتظر

فيا مليكا له كل الملوك غدت ... تدين طوعا وتأتي وهي تعتذر

سر واملك الأرض والدنيا فأنت إذا ... إسكندر العصر قد وافى به الخضر

فيا لها نعمة آثار مفخرها ... كانت لدولته الغراء تدخر

ظل الإله مراد الله قد شرفت ... به المنابر والتيجان والسرر

أجل من وطىء الغبراء من ملك ... بأمره سائر الأملاك تأتمر

بعزمه ظهر الفتح الذي عجزت ... عنه السلاطين قد أفنتهم العصر

لو فاخرته ملوك الأرض قاطبة ... ما نالهم من معاني فخره العشر

هل يستوي الشمس والمصباح جنح دجى ... ويستوي الجاريان البحر والنهر

بدا له في سماء المجد نور هدى ... من دونه النيران الشمس والقمر

وأصبح الملك محروس الجناب وقد ... وافى به المسعدان القدر والقدر

استعمال المثنى على هذا الأسلوب كثير، وأجود ما وقع إلي منه قول الشنتريني، من بلدة غرب الأندلس:

يا من يصيخ إلى داعي السفاه وقد ... نادى به الناعيان الشيب والكبر

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي ١/١٢٨

إن كنت لا تسمع الذكرى ففي م ثوى ... في رأسك الواعيان السمع والبصر

ليس الأصم ولا الأعمى سوى رجل ... لم يهده الهاديان العين والأثر

لا الدهر يبقى ولا الدنيا ولا الفلك ال ... أعلى ولا النيران الشمس والقمر

ليرحلن عن الدنيا وإن كرها ... فراقها الثاويان البدو والحضر

تتمة القصيدة:

عطفا على عبدك المداح ناظمها ... فقلبه من صروف الدهر منكسر

لا زال ملكك دوري السعود فما ... يرى له آخر في الدهر ينتظر

بدولة تخلق الأيام جدتها ... ما أزهرت في الدياجي الأنجم الزهر

ولهذا الصدر ولد، أجل من دار حبه في خلد.

اسمه: عبد الحي، ويعرف بفائضي فائض الطبع متدفقه، متأرج روض الأدب متفتقه.

سلك الوعور من المعارف والسهول، وفاق على حداثة سنه الشيوخ والكهول.

إلا أنه اخترم في اقتبال، وأصيب للأجل بنبال.

وشبابه يقطر ما ويرف نما، ويغازل عيون الكواكب فضلا عن الكواعب إشارة وإيما.

فكان ممن ثكلته النجابة، وتخلفت في الدعاء بطول عمره الإجابة.

فلبست عليه الغواني الحداد في الأحداق، وبكت عليه عيون السحب بالصيب المغداق.

ولم أقل له على شعر عربي، غير أني عربت له بعض مفردات.

فمنها قوله:

غبغب من أهواه في جيده ... تفاحة التفريح للقلب

وقوله:

والسرو بالثلج غدا مجللا ... كأنه المغارة البيضاء

وقوله:

يا صبا الروض أخبري ... أنت للأنس محرم

هل بناد رأيت من ... عقد ود ينظم." (١)

---

(١) نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، المحبي ٣٥٧/١

"ويمنحني الجرعاء حي ثوروا ... بالقلب ثايرة الظعون واربضوا
ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل ... بهم ووجه الصبر عني معرض
ردوه أحيا يرده أو فالحقوا ... كلى به فالحي لا يتبعض
نفسوا بردهم النفيس وعوضوا ... عنه الأسي بعداً لما قد عوضوا
يا صاح هل يهب التجلد واهب ... أو يقرض السلوان عنه مقرض
وأبي لقد عز العزاء وما بقى ... بيديّ من سيف التجلد مقبض
أنفضت من زاد السلو وما عسى ... يبق عقيب نفاد زاد منفض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ أبا علي عبد الله بن ناصر بن حسين بن المقلد من بني وائل للسنة الحادية بعد الألف

أكف البرايا من تراسهم صفر ... وبيض المنايا من دمائهم حمر
وخيل الرزايا ما تزال معدة ... تقاتلنا فرسانها ولها النصر
تكر علينا البيض والسمر بالردي ... فتبلغ ما لا يبلغ البيض والسمر
ومورد هذا الأمر مر وأنه ... لأعذب شيءٍ عندنا ذلك المر
خليلي من أبناء بكر بن وائل ... قفا واندبا شيخاً به فجعت بكر
وبدراً ترآى للنواظر فاهتدت ... به برهة ثم اختفى ذلك البدر
وعضباً ثنت أيدي النوايب حده ... وكان اعتراها من مضار به عقر
أرامي الردى أخطأتنا وأصبته ... أسأت بنا شلّت أناملك العشر
فيا أيها الثاوي الذي اتخذ الثرى ... مقاماً فهل لا كان في صدري القبر
وهل لاستخار الغاسلون مدامعي ... لجسمك غسلاً ثم شيب به السدر
فإن جعل الماء القراح بزعم من ... راه لكم طهراً فأنتم له طهر
وإن بليت أكفانك البيض في الثرى ... فما بلى المعروف منك ولا الذكر
كأنك **مغناطيس** كل مهذب ... فما كامل إلا وفيك له قبر
ليهنك فخراً إن ظفرت بتربه ... يعفر خداً دون إدراكها العفر
ثوابك من آل المقلد سيد ... هو الذهب الابريز والعالم الصغر
فتى كرمت أباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر

عفيف ملاث البرد عن كل زلة ... وفي أذنه عن كل فاحشة وقر

جواد له في كل أنملة مجد ... بصير له في كل جارحة فكر

ويا بلد الحظ اعتراك لفقده ... مدا الدهر كسر لا يرام له جبر

من الآن بدؤ الشر فيك وأنه ... لمتصل باق وآخره الحشر

فأي فتى لا يرهب الضيم جاره ... فقدت ويسر لا يمازجه عسر

وليث وغى لو قبابل الليث أعزلا ... وحاربه لم يغنه الناب والظفر

فاقسم لولا موته في فراشه ... لجردت البيض المهندة البتر

وأرعشت الملد المثقفة السمر ... وأقبلت الخيل المسومة الشقر

عليهن من آل المقلد غلمة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وتر

تثقف ملاّد الرماح أكفهم ... وتمنحها طولاً إذا شأنها قصر

كأنهم والسابغات عليهم ... إذا ما دجى ليل الوغى أنجم زهر

ولو خلد المعروف في الناس واحداً ... لخلد عبد الله نائله الغمر

ولكنها الأيام جاءته تبتغي ... نوالاً فأولاها نوالاً هو العمر

فيا قبره حيّاك منعبق الكلا ... ونشّر من ابراده حولك الزهر

بنيه اصبروا فالصبر أجمل حلة ... تردي بها من مس جانبه الضر

فلولا انقضا الأعوام ما فني الدهر ... ولولا فنا الأيام ما نفد الشهر

ودونكم من لجة الفكر درة ... منظمة يعنو لها النظم والشهر

وعذراء من حر الكلام خريدة ... بأمثالها في الشعر يفتخر الشعر." (١)

"الأنظار إلى مستعام فارغ عن زحام أنذال الأنام فإذا بشادن قد أشرق الورد من نسرين وجناته واهتز غصن البان من لطف حركاته له رواء وشاهد أحلى شفونا من الفارد يروي الرحال ويشفيهم بمبتسم كابن الغمام وريق كابنة العنب فأشار إلينا بلمحة **مغناطيسية** ولحظة داهشة مخفيه كأن الثريا علقت في جبينه وفي خده الشعري وفي جيده القمر فانحدرنا نحوه كالماء إلى قراره والغريب إلى جاره وداره فحملنا على قارب نظيف لطيف خال عن الخليط والوصيف فقدم لنا الترحيب والترجيب على

---

(١) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر، ابن معصوم الحسني ص/٣١٣

ديدن الأديب الأريب ثم أخذ يفحص عن المنصب والمشرب والمذهب والمرغب فنلنا سقاطا من حديث كأنه جنى النحل ممزوجا بماء الوقائع فتعجبت من فصاحة لهجته أكثر مما تعجبت من طلأوة بهجته فاستكشفت عن أصله وعترته وعن اسمه وكنيته فقال أسمى زلال بن بلال وأرومتي كريمة الأعمام والأخوال وكنيتي أبو الحسن على الاجمال ثم خاض يتكلم بمنطق تتناثر به اللآلي من الاصداف وتضن بسلاسته الباهرات في مجراها على الرجاف ألذ من الصهباء بالماء ذكره وأحسن من بشر تلقاه معدم قائلا بأني كنت من أبناء بعض التجار متلمذا بثروة أي علي الادباء الأخيار فتوفي والدي وذهب المال والنشب تحت كل كوكب فصادني هوى بعض الغزلان بحكم الصبا المنعوت بوصف بعض رنا ظبيا وغنا عندليبا ولا شقائقا ومشى قضيبا فصار ما صار مما لست أذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر وقادني المجون والخلاعة إلى هذه الصناعة والاجتهاد أربح بضاعه لكنني لا آلف إلا أصحاب البراعة والبراعه فقال له بشار يا قرة الابصار وخيرة الشمس والأقمار لا أظنك إلا شريف النجار بمدلول إذا عذبت العيون طابت الأنهار فأدمت على هذه الشارة والشيار يكفيك مقلب الليل والنهار ومسير الجواري على البحار عن معأونة الموالي والأنصار إن البطالة والكسل أحلى مذاقا من عسل الناس في هوساتهم والدب يرقص في الجبل أما القناعة والعمل يدنى المطالب والأمل ملك كسرى تغن عنه كسرة وعن البحر اجتراء بالوثل فقال نعم إذا المرء لم يستأنف المجد نفسه فلا خير فيما أورثته جدوده ثم شرع يشمر عن ساعدين مثل اللجين ويحل أزرار اللبات عن الأجرام الزاهرات كالبدر من حيث التفت رايته يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا فقال لي بشار ملمي إلى خلوقة الدثار لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرا زراره على القمر فجلوبه." (١)

"أمامه ضئيله لتستبين بها سبيله المحيله ودليله فيها من الحديدة ابره لو أخذتها في عشقها **للمغناطيس** فتره لهمنا هيام الشعرا في كل واد ولأضللنا قصد الطريق والرشاد هذا وأمواج متدافعة متقاذفه ترجف الراجفة فتتبعها الرادفة وتذهب الغاشية المضمحلة فتعقبها الناشئة المستقلة وما كفى البحر مرارة طعمه في الأفواه واحتياج ضيقه إلى قطرة من المياه حتى اكفهر وجهه واسود وتجعد وأربد فكأنه مزج بدم الفرصاد أو خلق من مرائر الحساد أو ذابت فيه من أعداء الدين الأكباد يغر الناظر بالسكون ثم يكون منه ما يكون ولا يسمع للشكوى ولا يرثي للبلوى والماء وإن جعل الله منه الحيوان

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٧٥/١

فقد أسند إليه في الجملة الطغيان في قوله سبحانه في الفرقان إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وما برحت عادته من تجأوز الحد غير عارية وكيف براكبه إذا حلت السحب عز إليها وسيئم المسافر تواليها وهزت البروق سيوفها في كل طريق فاختفت الأبصار بالبريق وأرفضت منه شعل الحريق ومن كابد أخطاره فهو عن استحسان ركوبه يرى وإن استخرج منه الحيلة الفاخرة وأكل اللحم الطري على ان من مزاياه الشريفة حمله عساكر الموحدين إلى غزو أعداء الدين وخلاصة القصة لم تزل السفينة تعلو بنا علو الحق إلى الأفلاك حتى كإننا نمسح وجه السماك ونسبح مع الأملاك وتسفل بنا سفول الباطل إلى الدرك حتى نسبح مع السمك ونحن نرتقص لا من طرب ونرعد والقلوب من الرجف تقوم وتقعد وكأننا في جوفها حب في حوصله ولا نتكلم إلا بالاسترجاع والحوقلة وقد تبرقعت الوجوه بصبغ الورس وثبت المسامع عن الجرس وبطل الحذر والحدس ورب قائل قد كان عمى أوصاني أن لا أركب البحر ولا يراني متهكما بنفسه بنفس يكاد يتبرأ منه عند خلسه

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى ... إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

وما برحنا نبدي إلى الله الخشوع وهو أدرى ونتشبث بذيل الاستغاثة جرا وهلم جرا حتى ألقانا تيار الأقدار على المرفأ وما فينا إلا من لكاء النوتى وما تلكأ ثم صافحنا يمين السلامة ونفحتنا بميامن أولياء النعم كل كرامه ثم أبدلنا الغلك بأفلاك السروج وكأننا في السير نجوم وكأنها لنا بروج وطارت بنا خيول البريد وللفرانق بالهمالج عنف شديد يعتادها من وقع صوته أفكل عجيب ولقلوبها اذا نعر وجيب مريب فلا يده عندها بيضاء ولا وجهه إليها حبيب كم من كميت من خوفه كالميت وكم من ابلق كالعقعق قد مسه من سوطه أولق ثم ان وصل إلى المنزل العامر علك الشكيم إلى انصراف الزائر تصيح وعيونها من كراهة طلعته حول وتتمنى." (١)

"القرآن وختم واحدة من طريق السبع وواحدة من طريق العشرة على الفاضل الأديب الشاعر الوزير عبد الله باشا كوبرلي في مصر القاهرة وقرأ أيضا على الشيخ أحمد الأسقاطي وعلى الشيخ البقري في القراآت ثم عاد إلى صيدا بعدما ذهب إلى الحج من طريق مصر ومن شعر هذه الأبيات يمدح فيها والي صيدا في سنة احدى وستين ومائة وألف ومنها يخرج ما ينوف على العشرين تاريخا وهي قوله

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ١٠٥/١

اهديك بحر أو ماء برقبها وقدرا أتى لقاكااعطاء حي بسر قسم

فاعجب بمن جابر روى علاكاآيات مهد بكل مدصواف عقد أصل سناكا

بصهر أحمد عالي السجايا ... رفقا بمولا يحدو حماكا

ولم يزل مستقيما على حالته إلى أن مات وكأنت وفاته بصيدا في سنة خمس وستين ومائة وألف رحمه الله تعالى وأموات المسلمين.

السيد أحمد الفلاقنسي

السيد أحمد ابن السيد محمد ابن السيد محمود الفلاقنسي الأصل الدمشقي المولد الأديب المنشئ السيد الشريف أحد حسنات الزمان كان أديبا شاعرا كاتبا بارعا عارفا ولد بدمشق وبها نشأ وتذيل وتفوق وتملك أحرار المعاني ونظم ونثر وولي من الكتابات كتابة في وقف الحرمين وصار محاسبه جي بالخزينة العامرة الدمشقية ولما قتل أخوه أهين وحبس وأخذ منه مبلغ من الدراهم فبعدها لم يكن كأوله حتى باع كتبه الذي احتوى عليها وتملكها وكأنت من نفائس الكتب وأغلب متعلقاته وهي وكتب ابن عمه السيد عاصم الآن أغلبهما موجود في خزانة كتب أسعد باشا الكائنة داخل مدرسة والده في سوق الخياطين وترجمه الشيخ سعيد السمان في كتابه وقال في وصفه عند ذكر أخيه أخو المجد وصنوه ونزهة روضه وقنوه في بحبوحة تلك السيادة بسق وفي سلك محامدها اتسق وناهيك بمن ربى بين ذراعي وجهة الأسد واقتبس من مشكاة ذلك الرأي السديد والفكر الأسد واقتطف ما طاب جناه ولم يعتد بما أولى الزمان وما جناه فاعتلق الأدب بردنه واحتفل به من بين تربه وخدته وبرع به ومهر وافترع بكره ومهر ودأنت له قوافيه وخفقت بنباهته بواديه وخوافيه إلى انشاء تزينت به جبهة القراطيس يجذب لانفوس لتلقيه ولا جذب **المغناطيس** مع اعتناء بما يفضي به مرامه ويغضي إلى ما يبرد به غليله وغرامه وبراعة طليقة البنان تغني عن نشوة بنت الدنان فكم دارت ما بيننا أكوابها فنفخت عن." (١)

"وللمترجم

في الدجى مذ لاح طالعمسفرا تلك البراقعأوهم الناس محيا

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ١٦٣/١

ه بأن الفجر ساطعسحت العين على ترحاله جم المدامع

ماله في الحسن ثانلجميع الحسن جامعألف القلب هواه

فهو في الأحشاء راتععذلوني قلت كفوالست أصغي لست سامع

يا ظريف الشكل إنيهائم والدمع هامعلك روحي لك قلبي

يا ترى هل أنت قانع

وقوله أيضا

طبي أنس وجهه قمر ... عز منه النيل والظفر

ذو قوام زانه هيب ... زانه الخطي والسمر

عذلوا حتى إذا نظروا ... ورد خديه إذا عذروا

ونهوا عنه فحين بدا ... بتلاقي في الهوى امروا

قبلة الألحاظ طلعته ... حيث دارت دارت الصور

هو من قول البابي

كأنما أوقف الله العيون على ... رؤيا محاسنه لأصابها ضرر

فلو بدا من ورا المرآة لأنحرفت ... عن أهلها حيث دارت دارت الصور

والأصل في هذا قول بعض البلغاء

كأنما أنت **مغناطيس** أنفسنا ... فحيثما درت دارت نحوك الصور

منها رشأ يفتر عن برد ... ناصع في ضمنه درر

توارد فيه مع الأديب مصافي البتروني الحلبي في قصيدته اللامية

شادن يفتر عن برد ... ناصع في ضمنه عسل

منها وحواشي نمل عارضه ... لخفا فينها لنا نظر

أحسن منه قول ابن عرفة

انظر إلى السحر يجري في لواحظه ... وانظر إلى دعج في لحظه الساجي

وانظر إلى شعرات فوق عارضه ... كأنهن نمال دب في عاج

ومنها

ما رأى موسى فواعجباكيف يدعي أنه الخضرمنصفي في الحب من رشأ." (١)

"ودفن خارج باب الفرج بالقرب من قبر الولي المشهور أبي نمير

عبد الرحمن المنيني

عبد الرحمن بن أحمد بن علي الحنفي المنيني الأصل الدمشقي المولد الفاضل الأديب الكامل النبيه الذكي الفطن كان حسن الأخلاق عشورا حلو المنادمة رقيق الطبع ولد بدمشق في سنة اثنين وأربعين ومائة وألف ونشأ بها في كنف والده وقرأ على والده وانتفع به وأجازه من مصر بالمكاتبة الشيخ محمد بن سالم الحفني المصري وأخوه الشيخ يوسف والشيخ علي الصعيدي المالكي والشيخ خليل المغربي المالكي المصري والشيخ السيد أبو السعود الحنفي وفاق ونبل وبرع بالأدب ونظم الشعر وخالط الأفاضل وكانت له المحاورة الشهية والقريحة الألمعية وكان محببا جميل الهيئة كأنما جبلت طينته باللطف وما زجت أخلاقه مدام الملاحة والظرف ومما نقل عن حسن براعته إنه كان مرة في بعض المجالس وكان المجلس اضطرب بالسرور ومذاكرة الآداب فأفضى المجلس للأنتقال إلى مذاكرة الأنفاس المعلومة عند الناس فأنشد بعض الحاضرين مخاطبا له قول القائل

نحن قوم نهوي الوجوه الحسانا ... وبها الله زادنا احسانا

فأجابه مستحضرا قول بعضهم

نزه فؤادك عنه ... النجم أقرب منه

فعظم الاضطراب ودارت كؤوس الآداب واشتهر ذلك المجلس النفيس حيث وقع له استحضار هذا البيت في جواب البيت السابق وترجمه الشيخ سعيد السمان في كتابه وقال في وصفه والنجم إذا هوى إنه **مغناطيس** الوجد والهوى صقلت مرآة وجهه الوسيم كما صقل صفحة النهر مرور النسيم يتمتع منه الناظر بروض حسن زاهر ويتشنف السامع بلؤلؤ رطب باهر مع رقة تستجلب الخواطر وتروح القلوب بنفحاتها العواطر وناهيك من قمر اكتمل من أول طلوعه وعدا الظرف حشوا هاله وضلوعه ومع ما فيه من الطلاوة يعطيك من طرف اللسان حلاوة بمنطق لم يحل من شائبة تعريض وكناية تؤدي إلى طويل وعريض يتكلف لها ويتصنع وتعذر من وقوعها ويتمنع وشبابه في ابانه وعذاره يحدث

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٢/٢١٣

عن زرود وبانه وقد سلك في الشعر مسلكا سهلا وشرب من منهله علا ونهلا فأتى منه بما عليه يثني وعلى مقاصده غر الخناصر تثني وهاك من مصوغاته نبذا إذا أنشدت نادت المسامع حبذا حبذا انتهى ما قاله ومن شعره قوله." (١)

"الردئ وكنت قنعت بتلميح سيف الدولة للسرى الرفا وقنع عارض عدابك الصيب بتأنيب أبي الطيب التأنيب التعييب واللوم إذا رام أن يهز وبلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق والأمر بالجميل غنى عن البرهان والدليل لم طلبت على محاسننا دليلا متى احتاج النهار إلى دليل فعند ذلك نظرنا إلى تكافي الأدلة وتساوي حجج البدور والأهلة فإذا لكل وجهة هو موليها وفئة يعجبها ما أدلى به صاحبها ويرضيها ومناط الأمر وملاكه موكول إلى المناسبة والمشاكلة بين المحب والمحبوب وكمال الشبه وفي التحقيق ما مال قلب المحب إلا لصفاته وما عشق إلا ما كمن في ذاته فإذا ليس لأهل الموصل رأى ينبع ولبعضهم ومعذر حلو اللما قبلته نظرا إلى ذاك الجمال الأول وطلبت منه وصله فأجابني ولي زمان تعطفي وتدللي نضبت مياه الحسن من خدي وقد ذهب الروى من غصن قدي الأعدل قلت الحديقة ليس يحسن وصفها إلا إذا حفت بنبت مبقل دعك أتبع قول ابن منقذ طائعا وأعلم بأني صرت قاضي موصل وبيتا ابن منقذ كتب العذار على صحيفة خده سطرا بحير ناظر

المتأمل بالغت في استخراجه فوجدته لا رأى إلا رأى أهل الموصل ولا لغيرهم مذهب في هذه الأهواء والبدع نعم إن قلنا بتأثير المجاورة في الطباع والأحلام فيكون هذا المشرب جاءهم من مجاورة أبي تمام فقد ذكره في شعره وتروى عنه في أخبار من نثره فقد كان رحمه الله تقنع بالحبيب المعمم وعاش بهذا المشرب غير مذمم وتعصب له عصابة في ورود هذه الحانة ذكرهم بلدينا السيد محمد العرضي في سفينته وذيل الريحانة ولما قرر بقراط هذه المسألة رماه بعض من يبغضه بمعضله وقال إن فلانا الزاني بحبك مبتلي قال نعم أنا أحب الزنا ويمنعني عنه الحيا من الملا ولا أشرف من الأستدلال بخبر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم لمن يخالل ثم إن المحبة لا تستلزم الرؤية والاجتماع فهناك من يعشق بجارحة السماع وهذا هو الحب المعنوي والمقام الموسوي واللحظ العيسوي وفي جذب **المغناطيس** للحديد تقريب لهذا البعيد شعرالمتأمل بالغت في استخراجه فوجدته لا رأى إلا رأى أهل الموصل ولا

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٢/٢٧٥

لغيرهم مذهب في هذه الأهواء والبدع نعم إن قلنا بتأثير المجاورة في الطباع والأحلام فيكون هذا المشرب جاءهم من مجاورة أبي تمام فقد ذكره في شعره وتروى عنه في أخبار من نثره فقد كان ﷺ تقنع بالحبيب المعمم وعاش بهذا المشرب غير مذمم وتعصب له عصابة في ورود هذه الحانة ذكرهم بلدينا السيد محمد العرضي في سفينته وذيل الريحانة ولما قرر بقراط هذه المسألة رماه بعض من يبغضه بمعضله وقال إن فلانا الزاني بحبك مبتلي قال نعم أنا أحب الزنا ويمنعني عنه الحيا من الملا ولا أشرف من الأستدلال بخبر المرء على دين خليله فلينظر أحدكم لمن يخالل ثم إن المحبة لا تستلزم الرؤية والاجتماع فهناك من يعشق بجارحة السماع وهذا هو الحب المعنوي والمقام الموسوي واللحظ العيسوي وفي جذب **المغناطيس** للحديد تقريب لهذا البعيد شعر

كأنما أوقف الله العيون على ... مرأى محاسنه لا شأنها ضرر

فلو تجلى ورا المرآة لأنحرفت ... إلى محياه عن أربابها الصور

هذا والحديث شجون وكل حزب بما لديهم فرحون وإذا ارتسم ما قررناه في العقول فلا علينا أن نرجع لتكملة الأقسام فنقول وأما النكريش فهو الواسطة بين الصنفين وقد يكون وجيها وإن كان ذا وجهين إن تزين فهو أمرد." (١)

"العطار يبيع غالب الأصناف من رصاص وقصدير ونحاس وكحل وكبريت وعنده موازين شبه الجلل فلما اشتعل ذلك البارود صارت تلك الجلل وقطع الرصاص والكحل و **المغناطيس** تتطاير مثل جلل المدافع حتى أحرقت واجهة الربع المقابل لها وكان خان البهار مقفولا متخربا وبابه كبير مسماري فصدمه بعض الجلل وكسر واشتعل بالنار واتصل بالطباق التي تعلو ذلك الخان ووقعت ضجة عظيمة وكل من كان قريبا وسلم أسرع يطلب الفرار والنجاة وما يدري أي شيء القضية فلما وقعت تلك الضجة وصرخت النساء من كل جهة وانزعجت الناس انزعاجا شديدا وارتجت الأرض واتصلت الرجة إلى نواحي الأزهر والمشهد الحسيني ظنوها زلزلة وشرع تجار خان الحمزاوي في نقل بضائعهم من الحواصل فإن النار تطايرت إليه من ظاهره وحضرالاغا والوالي فتسلم الاغا جهة الحمزاوي وتسلم الوالي جهة شمس الدولة وتتبعوا النار حتى أخمدوها وختموا على دكاكين الناس التي بذلك لخط وأرسلوا ختموا بيت أحمد ميلاد الذي خرجت النار من حانوته بعد أن أخرجوا منه

---

(١) سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل المرادي ٢٤٣/٣

النساء ثم أفرجوا عنهم بأمر اسمعيل بك وأحضروا في صبحها نحو المائتين فاعل وشرعوا في نبش الأتربة وإخراج القتلى وأخذ ما يجدونه من الأسباب والأمتعة وما في داخل الحوانيت من البضائع والنقود وما سقط من الدور من فرش وأوان ومصاغ النساء وغير ذلك شيئا كثيرا حتى الحوانيت التي لم يصبها الهدم فتحوها وأخذوا ما فيها وأصحابها ينظرون ومن طلب شيئا من متاعه يقال له هو عندنا حتى تثبته هذا إذا كان صاحبه ممن يخاطب ويصغى إليه وقيامه قائمة ومن يقرأ ومن يسمع ووقفت اتباعهم بالنبابيت من كل جهة يطرودن الناس ولا يمكنون أحدا من أخذ شيء جملة كافية وأما القتلى فإن من كان في السوق أو قريبا من تلك الحانوت والنار فإنه احترق ومن كان في العلو من الطباق انهرس ومنهم من احترق بعضه وأنهرس باقيه وإذا ظهر وكان عليه شيء أو معه شيء أخذوه وأن كانت امرأة." (١)

"(أبيت أراعيها فما بين طالع ... أدير له طرفي وما بين غارب)

(وتغرب جيلا بعد جيل فلا أرى ... سوى القطب أوفى من سمير لصاحب)

(يقيم لمن لا يطرق النوم جفنه ... فقلبي **مغناطيسه** في التجاذب)

(أعلياء لولا أن سكناك مهجتي ... لما عذبت لي بعد بعدي مشارب)

(بلى أن نار البعد أذهبت الحشا ... فهل في القتيل الطالبي من مطالب)

(عسى أن يرق القلب منها لرقتي ... ويرفق بي فالرفق فعل الأطايب)

(فتبعث لي حتى مع الريح يالها التح ... ية والبشرى بنيل مآربى)

(كمثلى ماهب النسيم ولا حدت ... حداة إلى أوطانها بالركايب)

(ولم أملى تسليمي وأشهد أدمعي ... على وصب مني لصبري مغالب))

(سلاما لنشر الروض ينفح عرفه ... ذكيا بمسك تبتي مصاحب)

(سلام أرق من النسيم إذا هب وأذكى من العبير والعنبر الأشهب يختص من هوالمراد وان موه النظام ويهدى إلى من هو المرام وإن احتملت العبارة سواه فما سواه المرام القاضي الفاضل الناسك والسالك بلا نكير أحسن المسالك العالم الرباني البدر محمد بن على الشوكانى حفظه الله وأحله في رضاه أعلا المباني

---

(١) تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، الجبرتي ٢٥/٢

(وبلغه المأمول فيما يرومه ... وساق إليه متحفات الرغايب)
(ومد لنا في عمره فهو نعمة ... تعم وأولاه جزيل المواهب)
وإنها صدرت الأحرف الحقيرة للتحية وتجديد العهاد ومستمدة للدعاء كماهو مبذول معول في وصوله على رب العباد
(وتنبيك عن شوق تأجج ناره ... ولم يطفها صب الدموع السواكب)
(لذكرى ليال كان طرفي بوصلكم ... قريرا عسى للوصل عودة غايب)." (١)

") وممن اجتمعت به ليث غابة الصلاح المزري بليث الوغا. حضرة الشيخ الشهير بحاج عارف أغا (كان في سالف الزمان. عربه جي باشي عند المرحوم السلطان الغازي محمود خان. فدعاه للعمل بمقتضى ما وضعه من القوانين بعد حادثة بني الأصفر. فقال لا أفعل ذلك أبداً ولو ارتديت أردية الموت الأحمر. فترك خدمة عربته. واشتغل بمحو خطيئته بمياه عبرته. واعتاض عن درهم سلطانه. بدينار ربه وإحسانه. وقام نشطاً لخدمة مولاه. شاكراً على توفيقه سبحانه إياه.
وإذا حلت الهداية قلباً ... نشطت للعبادة الأعضاء
فهو منقطع للعبادة الآن. في زاوية تجاه باب جامع السلطان أحمد خان. قرب العمود المصور. الذي ذكرناه فيما مر. وقد غدا للمجاذيب **مغناطيساً**. ولهم بعد الله ﷻ أنيساً. فما من مجذوب في إسلامبول كائناً من كان. إلا وهو آتٍ لزيارته كما يأتي السمك لزيارة صخرة حقلان. بيد أن هاتيك الصخرة. يزورها السمك في السنة مرة. وهو مزور كل مجذوب. في كل يوم عند الطلوع والغروب. فكان رسوله إليهم الشمس في طلوعها وغروبها. أو الريح في سكونها وهبوبها. وكذا فقراء الغرباء إليه يهرعون. وفي رياض إكرامه يرتعون. ومن حياض أنعامه يترعون. وهو في كثرة السيب. كأنما ينفق من جيب الغيب. وقد رأيته فيما سلكه. لم ينصب دينه لدنياه شبكة. ولو كانت الدنيا له عشيقة. ما طلقها ونكح بدلها الطريقة. وقد رأيت معظم مشائخ إسلامبول. يبيعون المنصب للمعزول. يأتون إليه فيقولون هل لك أن تعطينا كذا مقداراً من ذهبك. فنعيدك بالهمة القلبية إلى ما كنت فيه من ذاهب منصبك. وإن لم يتيسر ذلك. أعطيناك منصباً غيره أعلى من السماك. ومجانين المناصب. ملء المشارق والمغارب. فيساندونهم على ما وقع بينهم ودار. فإن صادف القدر ضاعفوا لهم عن

(١) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، الشوكاني ٤٣٥/١

طيب نفس ذلك المقدار. وإلا أعطوهم بعض ما وقع عليه الكلام. وعادوا يرجون الهمة منهم في أن يعيدوهم ولو بعد أعوام. وقد يفعلون مثل هذا الفعل الرذل. مع من يروم منصباً لم يكن هو فيه من قبل. واتفق أن كتب بعض الأشهاد. على بيع بعض المشايخ لبعض الناس وزارة بغداد. فاجتهد البائع في أعمال الهمة وجد فما وقع في يد المشتري بعد الجهد الجهيد غير السند. ولم أر عند هذا الشيخ مثل هذه الحيل. نعم عنده مبشرات لمن لاذ به من أهل الدنيا واتصل. ولقد رأيته ذا نفس غنية. قلما يقبل من أحد هدية. وأظنه ضعيف الحال. قد كفي بكف القناعة ذل السؤال. ومع ذا قد شارك الفقراء فيما عنده. ولم يمنع من أتاه مسترفداً رفده. وما أجل القائل. من الأوائل الأفاضل:

وأني لأخفي باطني وهو موجع ... فينظر مني ظاهري وهو ضاحك

وأسأل عن حالي وبي كل فاقة ... فأوهم أني للعراقين مالك

وأظن الأجل من هذا القائل من كان في حاله مثله. لكنه كتم أمره فلم يقل في إظهاره قوله. وبالجملة إن هذا الشيخ بالنسبة إلي أكثر من رأيت هناك من الشيوخ. يعد ذا صلاح أخذ بمنطقه الجوزاء مع مزيد استقامة ورسوخ. وقد استجازني ببعض الأحزاب. فأجزته بالشرط المعتبر عند الأصحاب. نسأل الله تعالى أن يجعلنا من العلماء العاملين. ويمن علينا بالكون في معية الصادقين.

) وممن اجتمعت به أيضاً من المشايخ ذو الخلق الوردي. الشيخ المولوي قدرة الله أفندي (وهو شيخ مولوي قد أضعف الكبر في الجملة سمعه. وله تكية في غلتا ترتع فيها ظباء أو أنس كل أسبوع بعد صلوة الجمعة. ولقد حضرنا حلقة ذكره وفيها ولدان بدور. فلولا أن تولى حضرة مولانا تعالى شأنه قلوبنا لكانت الدوائر عليها تدور. ولا غلب الرجال ميل إلى هذا الشيخ كثير. وهو مع المشيخة يكتسب ببيع الأسير. وربما يحضر فيما بين. للاستشفاء بقراءته من نحو وجع رأس أو عين. ويقال أن سبب تسميته بقدرة الله. أنه بعد موت أمه نظر بعين الولادة دنياه. ومن هنا مالت إليه النفوس. ولم يعلموا أن مثله في ذلك أغستوس. وبالجملة قد رأيته ذا أخلاق سنية. كأغلب مشايخ الطريقة المولوية. وليس عنده من المحاسن سوى حسن الأخلاق. ولولا ذلك لكان بينه وبين سائر النخاسين أتم وفاق.." (١)

---

(١) غرائب الاغتراب، الألوسي، شهاب الدين ص/٩٢

"أما وحرمة الأدب. أن الدهر لأبو العجب. وأني سأتلو عليكم من ذلك ذكراً. ليحيط من لم يحط به خبراً. بينا هذا الغريب يعاني من كرب الغربة. ما بلغ عقد الكرب واسأل عرق القربة. وقد قاء سمعه ما تجرعه في سفره من صديد متعفن النظم. وجاء ذهنه بصقره ونقره. لما بلي من سوء الفهم. وجعل يظن العربي رومياً. ويحسب الوحشي أنسياً. وجرب من غواني حواسه الأديم من مصاحبة الجرباء. وعاد يتلون حدسه المستقيم تلون الحرباء. وعمش عقله وكان وعينيك ينظر بعين عقاب. وتعرى من الملابس فضله وكان وجديك يجر على المجرة فاضل الإعجاب. إلى أمور ينشق رأس القلم صداعاً. إذا انشق أنفه مفتن ذكرها. ويتشقق القرطاس غيظاً إذا أحس خده الصقيل بخشن سطرها. إذ برزت عليه من سجاف الغيب. حوراء قصيدة لا عيب فيها سوى أنها لم تدنس بعيب. فجعلت تغذوه بلبانها مع أنها بكر لم تطمث. وتتثنى سكراً في حانها مع أنها العدوية التي لم تشرب المثلث. وأخذت تداوي خموش عجائز قصائد تركية. شانت أسيل سمعه. وتكسو فضله ملابس سندسية. طالما جر ذيولها في رفيع ربعه. وغدت تدلك ما جرب من أديم حواسه بما جرب من معسول رضابها. وتكحل عيني عقله بما أثارته من غبار الفصاحة ذيول إعجابها. وأدخلت على قلبه الخفاق من السرور الوفير. ما لو تجسد لملأ ما بين الخافقين فاستخفه الفرح حتى أوشك ولا جناح أن يطير. مع أنه وكتاب الله تعالى الواحد الأحد من ثاني الثقلين. إلى أمور ضم القلم عليها لحلاوتها شفتيه. وبخل بالشفاه بها على القرطاس لنفاستها ولم يحكم خوف انكساره عليه. فلما رآها أجدى من تفاريق العصا. ونال ما نال م ننفعها الذي امتنع من أن يحصى أو يحصي الحصى. جعل يدعو لمنشيها. ومحكم قوى قوافيها. حضرة المولى الذي هاجر من مكة الفصاحة إلى مدينة البلاغة. ثم عرج به إلى قاب قوسي الإعجاز فأنى يبلغ سهم أديب بلاغة. العدوي الذي عدا فاستنزل بهمته عصم الحقائق. من صاصيها. وبدا فاستذل بعزته أعز الدقائق. فسفع بنواصيها. العمري الذي فطره مولاه على أحسن فطرة وجبله. فأخاف ولله تعالى در بدرة فطنته وذكاه سهل الأدب وجبله.) فلعمري (لقد سامت جبل فضله النجوم السواري. فغدا يقول يا سارية الجبل وجرت في نيل منشآته المنشآت الجواري. ولكنها أنعمت بدراري نيل الأمل. الشاب الذي أقعد على الإعجاز صدور الشيوخ. واستفز برزانة كلامه وصرير أقلامه أرباب التمكين والرسوخ. من هو في خلدي. وحق عمه وأبيه بمنزلة عبد الله ولدي. حضرة الأجل الأشيم أحمد عزت أفندي. كان الله تعالى له فيما يسر ويبدي. ومع استغراق أوقاتي بالدعاء لك أيها المولى وجعلي بدل أقواتي الثناء عليك أيها البدر

السامي الأعلى. كيف أستطيع شكرك. وأني أكافي مزيد فضلك بمجرد الدعاء لك. وأنت الذي آنستني في وحدتي. وأنسيتني جميع أسرتي في غربتي. وأضأت علي يومي. وكان ظلمات بعضها فوق بعض. وأعدت في جسدي دمي. وكان قد ذهب به قمل الخشب بتوالي المص والعض. فأسأل الله تعالى أن يوفقني لمكافأتك. ويتم سبحانه نعمته علي بعوائد العود إلى ملاقاتك. فأنا لا أكتفي ممن أحبه. بمجرد أن يأتيني في البعد كتبه.

وإن اكتفى غيري بطيف خيالي ... فأنا الذي بوصاله لا أكتفي

ثم أني أرجو من جميل ظرفك. أن تسبل على عوراء نثري ذيل حوراء إغضاء طرفك. فإنه قد تناثر عني لباس النثر منذ أخرجتني من دار السلام يد المحنة. ولم يمهلني سائق سابق القضاء كي أخصف علي من ورق هاتيك الجنة. فبقيت أعرى من أبرة. وكنت أكسى من بصلة بألف مرة. وكذا أرجو نحو ذلك من حضرة عمك. وباقي ذوي قرابتك وقومك. ولولا خوفي أنه يبقى خاطرك ما فهت وأبيك ببنت شفة. ولكنت أعد مقابلة نظمك بهذا النثر محض سفه. فأين خبث الحديد من حجر **المغناطيس**. وشتان ما بين القتاد وريش الطواويس. وفرق بين منثور الدر. ومنظوم فرائد الدرر. وكم ما بين دندنة الزنبور. ونغمة داود بالزبور. وأين السهى. عن شمس الضحى. وهل تقاس قبة السماء. بفقاقع الماء. ومع علمي بهذا كله قدمت رعاية لخاطرك الخطير. على هذا الأمر الخطير. وخشية فتح حلقك بالاعتراض أختار قلمي على شعور منه هذا التقصير. وعند الضرورات. تباح المحضورات. ونهاية ما في ذهن الجاني مع الكرام. الفوز منهم بالعفو الكامل والسلام.." (١)

"أن تقول قدرت أن تفعل أو كلاما هذا معناه والحاصل أن فطم العامة عما اعتادوه من بعض الجهالات وصرفهم عما مرنوا عليه من بعض الضلالات في غاية الصعوبة ولا يتيسر ذلك إلا لمن هيأه الله له من نبي مرسل أو ولي كامل أو إمام عادل وإذا كان صرف العامة عن هذه المفسدة التي اعتادوها ونشؤوا عليها جيلا بعد جيل وقرنا بعد قرن يؤدي إلى الهرج والخلاف جزما أو ظنا فالواجب هو تركهم على ما هم عليه لأن تغيير المنكر له شروط منها أن لا يؤدي إلى منكر أعظم كما هو مقرر في الأصول والفروع

قلنا كل ما قررته في هذا السؤال حق لا محيد عنه ولكن نحن لا نقول إن أمير المؤمنين أيده الله يحمل

---

(١) غرائب الاغتراب، الألوسي، شهاب الدين ص/١١٥

العامة على رفضها كرة ويلجئهم إلى تركها بالمرة بل يسلك معهم في ذلك سبيل التدريج كما سلكه رسول الله ﷺ في تحريم الخمر على العرب فإن الله تعالى بعث محمدا ﷺ والعرب من أعشق الأمم للخمر وأشدهم بها ولوعا وأكثرهم لها حبا حتى كانت شقيقة روحهم **ومغناطيس** أنسهم قد اتخذوا لها المجالس الحفيلة واختاروا لها القينات الجميلة وضربوا عليها بالمعازف والدفوف وحكموا لها على غيرها من مألوفاتها بغاية الشفوف حتى نسبوا بها في أشعارهم وتوجوا بها بنات أفكارهم وبالجملة فلا يؤثر عن أمة من محبة الخمر ومدحها ما أثر عن العرب فلذلك لما انصرفت عناية الشرع الكريم إلى تحريمها كان ذلك على سبيل التدريج كما هو معلوم في الكتاب والسنة حتى تم مراد الله ورسوله من العرب فرفضوها بالكلية وسماها الشارع أم الخبائث زيادة في التنفير منها وما حرمت آلات اللهو إلا من أجلها ومبالغة في تحريمها إذ هي وسيلة إليها كما حققه الغزالي رحمه الله في كتاب السماع من الإحياء وفي تفسير الخازن بعد سرده كيفية التحريم ما نصه والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب أن الله تعالى علم أن القوم كانوا قد ألفوا شرب الخمر وكان انتفاعهم بذلك كثيرا فعلم أنه لو منعهم من الخمر دفعة واحدة لشق عليهم فلا جرم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق قال أنس رضي الله عنه حرمت الخمر ولم يكن للعرب يومئذ عيش أعجب منها وما." (١)

"السادة أهل البصيرة أن ستدور عليكم منا الدائرة المبيرة أتطمعون في النجاة بعد ترويعكم الشرفاء والشريفات والعابدين والعابدات فشمروا إن شئتم عن ساعد الجد للصلح واغتنموا السلم ما دام يساعدكم وقت النجح فإن الحرب نار والتخلف عنها بعد إيقادها شنار والله يعلم أن هذه المراودة ليست بجزع ولا وجل منكم وما نشبهكم عند الهراش إلا بما يطيش حول المصابيح من الفراش بل المراد الأكيد نشر رداء التبري ليلا تجأرون متى أنشبنا فيكم مخالب التجري وما قذفتم به أعراضنا من خسة القدر وأننا قساة لا نصغي لقبول العذر فأنتم تنهون عن الفحشاء وقد ملأتم منها الأجشاء وإن زجرتم عنها قلتم كلا وحاشا لكن من نتج نسلا نسب إليه ومن خاف من شيء يسلط عليه وأما ما احتوى عليه بساط الغرب ما بين بربر وعرب فقد طمعنا من الله كونه في القبضة عندما تمكن إليه النهضة إن لم أكنه بالذات والديوان فبالأبناء والإخوان كعوائد الدول يشيد الأخير منها ما أسسه الأول وانظر ما يكون لخاطركم به اطمئنان فنساعدكم عليه الآن فلله دره من دغوغي أشاع عارك

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ١٩٧/٣

بأبيات أنشدناها مولاي محمد بن مبارك
(واعلم بأنك من دجاجل مغرب ... فبعيسى صولة نصره ستموت)
(أنتم عكاكز خلفتكم عاهر ... وأبو يسير جدكم جالوت)
(شبانكم مرد وكل كهولكم ... قرنان صنعة شيخكم ديوث)
(ضجرت لدولتكم سموات العلى ... واستثقلتها الأرض والبهموت)
وما أنت في الحقيقة إلا قرد من القرود والقراد اللاصق في كل كلب مجرود وما حرصتم به من الصلح بين الملوك مكيدة فقد سبقكم بها السلطان أبو حمو رحمه الله وحتى الآن رغبتم في الخير فهو مطلبي **ومغناطيس** طبي وإن عشقتم الغير فجوابي لكم قول المتنبي
(ولا كتب إلا المشرفية والقنا ... ولا رسل إلا الخميس العرمرم)." (١)

"اللهم إني أسألك يا الله يا الله يا أول يا آخر يا أحد بغيب الهوية الذي استأثرت بعلمه الذي هو اسمك الأعز أن تصلي على مستودع سرك، ومستقر أمرك، كنز الحقائق الحامل لتجليك الأعظم، أول ملب لدعوتك، وأسبق منقاد لأمرك، الحد الأوسك، روح كل كائن، النور الذي به ظهر وجودك، وانصدع فجر ليل الغيب في آفاق التنزلات إلى أن صار الأول آخراً، والباطن ظاهراً، صلاتك التي بدوامها يستمد القلم، ويجري في اللوح بما أنت به أعلم، صلاة بها تنبسط رحمتك التي وسعت كل شيء، على أسرارنا وعقولنا وقلوبنا وأرواحنا ونفوسنا وعلى كل شيء منا حتى نتأهل لرؤيته، ونغرق في بحار محبته، وعلى آله وصحبه.

اللهم يا هو يا هو يا هو أسألك خاضعاً ذليلاً بالهوية التي هي قائمة بكل هوية، بل هي هية، أن تصلي على الحقيقة المحمدية، صلاة خصوصية قدسية، تمتد منها رقائق لطفانية إلى حقيقتي الروحانية، فتردها إلى حقيقتها الأصلية، رجوع البعضية إلى الكلية، حتى نفنى في محاسنها الجمعية، وتلتذ بأذواقها الشهدية الوصلية، وفي مقاماتها الصدقية الشهودية، لا إله ألا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

اللهم مالك يوم الدين المؤمن المهيمن، صلِّ على سيدنا محمد صلاة تملأ الأكوان أنوارها وتمد الأدوار أسرارها، وتنبت المحبة والمعرفة في أراضي قلوبنا الجدبة أمطارها، صلاة من حضرة ذاتك، ونور أسمائك وصفاتك، تنجذب بها إليه رقائقنا انجذاب الحديد **للمغناطيس**، وتنجلي عن لطائفنا ما غشيها من

---

(١) الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، أحمد بن خالد الناصري ١٨/٧

ظلم الحناديس، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

اللهم يا سميع يا سريع يا سلام، أسألك بسر سيدنا محمد، وبعقل سيدنا محمد، وبروح سيدنا محمد، وبقلبي سيدنا محمد، وبذات سيدنا محمد، وبجسد سيدنا محمد، وبشان سيدنا محمد كله، أن تصلي على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، الصلاة التي أنت أهل إهدائها، وهو أهل قبولها، كما صليت عليه صلاة انتشر به الطي، وصار للوجود بها فيّ، وتدرج في المظاهر إلى ذاته الذي هو عرش استواء الكمال فأعرب بجوامع كلم ليس معها عيّ، ولا ليّ، عن كل شيّ، وسلم تسليما.

اللهم وأسألك يا قريب يا قيوم يا قدير، بما تعلمه من جلالك وجمالك وكمالك، وشأنك كله، أن تصلي على محبوبك الأول، ومحبك الأكمل، الذي اصطفيته لفتح أقفال جودك، واجتبيته لوضع أسرار وجودك، صلاة جمالية أنبساطية تتشعشع في قلوبنا وأرواحنا ونفوسنا أنوارها، وتمتزج بكليتنا وأسرارنا أسرارها، وتنشلنا من الأحوال إلى مرتقى الكمال حقائقها، وتجذب لطائفنا إلى الاستغراق في ذلك الجمال رقائقها، حتى ننصبغ بالفناء في أحدية وجوده، ونستقر خالدين في جنة شهوده، الذي لا ظمأ بعد وروده، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين وعلى آله وسلم تسليما كثيرا.

اللهم وأسألك يا كافيء يا كفيل يا كبير، بكلمتك العليا التي برز عنها كل كائن بل بأحدايتك التي لا ثبوت معها لسواك، إلا من حيث إثباتك، أن تصلي على مجلاك الأتم، المتلقي نور القدم، على ما فيه من الكمال الأعم، بإدامة إفاضة مددك، وعلى آله وصحبه صلاة تحبها يدوم بها جودك، على كل أهل وجودك، ويستقر بها في مركز ظلمانية عوالمنا، وسفلية أطوارنا، جاذب نوراني، ومزعج شوقاني، إلى حيث يبقى الباقي، ويفنى الفاني، لا إله إلا الله يفني العبد ويبقى الله (ثلاثاً) .

اللهم يا حي حين لا حي في ديمومية ملكه وبقائه، ويا حق ويا حكيم أسألك بك، ولا أعظم من سواك بك، أن تزيد الحقيقة المحمدية إمداداً يليق باسمك الجامع، وعطائك الواسع، حتى تتسع فلإفاضة على الأنهار المستمرة، من عذب بحورها الممدة لأشجار العوالم بمعين رحمتك التي وسعت كل شيء، صلاة نستعد بها، لإرواء قلوبنا العطاش من مشاهدة جمال وجهه الكريم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم أفضل الصلاة وأزكى التسليم.." (١)

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف، محمد السنوسي ص/٥٩

"سنة اثنتين وسبعين وتسعمائة ولقبه

مرزا خان وله ثمان وعشرون سنة، وأعطاه النقارة وأربع قباب من لوازم السلطنة، وزوجه بابنة الأمير الكبير شمس الدين محمد العزنوي، ولم يزل في ازدياد من الرقي حتى نال منزلة في الإمارة لا يرام فوقها، وفتحت على يده بلاد كجرات وبلاد السند وأقطاع من إقليم الدكن، ولقبه أكبر شاه المذكور بخانخانان أي أمير الأمراء.

وكان له من النقاوة التامة والشهامة الكاملة وعلو الهمة والكرم ما لا يمكن وصفه مع المعرفة للأدب ومطالعة كتبه، والإشراف على كتب التاريخ، ومحبة أهل الفضائل، وكراهة أرباب الرذائل، والنزاهة والصيانة والميل إلى معالي الأمور، حتى لم أجد ممن كان قبله أو بعده من يساويه في مجموع كمالاته، وكان مع ذلك لا يعفو نفسه عن مطالعة الكتب، فإذا كان على ظهر الفرس وقت طعنة أو

نهضة رأيت الأجزاء في يده، وإذا كان يغتسل رأيت الأجزاء في يد خدامه يحاذونه وهو يطالعها ويغتسل،

قال عد الرزاق الخوافي في مآثر الأمراء: إنه كان أوحد أبناء العصر في الشجاعة والكرم، ماهرا باللغات المتنوعة من العربية والفارسية والتركية والهندية وغيرها، وكان يتكلم في كل من تلك الألسنة بغاية الفصاحة والطلاقة، وينشئ الأبيات الرائقة، ويكرم العلماء ويبذل عليهم الأموال ويعطيهم الصلات والجوائز سرا وجهارا، ويرسل إليهم في البلاد النائية، وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب: إنه كان **مغناطيس** القلوب، جمع حوله من العلماء والشعراء وغيرهم من أرباب الكمال ما لا مزيد عليه، انتهى.

وقال السيد غلام علي الحسيني البلكرامي في الخزانة العامرة: لو وضعت صلاته في كفة من الميزان، وصلات الملوك الصفوية كلهم في كفة أخرى لرجحت كفته، انتهى.

ومن مصنفاته ترجمة تزك بابري نقله من التركية إلى الفارسية سنة سبع وتسعين وتسعمائة، ومن أبياته الرقيقة الرائقة قوله:

شمار شوق ندانسته ام كه تا جند است جز اين قدر كه دلم سخت آرزو مند است

توفي في سنة ست وثلاثين وألف بدار الملك دهلي ودفن قريبا من مقبرة همايون.

الشيخ عبد الرحيم الكجراتي

الشيخ الصالح عبد الرحيم القادري الكجراتي أحد الرجال المعروفين بالفضل والصلاح، ولد ونشأ بكجرات وأخذ الطريقة عن الشيخ إبراهيم السندي، وانتقل من كرنج قرية بأحمد آباد على خمسة أميال منها إلى برهانبور وسكن على شاطئ النهر، فبنى بها عادل شاه البرهانبوري الجامع الكبير والرباط، وبنى مدينة كبيرة وسماها عادل بور، مات في سنة خمس وألف، كما في كلزار أبرار.

القاضي عبد الرحيم المراد آبادي

الشيخ الفاضل الكبير القاضي عبد الرحيم بن عبد الرشيد البهاري ثم المراد آبادي، كان من العلماء المشهورين في عصره، أخذ عن الشيخ العلامة عبد الحكيم ابن شمس الدين السيالكوتي ولازمه تسع ستين وبضعة أشهر، ثم ولي القضاء بمراد آباد، ودرس بها زمانا طويلا، أخذ عنه الشيخ سعد الله البلكرامي وخلق كثير من العلماء.

المفتي عبد الرحيم السندي

الشيخ العالم الفقيه المفتي عبد الرحيم بن عثمان بن يوسف بن صالح البديني - بضم الموحدة - السندي، كان مفتيا ببلدة تته من بلاد السند في أيام شاهجهان بن جهانكير الدهلوي، كما في تحفة

الكرام.

مولانا عبد الرزاق الكشميري

الشيخ الفاضل العلامة عبد الرزاق الحنفي الكشميري، أحد العلماء المبرزين في المنطق والحكمة والكلام، قدم الهند في أيام شاهجهان بن جهانكير التيموري سلطان الهند فولاه التدريس بكابل، فدرس

وأفاد بها مدة من الزمان، وصنف كتابا في الرد على المحاكمات فسهر ليالي متواصلة، فاختل دماغه وضرب السكين على حلقومه، فلما راه تلامذته بذلك الحال." (١)

"لج بِي السهر لَيْلَة من اللَّيَالِي مُنْفَردا أنادم الأطلال والخيال فتجلت لي دمشق غادة حسناء مسفرة عَن جمال وَجههَا تَقول أَلا لفتة لأحاديث آثاري وهلا سَاعَة فِي تذكار أخباري فَقلت أَنا كَمَا تعلمين غَرِيب حل مأوى الغرباء كَمَا قَالَ أَبُو سُلَيْمَان الْخطابِيّ

---

(١) نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر = الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام، عبد الحي الحسني ٥٦١/٥

(وَمَا غمَّة الْإِنْسَان فِي شقة النَّوَى ... وَلكنهَا وَالله فِي عدم الشكل)

(وَإِنِّي غَرِيب بَين بست وَأَهْلهَا ... وان كَانَ فِيهَا أسرتي وَبهَا أَهلِي)

من قوم تلاعبت بهم الأقطار فحلوا جيرانا بغوطتك الفيحاء فنادمي أبناءك يَا ليلى الغرام وحيي إحباءك المدعين بك الهيام فَقَالَت ألم يرَبّك فِينَا وليدا وَلَبِثت فِينَا من عمرك سِنِين ألم تتقلب فِي مدارسي وتلتقط ثمار الْحِكْمَة من مغارسي أما ضممتك إِلَيّ ورمقتك بنظري وسقت إِلَيْك خيري حَتَّى تبنيتك وَمَا تركتك وَكلما تبَاعَدت عني طلبتك أما هجرتني إِلَى الفرنجة متجولا وأبت إِلَى سواحل إفريقية متحولا فأضرمت فِي قَلْبك نَار غرامي وجذبتك إِلَيّ **بمغناطيس** هيامي ثمَّ لججت فِي الهجر قَافِلًا إِلَى دوماك جرثومة الهمجية العريقة ببغض الْحُكَمَاء وَالْعُلَمَاء فذقت بهَا ألم التَّعَدِّي والحسد وأضنى حمرها المستنفرة مِنْك الْعقل والجسد وتألب أُولَئِكَ المتوحشون عَلَيْك يُرِيدُونَ أَن يطفئوا نور الْحِكْمَة الَّذِي اطلعه الله فِي فُؤَادك ببغيهم وحسدهم ويأبى الله أَلا أَن يتم نوره وَلَو كره هَؤُلَاءِ الجاهلون قلبوا لَك ظهر الْمِجَن ورموك بالإفك ليسوقوا لَك المحن ويخلوا من فضلك ربع الوطن فمددت لإسعافك ساعدا أقوى من الْحَدِيد وأخرجتك من بَينهم رغما عَن انف كل جَبَّار عنيد ورميت حسادك بِسَهْم من سهم القهار وصلت عَلَيْهِم بِسيف قد سل من سطوة الْجَبَّار فذاق فريق مِنْهُم عَذَاب الْهون وارصدت للآخرين {وَمَا رَبك بغافل عَمَّا يعْملُونَ} ثمَّ اصطنعتك لنَفْسي فَمَا أثمرت من ثَمَر إِلَّا وَهُوَ من غرسي فبنعمة رَبك حدث فخلب لبي لطيف كَلَامهَا واتقدت فِيهِ جذوة غرامها وَقلت

(مَا بعد جلق للغرام مرام ... وَغَيرهَا وَطن عَليّ حرَام)

(لَكِن هِيَ الأقدار تفعل مَا تشا ... صبرا جميلا وَالْكَلَام كَلَام)

لبيْك يَا ليلى الْجمال وَيَا سلمى المحاسن أَنا الخاضع لما تأمرين مَا دمت عبد الْقَادِر." (١)

"صفقة في الدهر قد عاجلتها ... أصبحت والحب غبناً وخسارا

ما اعتذاري للعذارى بعدما ... طرزت ناصية الشيب العذارا

لا أراني طارداً عن لمتي ... مستجيراً بين فودي استجارا

وبشيراً بالنهى قد زارني ... وهلالاً بين فودي أنارا

---

(١) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، ابن بدران ص/٢

لتراه الغيد عاراً للفتى ... وأراه قد نفى عني عارا

كم غروري في أصيحاب الهوى ... فمتى أصحب غرباً وغرورا

لا أذم الأرض ما كانت دماً ... وسما العلياء ما كانت غبارا

فأغيري يا جيادي للعلى ... فلقد خلى لك الدهر المغارا

وأقلي للغوى كل فتى ... كيفما دارت لاحى الهيجاء دارا

وإلى المنتظر المهدي قد ... أوقفوا جامحة العزم انتصارا

رقبوا الداعي متى يدعو بهم ... نهض القائم بالثأر وثارا

ومقيم الدين من تأويده ... بعدما عاجله البغي انتظارا

يملأ الآفاق قسطاً بعدما ... عسعس الجور عليهن وجارا

أخلدت آباؤه الغر له ... في نعيم العز فضلاً لن يعارا

سل بهم ربع العلا كم شيدوا ... للعلى بيتاً وللمجد منارا

ملأوا الدنيا سماحاً وندى ... وسناءاً وعلاءاً وفخارا

كم حسود رام يطوي فضلهم ... وأبى الله له إلا انتشارا

وهي طويلة، وله غير ذلك في المدائح والمراثي.

ولد في الكاظميين في حدود سنة ألف ومائتين وسبع وثمانين، وهو اليوم بها حي مقيم مكب على تحصيل العلوم والإفادة والاستفادة بها سلمه الله تعالى.

ثم سافر إلى البصرة وعاد فتوفي سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وأربعين.

٣١٩-المهدي بن محمد بن الحسن بن إبراهيم بن ناصر بن قاسم بن محمد ابن كاسب بن فاتك بن أحمد بن نصر الله بن ربيع بن محمود بن علي بن يحيى بن فضل بن محمد بن ناصر بن يوسف بن محمد بن جعفر الطويل ابن علي بن الحسين بن إبراهيم المجاب الموسوي البغدادي النجفي كان فاضلاً جامعاً، أديباً بارعاً، وشاعراً حسن البديهة رائعاً، وكان خفيف الطبع، رقيق الحاشية ظريفاً حسن الحال والشكل والبزة، فمن شعره قوله:

طاب النسيم فشعشع ذائب الراح ... جامات ثغرك لا جامات أقداح

راح تجاذبني منه على شغف ... كأنما هي **مغناطيس** أرواح

كأنما الكاس والساقي يشعشها ... مصباح نور مقل نار مصباح

وقوله:

أترى شملنا يكون جميعاً ... فنحيي بعد البعاد الربوعا

فعلى شوكة القتاد مهادي ... وعلى جمرة طويت الضلوعا

ما تذكرت أربعا كنت فيها ... متضللاً إلا أذلت الدموعا

كنت فيها منعماً فرمتني ... بنوى تملأ الغرام صدوعا

يا لي الله من صريع ندامى ... لست بالخرد الملاح صريعا

وقوله:

ما هز عطف الصب صبوه ... كربوع لمياء وعلوه

بيض نواعم ما لي في ... أعطافها دل ونشوه

فإذا هززن معاطفاً ... قابلن من بانات ربوه

وإذا انتضين لواحظاً ... فمهفهف ما فيه نبه

وإذا التفتن فغزلة ... حذر القوانص فوق علوه

وجناتها رقت ولكن ... القلوب أشد قسوة

ومن شعره في المذهب قوله:

حتى متى تبقى بظهر الغيب محتجبا ... ما آن أن تطلب الثأر الذي وهبا

وما انتظارك بالهندي تغمده ... رفقاً أما آن أن تستله عضبا

وما لخيلك ملقاة أعنتها ... ما آن في جريها أن تدرك الطلبا

سقوا أباك بكأس مر مطعمه ... ما آن تسقيهم الكأس الذي شربا

فكم لكم من دم في كربلا هرقوا ... وكم لكم عندهم حق قد اغتصبا

جرد حسامك واطلب فيه ثاركم ... فالثأر يدركه الموتور إن طلبا

سل كربلا كم أباح القوم حرمتكم ... وكم لكم حرة تدعو أخاً وأباً

وقوله:

عرج النبي على السماء وعرشها ... وعلا علي كتفه في المسجد

فلننظر الحالان من أعلاهما ... وطئ السماء أم وطئ كتف محمد

وقوله:

ولما هزني شوقي ضاقت ... علي برحبها الدنيا الوسيعه

هممت بأن أشد الرحل نحو ابن ... موسى إذ هو الدرع المنيعه

ولما عاقني زمني أزرت القوا ... في مستطيلات ربوعه

وله غير ذلك من المدح والرثاء فيهم عليهم السلام.." (١)

"ساحل إفريقية الشرقية إلى (كلكتا) في الهند سنة ١٤٩٨ م، فهو أحرى بلقب مكتشف طريق الهند.

وفيها نقلا عن (برتن) الإنكليزي أن بحارة عدن سنة ١٨٥٤ م، كانوا إذا أرادوا السفر قرأوا الفاتحة (للشيخ ماجد) مخترع الإبرة **المغناطيسية**، والمراد بالشيخ ماجد صاحب الترجمة لا سواه.

ولد بنجد، وصنف (الفوائد في أصول علم البحر والقواعد - ط) وأرجوزة سماها (حاوية الاختصار في أصول علم البحار - خ) و (الأرجوزة السبعية - ط) و (القصيدة المسماة بالهدية - ط) و (أرجوزة بر العرب في خليج فارس - خ) في دار الكتب، و (المراسي على ساحل الهند الغربية) ورسائل أخرى. وختم كتابه (الفوائد) سنة ٨٩٥ هـ ولمحمد ياسين الحموي رسالة (الملاح العربي - ط) في سيرته (١) .

البلغيثي

(٠٠٠ - ١٣٤٨ هـ = ٠٠٠ - ١٩٢٩ م)

أحمد بن المأمون البلغيثي العلوي الحسني، أبو العباس: قاض، من أدباء المالكية من أهل فاس، مولدا ووفاة. ولي قضاء (الصويرة) و (الدار البيضاء) و (مكناسة الزيتون) ورحل إلى المشرق ثلاث مرات. من كتبه (تنسم عبير الأزهار بتبسم ثغور الأشعار) مجموعة شعره، في مجلدين، و (الابتهاج بنور السراج - ط) في شرح سراج طلاب العلوم، جزآن، و (حسن النظرة في أحكام الهجرة - ط) و (مجلى الحقائق فيما يتعلق بالصلاة على خير الخلائق - ط) و (تحبير طرسي،

---

(١) الطليعة من شعراء الشيعة، محمد السماوي ص/٢٥٥

(١) مجلة العلمي العربي ١: ٢٨٠ ثم ٢٣: ١٣٢ ووثائق تاريخية ٤٤٤ والفهرس التمهيدي ٤٥١ وابن الصالح - رشدي ملحس - في جريدة أم القرى بمكة ١٨ و ٢٥ جمادى الثانية و ١٦ رجب ١٣٤٧ وهيوبرت برد، في السياسة الأسبوعية ٢٢ ذي القعدة ١٣٦٢ ومجلة لغة العرب ٩: ٣١٠ و ٣١١ و ٤٠١ ومعجم سركيس ٢٣٠ ودار الكتب ٦: ١١ وانظر مقال حسن كامل الصيرفي، في (المجلة) عدد يونيو ١٩٥٧ وما كتب عنه عبد الله الماجد، في مجلة العرب ٣: ٤٢ - ٨٢.." (١)

"عمر خوجه (كان حيا ١١٧٧ هـ) (١٧٦٣ م) عمر بن محمد الشهير بخوجه.

فاضل.

اذن بالمنارة الرئيسية بالحرم النبوي في المدينة من آثاره: النفحة المدنية والمنحة البهية بشرح المقامة الهويدية فرغ من تأليفها سنة ١١٧٧ هـ

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ٧٩٩، فهرست الخديوية ٤: ٣٤١، فهرس دار الكتب المصرية ٣: ٤١٩ ٥١٣: Brockelmann: s , II عمر الانسي (١٢٣٧ - ١٢٩٣ هـ) (١٨٢١ - ١٨٧٦ م) عمر بن محمد ديب بن اعرابي بن ابراهيم بن حسين الانسي، البيروتي.

اديب، شاعر، فقيه.

ولد ببيروت، وحفظ القرآن، واخذ عن محمد الحوت وعبد اله خالد، وتقلب في عدة مناصب، آخرها نيابة قضاء صور، وتوفي ببيروت في ٢٧ رجب.

من آثاره: ديوان شعر جمعه ابنه عبد الرحمن وسماه المورد العذب.

(خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) الدبس: تاريخ سورية ٨: ٦٩٤، ٦٩٥، زيدان: مشاهير الشرق ٢: ٢٦١ - ٢٦٥، شيخو: الآداب العربية ٢: ١١، ١٢، سركيس: معجم المطبوعات ٤٨٢، ٤٨٣، زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية ٤: ٢٣٨، الزركلي: الاعلام ٥: ٢٢٦، مارون عبود: رواد النهضة ٧٧ - ٨١، فهرس دار الكتب

المصرية ٧٥٥: Brockelmann: g , II: 394 , s , II عمر الرهاوي (..- ١١١٥ هـ) (..- ١٧٠٣ م) عمر بن محمد الرهاوي، الواعظ.

فاضل توفي في حدود سنة ١١١٥ هـ.

---

(١) الأعلام للزركلي، خير الدين الزركلي ٢٠١/١

من تصانيفه: **مغناطيس** العلوم.

(ط) البغدادي: هدية العارفين ١: ٣٩٨ عمر السهروردي (٥٥٠ - ٥٨٦ هـ) (١١٥٥ - ١١٩٠ م) عمر السهروردي (شهاب الدين، ابو حفص) حكيم، فقيه، اصولي.

قتل بقلعة حلب في اواخر سنة ٥٨٦ هـ وله من العمر نحوست وثلاثين سنة.

من تصانيفه: التلويحات اللوحية والعرشية، الالواح العمادية، هياكل النور، حكمة الاشراق، والمطارحات (خ) فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط) ابن أبي صيبعة: عيون الانباء ٢: ١٦٧ (م) سامي الكيالي: الحديث ٣٠ - ٤١ - ٤٧ عمر الطريني (..- ٨٠٢ هـ) (..- ١٤٠٠ م) عمر بن محمد الطريني، المحلي، المالكي،." (١)

"بداية الكون:

من أهم الاكتشافات الفلكية في القرن العشرين هو التحقق من أن جميع المجرات تتباعد عن مجرتنا بسرعات رهيبة، كما تتباعد كل مجرة عن الأخرى، مما يشير إلى أن الكون يتمدد، وقد أوحى هذا الاكتشاف إلى علماء الفلك إلى أن الكون كان مندمجًا ومتضامًّا أي كان "رتقًا"، وذلك منذ أزمنة سحيقة، ثم حدث انفجار مروع وانفتاق هائل منذ ما بين ٨ إلى ٢٠ بليون سنة صحبته درجات حرارة لا نهائية قدرها العلماء بعد مولد الكون بثانية واحدة بنحو عشرة بلايين درجة مئوية، وفي درجات الحرارة العالية جدًّا تتحرك الجسيمات بسرعة هائلة تفوق جميع قوى الجذب النووية أو **الكهرومغناطيسية**، وعندما يبرد الكون تبرد الجسيمات وتتجمع وتبدأ في الالتصاق ببعضها، وبعد مئات الآلاف من السنين من حدوث "الانفتاق" انخفضت درجات الحرارة بحيث تمكنت الألكترونات والنوايا أن تتجمع لتشكيل الذرة الثابت، وقد تكونت المواد الأساسية للكون من الهيدروجين والهيليوم والليثيوم.

وأطلق جورج جامو "Gamou" على بداية الكون بهذه الطريقة، الفرقعة المروعة "Big Bang" وافترض أن مواد الكون كانت متجمعة في نقطة واحدة، وكانت كثافتها لا نهائية، وأطلق على هذه النقطة "نقطة الآحاد Singularity ". ثم حدث الانفتاق الهائل وأخذ الكون يتمدد ويتسع، وما زال

---

(١) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٧/٣١٠

كذلك؛ حيث ثبت ذلك علميًّا، ويعد هذا الاكتشاف من أعظم الثورات الفكرية في القرن العشرين؛ لأنه أثبت خطأ ألبرت أينشتين." (١)

"وتتفاوت المساحات التي تشغلها البقع ما بين ٨٠ ألف كم٢ إلى ١٨٠٠٠ مليون كم٢. وتتكون البقعة الشمسية من منطقة معتمة إلى حد ما، يطلق عليها "الظل" Umbra تحيطها منطقة أخرى أقل عتمة يطلق عليها اسم "شبه الظل" Penumbra. وليست المنطقتان السابقتان مناطق عتمة حقيقية ولكنها أقل توهجًا من بقية سطح الشمس. وتعد منطقة الظل أكثر توهجًا من أشد المصادر الضوئية على سطح الأرض.

وتظهر البقع الشمسية على هيئة مجموعات، ولوحظ أن معظمها لا يستمر إلا أيامًا قليلة، إذ إن ما يقرب من نصف مجموعها يقل بقاؤها عن أربعة أيام، ولكن نسبة قليلة منها تظل مائة يوم أو أكثر١.

ولا تتوزع البقع الشمسية من حيث مكانها أو أوقاتها توزيعًا عشوائيًّا، فقد تبين أنها تتركز عند العروض الشمسية الوسطى وتندر عند خط الاستواء الشمسي، وغير معروفة عند قطبي الشمس، وأما من حيث فترات حدوثها فهناك ما يسمى بدورة البقع الشمسية وهي تمتد ما بين ١١ إلى ١٣ سنة، وتمت متابعتها بعناية منذ ١٧٠٠ سنة. ويتفاوت ما يمكن رؤيته من البقع الشمسية ما بين خمسين في السنوات القليلة البقع و ٢٠٠ أو ٤٠٠ في السنوات ذات البقع الكثيرة.

وفي بداية دورة البقع الشمسية يكون عدد البقع قليلًا في العروض العليا للشمس، ولكن عددها يزيد وتتزحزح نحو العروض الدنيا، ثم تبدأ في التشتت، ثم تظهر مرة ثانية في العروض العليا، ولا يفهم سبب تزحزح البقع ولا مناطق حدوثها بصورة علمية مقنعة،

ولا شك أن لمناطق البقع الشمسية مجالات **مغناطيسية** قوية، كما أن لهالة الشمس الخارجية علاقة وثيقة بدورة البقع الشمسية؛ إذ إن هذه الهالة تصبح دائرية الشكل حينما تصل البقع الشمسية إلى أقصاها.

---

١ الرقم القياسي لأطول مدة بقيتها بقعة شمسية هو ١٨ شهرًا.." (٢)

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، محمد محمود محمدين ص/٧٢

(٢) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، محمد محمود محمدين ص/٨٥

"ذلك فإنها لربما تسترشد بظاهرات فلكية كالشمس ساعة الشروق وقبل الغروب، ورحلاتها الظاهرية شمالا وجنوبًا عبر خط الاستواء١.

وبالنسبة للحمام الزاجل فإن أمره من حيث معرفة الطريق التي تؤدي إلى موطنه الأصلي لا يزال مثار نقاش وجدل، بعضهم يقول إنها الغريزة، وبعضهم يذكر بأن هناك موجات **كهرومغناطيسية** يوجه الحمام الزاجل نفسه في الجو تبعًا لها إلى أن تتطابق مع خلايا معينة في دماغه.

إن لكل حيوان طريقة أو عدة طرق يلجأ لها لكي يتعرف على طريق عودته، بعضها نعرف عنه والبعض الآخر معرفتنا عنه محدودة. هناك أسماك تهاجر عبر المحيطات ذهابًا وإيابًا وهي تقطع آلاف الأميال وتتبع طرقًا معينة لا تحيد عنها كثيرًا.

---

١ نظرًا لأن الطيور ترتفع في الجو إلى ارتفاعات معقولة فإنه من الممكن أن تستفيد من إحساسها بالحرارة والبرودة إذا ما اتجهت شمالاً أو جنوبًا. وعلى هذا الأساس فإنها تتجه صوب خط الاستواء إذا كانت تبحث عن الدفء، أو أنها تطير باتجاه أي من القطبين إذا كانت في حاجة إلى الجو المعتدل، أو البارد.." (١)

"٢- ٢- طبقات الغلاف الجوي "شكل١":

ونظرًا للطبيعة الغازية للغلاف الجوي واختلاف كثافة العناصر التي يتكون منها والمواد العالقة به، وارتباطه بالجاذبية الأرضية فإن كثافته تتناقص كلما زاد الارتفاع بسبب تناقص غازاته الكثيفة وتناقص المواد العالقة به فيأخذ نتيجة لذلك في التخلخل والانتشار ولا تبقى به في مستوياته العليا التي يزيد ارتفاعها على ٢٠٠ كيلو متر إلا بعض الغازات الخفيفة التي تتلاشى بدورها تدريجيًّا حتى تختفي في منطقة التقائه بالفضاء.

ويترتب على التغير الذي يطرأ على تركيب هذا الغلاف وكثافته نتيجة لتزايد الارتفاع تغير في خصائصه الضوئية والحرارية **والكهرومغناطيسية** وعلى الرغم من أن التغير يحدث ببطء وبالتدريج فقد أمكن تقسيم هذا الغلاف إلى عدة طبقات لكل منها خصائص معينة، ولكنها تتداخل في بعضها تداخلًا تدريجيًّا بحيث لا يسهل وضع حدود واضحة لكل منها، ولهذا فإن ما يفصلها عن بعضها عبارة عن

---

(١) المدخل إلى علم الجغرافيا والبيئة، محمد محمود محمدين ص/٤٤١

مناطق انتقالية تختلط فيها صفاتها وليس لها بدورها حدود واضحة.
وكأي مادة غازية فإن الهواء الذي يشكل الطبقة السفلى من الغلاف الجوي، تتميز بسهولة التحرك في كل الاتجاهات، وبأنه قابل للانضغاط والانكماش، وبأنه قابل للتمدد والانتشار، وهو دائم التحرك والانتقال سواء." (١)

"قالوا والدليل على أن الأرض كرية الشكل مستديرة أن الشمس والقمر، وسائر الكواكب لا يوجد طلوعها، ولا غروبها على جميع النواحي في وقت واحد، بل يرى طلوعها في النواحي المشرقية من الأرض قبل طلوعها على النواحي المغربية، وغيبوبتها عن المشرقية قبل غيبوبتها عن المغربية، وكذلك خسوف القمر إذا اعتبرناه، وجدناه في النواحي المشرقية والمغربية مختلفًا متفاوت الوقت، ولو كان طلوعه وغروبه في وقت واحد بالنسبة إلى النواحي لما اختلف، ولو أن إنسانًا سار من ناحية الجنوب إلى ناحية الشمال رأي أنه يظهر له من الناحية الشمالية بعض الكواكب التي كان لها غروب، فتصير أبدية الظهور، وبحسب ذلك يكون عنده من ناحية الجنوب بعض الكواكب التي كان لها طلوع أبدية الخفاء على ترتيب واحد، والماء محيط بالأرض، ولولا التضرس لغمرها حتى لم يبق منها شيء، ولكن العناية الإلهية اقتضت اللطف بالعالم الأنسي، فأبرز له من الماء جزءًا منها ليكون مركزًا للعالم، وإحاطة الماء لها بالأمر الطبيعي إذ كل خفيف يعلو على الثقيل، والماء أخف من الأرض فكان مركزه بها، والهواء جاذب لها من جميع جهاتها إلى الفلك بالسوية، كجذب **المغناطيس** الحديد ولذلك وقفت في الوسط.
وذهب آخرون إلى أنها واقفة في الوسط من دفع الفلك لها من جميع جهاتها، كتراب ملقى في قارورة تدور بسرعة قوية، ودورانها مستمرًا، فإن ذلك التراب ينجذب إلى وسطها، وكذلك التبن إذا ألقي في طشت مملوء بماء وأدير ذلك الماء بقوة دار التبن معه، وانضم إلى الوسط مجتمعًا بعضا مع بعض، وذهب آخرون إلى أن الأرض بطبعها هاربة من الفلك إلى ذاتها على ذاتها، فهي إذن منضمة منه من سائر جهات إحاطته بها انضمامًا إلى نفسها عنه بالتساوي، وإذا زال الفلك يوم القيامة، وانتشرت كواكبه، وطوي طي السجل ذهب عنه الموجب لهروبها فامتدت، وانتشرت واهتزت وتساوت

---

(١) الجغرافيا المناخية والنباتية، عبد العزيز طريح شرف ص/٣٣

بالانفراش إلى قريب من أذيال السماء الثانية، والله أعلم.
ثم إنهم مثلوا حلول الساكن فيها بتفاحة غرز فيها شعير من سائر." (١)

"بالسوية، فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوت قوة الجذب من جميع الجهات، ومنها ما قيل: إنه الدفع بمثل ذلك فوجب لها الوقوف في الوسط لما تساوت قوة الدفع من جميع الجهات، ومنها ما قيل: إن سبب وقوفها في الوسط هو جذب المركز لجميع أجزائها من جميع الجهات إلى الوسط؛ لأنه لما كان مركز الأرض مركز الفلك أيضًا، وهو **مغناطيس** الأثقال يعني مركز الأرض، وأجزاء الأرض لما كانت كلها ثقيلة انجذبت إلى المركز، وسيق جزء واحد وحصل في المركز، فصارت الأرض بجميع أجزائها كرة واحدة بذلك السبب، ولما كانت أجزاء الماء أخف من أجزاء الأرض، وقف الماء فوق الأرض، ولما كانت أجزاء الهواء أخف من أجزاء الأرض، وقف الماء فوق الأرض، ولما كانت أجزاء الهواء أخف من أجزاء الماء صار الهواء فوق الماء. والنار لما كانت أجزاؤها أخف من أجزاء الهواء صارت في العلو مما يلي فلك القمر، والوجه الرابع ما قيل في سبب وقوف الأرض في وسط الهواء هو خصوصية الموضع "اللائق به"، وذلك أن الباري ﷻ جعل لكل جسم من الأجسام الكليات، يعني النار والهواء والمار الأرض موضعًا مخصوصًا هو أليق المواضع به، وهكذا القمر وعطارد، والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل، جعل لكل واحدة منها موضعًا مخصوصًا في فلكه هو ثابت فيه، والفلك يديره معه، وهذا القول أشبه الأقاويل بالحق"١.

وقال البيروني في كتابه "القانون المسعودي" مبرهنًا على ثبات الأرض، ومؤيدًا بذلك فرضية بطليموس: "ثم نعود إلى القسم الثاني من حركة الأرض، وهي على نفسها نحو المشرق من غير انتقال من مكانها، وقد قال بها أصحاب أرجيهد من علماء الهند، ونظن بالداعي إليها إلزام السماء ما يُرى من حركات الكواكب فيها بالحركة الثانية الشرقية، وإلزام الأرض لوازم الحركة الأولى الغربية، كيلا تجتمع على السماء حركتان مختلفتان معًا –وهذا وإن لم يكن قادحًا في مباني هذه الصناعة، فقد قلنا أن لا أثر للحركة الأولى في الأثير؛ لأنها تدير جملته إدارة واحدة، فليس يحسن من مناهج التحصيل أن يتمسك

---

١ إخوان الصفا – ص١١٣.." (٢)

---

(١) علم الجغرافية عند العرب مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، شاكر خصباك ص/٢٩

(٢) علم الجغرافية عند العرب مطبوع ضمن موسوعة الحضارة العربية الإسلامية، شاكر خصباك ص/٣١

"متعنتين حكم الله تعالى عليهم بأنهم لا يؤمنون فكان محتملا مع أن الرواةـبقوله "وذلك جائز استدراجا" يعني إلقاء الشبه بطريق الاستدراج جائز في حق قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ليزدادوا طغيانا، ومرضا إلى مرضهم، ولكنه لا يجوز في حق قوم الرسول ليؤمنوا به حتى لو جاءه قوم في تلك الحالة ليؤمنوا به رفع الله الشبه منه لئلا يؤدي إلى التلبيس فإنه قد قيل لو ادعى أحد النبوة بين قوم، وفي يده حجر **المغناطيس**، ولم يعرف القوم الحجر، وقال الدليل على صحة دعواي أن يجذب هذا الحجر الحديد رفع الله تلك الخاصية عن ذلك الحجر لئلا يصير تلبيسا. ثم فيه حكمة بالغة، وهي دفع شر الأعداء عن المسيح بوجه لطيف ولله تعالى لطائف في دفع المكاره عن الرسل كما دفع شر أبي لهب عن الرسول عليه السلام بمنعه عن رؤية الرسول، وقد كان جالسا مع أبي بكر حيث قال أبو لهب أين صاحبك الذي هجاني أراد به قول الله تعالى: {تبت يدا أبي لهب وتب} "المسد: ١". وقوله فكان أي خبرهم محتملا للكذب متصل بقوله مرجعها إلى الآحاد. مع أن الرواة يعني السبعة الداخلين على عيسى عليه السلام فبطلت هذه الوجوه التي تمسك بها المخالف من قصة زرادشت، وأخبار اليهود عن قتل عيسى وصلبه بالمتواتر فإنه ليس بتخييل، ولا من خاصة ملك، وليس مرجعه إلى الآحاد أيضا يعني لا يلزم من بطلان هذه الوجوه تمكن الشبهة في المتواتر؛ لأن ما نشأ منه فسادها لم يوجد في المتواتر أصلا. أو معناه لما كانت قصة زرادشت، وأخبار اليهود مبنية على التخييل وراجعة إلى الآحاد كانت محتملة للكذب، وقد وردت نصوص قاطعة متواترة بخلافها مثل قوله تعالى: {وما قتلوه وما صلبوه} "النساء: ١٥٧". والنصوص الدالة على الوحدانية بطلت تلك الأخبار المحتملة أي ظهر كذبها وبطلانها بهذه النصوص المتواترة التي لا مدخل للاحتمال فيها؛ لأن الدليل المحتمل لا يبقى معتبرا إذا اعترض عليه ما هو أقوى منه كمن أخبر بهلاك زيد ثم رآه بعد حيا. وأما اعتبارهم حالة الاجتماع بحالة الانفراد فسيأتي جوابه. ثم من قال المتواتر يوجب علما استدلاليا تمسك بأن الاستدلال ليس إلا ترتيب مقدمات صادقة، وهو موجود فيه؛ لأن العلم به لا يحصل إلا بعد أن يعلم أن المخبر عنه أمر محسوس، وأن المخبرين جماعة لا حامل لهم على التواطؤ على الكذب، وأن يعلم أن ما كان كذلك لا يكون كذبا فيلزم منه الصدق لعدم الواسطة وبأنه لو كان ضروريا لما

اختلفوا فيه كما لم يختلفوا في أن الشيء أعظم من جزئه، وأن الموجود لا يكون معدوما وحيث اختلفوا فيه علمنا أنه مكتسب بمنزلة ما يثبت من العلم بالنبوة عند معرفة المعجزات. وجه قول العامة أنه لو كان استدلاليا لاختص به من يكون من أهل الاستدلال، وقد رأينا أنه لا يختص بهم فإن واحدا في صغره يعلم أباه وأمه بالخبر كما يعلمهما بعد البلوغ مع أنه لا يعرف." (١)

"آخذا نحو الجنوب مستقيما نحو خمسين ميلا، ومن غرائبه أن ما في البر منه فيه معدن الحديد، وما في البحر منه فيه حجر **المغناطيس** الجاذب للحديد، وفي هذه المدينة سحرة الزنج وسكن ملكهم في مدينة منبسة، وبينها وبين ملندة مقدار درجة، وهي على البحر وفي غربيها خور على البحر تدخله في المراكب نحو ثلاثمائة ميل، وبالقرب من ذلك مشرقا المفازة التي بين الزنج وبين سفالة، ومن مدن سفالة بتينة، وهي ذيل جون عظيم يدخل في البر من خط الاستواء عرضها ب ل وطولها فر، قال: وفي غربي بتينة داخلا في الشمال والمشرق عجرد: وهو جبل طوله في البحر مائة ميل وللأمواج فيه صوت عظيم وشرقي ذلك عمائر السفاليين وقاعدتهم صيونة طولها صط وعرضها ب ل وهي على خور كبير ينزل فيه نهر من جبل القمر، وفيها ملك السفاليين ثم ينتهي بعد ذلك إلى مدينة ليرانة، قال: ذكر ابن فاطمة أنه دخلها وهي بلد حط وإقلاع وأنها للمسلمين، وطولها قب وعرضها نحو ثلثين دقيقة، وهي على خور كبير ومدينة دغوطة آخر مدن سفالة وآخر العمارة في البر المتصل وطولها قط وعرضها يب، قال ثم منها إلى أنهار النيل وينابيعه وبطائحه حسبما نقلناه في صدر الكتاب، ومن بلاد السودان قاعدة التكرور، قال ابن سعيد: وهي على جانبي النيل حيث الطول ذر t والعرض نح له، قال: والتكرور قسمان: قسم حضر ويسكنون المدن وقسم رحالة في البوادي، وبلاد النوبة على شرقي النيل وقاعدتهم دنقلة.وبلاد البجا بين بحر القلزم وبين بحر النيل، وبينهم وبين النوبة جبال منيعة، وبلاد زغاوة تحاذي بلاد النوبة على ضفة النيل من الغرب، وبلاد الحبشة متصلة بالبحر وساحل بلاد الحبشة مقابل لبلاد اليمن، وللحبشة مدن كثيرة، وبلادهم تتصل بالخليج البربري، وليس ببر الحبشة شيء من النخيل، وبين عدن وبين زيلع ثلاثة مجار، وزيلع عن عدن في جهة الغرب بميلة إلى." (٢)

---

(١) كشف الأسرار شرح أصول البزدوي ط العلمية علاء الدين البخاري ٥٣٢/٢

(٢) تقويم البلدان ط الثقافة الدينية أبو الفداء ص/١٧٤

"وله الشعور بكل علم نافع ... عقلا ولقلا، في الانام شعاروله التزهد، والتعبد، والتقى[ق ١ ١٤] وله إذا فخر الفخور بزينة الدولاشرف الاشياء علم نافعإن أظلمت سبل النهى لسكونهولقد علا الاسلام جل مصابهلو كان في الدنيا يدوم مخلداولكل حيئ خلع ثوب حياتهفيم (٣) النجاة؟ وكل حي ميتولقد أسفت على فراقي أ حمدالو كان يفدى هان عند فدائه ا لقد كان **مغناطيس** أفئدة الورىما كنت احسب أن يوم وفاتهبكر النساء (٥) من الستور ثواكلاوالناس أمثال الجراد، لهم على الما بين أرباب الدثور دثارنيا بتشعيث (١) الحياة فخارلا درهم يقنى (٢)، ولا دينارفلذكره في الخافقين منارلكنهالا تدفع الاقداربشر، لخلد أحمد المختارعلما بأن ثوب ا لحياة معارإلا الاله الواحد القهارإذ ليس لي قضيت به الاوطارأموال، والاولاد، والاعمارأنسا، ولكن في القليل نفار (٤)يبدو المصون وتهتك الاستارومن الخدور النهد الابكارتابوت منه تهافت ودوار(١) (ف، ك، ط):"بتشعيب".(٢) (ك، ط):"يغني "، (ف):"يفنى "هـ(٣) (ف):"فبما".(٤) في هامش الاصل إشارة إلى نسخة: " وفيما قل عنه نفار"هـ(٥) ضبطها في الاصل: "بكر النسا ".٤٧٠." (١)

"قطن: حار شديد الإسخان، وثيابه أدفأ من الكتان، والعتيق منه يأكل اللحم الميت من الجراح.قنب: معروف، وهو الذي منه هذه الحشيشة المشهورة، وهي نجسة، مضرة بالعقل والدين، مضعفة للبصر، وهي حارة يابسة، قاطعة للمني.قنبيط: بارد يابس، عسر الهضم، أكله يحدث ظلمة البصر.حرف الكافكافور: ذكره الله تعالى في سورة {هل أتى}، وذكره النبي عليه الصلاة والسلام في غسل الميت.بارد يابس في الثالثة، يقطع الرعاف، ويقوي الحواس، ويقطع الباه وشمه يسهر، والشربة منه وزن شعيرة، يقطع الإسهال.كاهربا: بارد يابس، يقوي القلب، ويجذب النتن إلى نفسه كما يجذب **المغناطيس** الحديد.كباث: وهو النضيج من ثمر الأراك، حار يابس، يقوي المعدة، ومنافعه كمنافع الأراك، وقال جابر: كنا مع رسول الله ﷺ نجني الكباث، فقال: (عليكم بالأسود منه فإنه أطيب) الحديث خ م.كبر: وتسميه العامة القبار، محلل، ملطف، ذو قوى مختلفة. ينفع الطحال.." (٢)

"/٨٥/ومنفعته أن يعرف منه أحوال الأجسام البسيطة والمركبة من الأفلاك والعناصر والمولدات الثلاث وموادها وصورها ومبادئها الفاعلة لها، والغايات التي لأجلها وجدت وأعراضها اللازمة لها أو

(١) العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ويليه الأعلام العلية ط الفوائد ابن عبد الهادي ص/٤٧٠

(٢) الطب النبوي للذهبي ط النفائس الذهبي، شمس الدين ص/١٨٠

المفارقة والإطلاع على أسرارها كالخواص الفلكية وغرائب الممتزجات العنصرية كجذب حجر **المغناطيس** للحديد ونحوه، وحال الشجرة المعروفة بالعاشقة والمعروفة بالغيرانة ونحوهما، وحال الطائر المغرد المسمى فقنس ونحوه، وغرائب المزاجات كلبن العذراء ونحوه.وبالنسبة إلى علم الهندسة؛ لأن به تظهر معلوماته للحس ويتسلم منه بعض مبادئه، وبالنسبة إلى علم الهيئة أيضا بهذا الاعتبار، وبالنسبة إلى العلم الإلهي؛ فإنه يمهد الذهن لمباحثه، ولذلك قدم عليه في التعلم، وبالنسبة إلى العلوم الفرعية التي تتفرع عليه مما يأتي ذكره.ولأرسطو طاليس في هذه الأجزاء الثمانية كتب هي "الأصول" وجردها الشيخ أبو علي بن سينا في مختصر ترجمته بالمقتضيات، ولخصها أبو الوليد بن رشد تلخيصا مفيدا.." (١)

"فصل قولكم في الرابع عشر: لو كانت النفس جسما لكان بين تحريك المحرك رجله وبين إراداته للحركة زمان. إلى آخره.جوابه: أن النفس مع الجسد لا تخلو من ثلاثة أحوال، إما أن تكون لابسة لجميعه من خارج كالثوب، أو تكون في موضع واحد كالقلب والدماغ أو تكون سارية في جميع أجزاء الجسد، وعلى كل تقدير من هذه التقادير فتحريكها لما نريد تحريكه يكون مع إراداتها لذلك بلا زمان كإدراك البصر لما لا يلاقيه وإدراك السمع والشم والذوق، وإذا قطع العضو لم ينقطع ما كان من جسم النفس متخللا لذلك العضو سواء كانت لابسة له من داخل أو من خارج بل تفارق العضو الذي بطل حسه في الوقت وتتقلص عنه بلا زمان ويكون مفارقتها لذلك العضو كمفارقة الهواء للإناء إذا ملئ ماء، وأما إن كانت النفس ساكنة في موضع واحد من البدن لم يلزم أن تبين مع العضو المقطوع، وأما إن كانت لابسة للبدن من خارج لم يلزم أن يكون بين إرادتها لتحريكه ونفس التحريك زمان بل يكون فعلها حينئذ في تحريك الأعضاء كفعل **المغناطيس** في الحديد وإن لم يلاصقه.ثم نقول هذا الهذيان الذي شغلتم به الزمان وارد عليكم بعينه فإنها عندكم غير متصلة بالبدن ولا منفصلة عنه ولا داخلة فيه ولا خارجة عنه فيلزمكم مثل ذلك.فصلقولكم في الخامس عشر: لو كانت جسما لكانت منقسمة، ولصح عليها أن تعلم بعضها وتجهل بعضها فيكون الإنسان عالما ببعض نفسه جاهلا بالبعض الآخر.جوابه: أن هذه الشبهة مركبة من مقدمتين تلازمية واستثنائية والمنع واقع في كلا المتقدمتين أو إحداهما فلا نسلم أنها لو كانت جسما لصح أن

(١) إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد ط حيدر ابن الأكفاني، أبو عبد الله ص/٨٥

تعلم بعضها وتجبل بعضها، فإن النفس بسيطة غير مركبة من هذه العناصر ولا من الأجزاء المختلفة فمتى شعرت بذاتها شعرت بجهلها، فهذا منع المقدمة التلازمية.و أما الاستثنائية فلا نسلم أنها لا يصح أن تعلم بعضها حال غفلتها عن البعض الآخر ولم تذكروا على بطلان ذلك شبهة فضلا عن دليل، ومن المعلوم أن." (١)

"من ذنب مغفور، وعثرة مقالة، وزلة معفؤ عنها، وحاجة مقضية، وكربةمفروجة، وبلية مدفوعة، ونعمة متجددة، وسعادة مكتسبة، وشقاوة ممحوة!كيف، وهو ا لجبل المخصوص بذلك ا لجمع الاعظم والوفد الاكرمالذين جاووا من كل فح عميق، وقوفا لربهم، مستكينين لعظمته،خاضعين (١) لعزته، شعثا غبرا، حاسرين عن رؤوسهم، يستقيلونه عثرا تهم،ويسألونه حاجاتهم، فيدنو منهم، ثم يباهي بهم الملائكة؟! فلله ذاك ا لجبلوما ينزل عليه من الرحمة والتجاوز عن الذنوب العظام!ومنها: جبل حراء الذي كان رسول الله لمجم يخلو فيه بربه (٢)، حتى أكرمهالله برسالته (٣) وهو في غاره، فهو الجبل الذي فاض منه النور على أقطارالعالم، فانه ليفخر على ا لجبال، وحق له ذلك.فسبحان من ختمق برحمته وتكريمه من شاء من الجبال والرجال،فجعل منها جبالا هي **مغناطيس** القلوب كأنها مركبة منها، فهي تهوي إليهاكلما ذكرتها وتهفو نحوها، كما ختف! من الرجال من ختصه بكرامته، و تمعليه نعمته، ووضع عليه محبة منه؛ فأحبه وحببه لى ملائكته وعبادهالمؤمنين ووضع له القبول بينهم.وإذا تأملت البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعد (٤)(١) (ت): " بر سا لا ته ".(٢) كما اخرجه البخاري (٣)، ومسلم (٠ ٦ ١) من حديث عائشة.(٣) (ق): " خاضعين لعزته ".(٤) البيت لابي تمام في ديوانه بشرح لتبريزي (٣/ ١٩٥)، و" وفيات الاعيان " (١/ ٤٣ ٤).و في " الوفيات ": " تشقى الرجال وتنعم ". ورواية الديوان:٧ ٢ ٦." (٢)

"يحبه مكتنفة ا لجهات ببعض الاعراض الساترة، والحجب المحيطة بهامن الطبائع الارضية، فلم تحس با لجزء الذي كان متصلا بها قبلحلولها حيث هي، ولوتخلصت لاستويا(٣)

"الأول قالوا وهذه القوى الأربع الخادمة للأربع الأول تخدمها الكيفيات الأربع فأشد القوى حاجة إلى الحرارة الهاضمة لأن الهضم عبارة عن إحالة الغذاء في الكيف وهي لا تحصل إلا بتفريق

---

(١) الروح ط الفكر ابن القيم ص/٢٩٥

(٢) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة ط الفوائد ابن القيم ٦٢٧/٢

الأجزاء الغليظة وجمع الأجزاء الرقيقة ولا يحصلان إلا بحركة مكانية ففعل الهاضمة حركتان كيفية وأينية وكل واحد من الجذب والدفع حركة واحدة أينية والإمساك وإن لم يكن في نفسه حركة بل هو منع عن الحركة إلا أنه لا يحصل إلا بتحريك الليف المورب إلى هيئة الاشتمال فلا بد فيه أيضا من الحركة الأينية وإذا ثبت أن أفعال هذه القوى لا تتم إلا بالحركة ولا شك أن البرودة مميتة مخدرة فلا ينفع بالذات شيئا من القوى بل هي محتاجة في أفعالها وحركاتها إلى الحرارة التي تعاونها فما كانت الحركة فيها أكثر كالهاضمة كانت حاجتها إلى الحرارة أشد ثم الجاذبة لأنها تحتاج إلى حركات في الأين كثيرة قوية قالوا والاجتذاب إما بفعل القوة كما في **المغناطيس** وإما باضطرار الخلاء كانجذاب الماء في الزراقات وإما بالحرارة كما في السراج وإن كان هذا الأخير راجعا في الحقيقة إلى ذلك الاضطرار فإذا كان مع الجاذبة معاونة حرارة كان الجذب أقوى ثم الدافعة لأن فعلها تحريك محض ثم الماسكة لما مر من أن فعلها لا يحصل إلا بتحريك الليف لكن لما كانت مدة تسكين الماسكة للغذاء أكثر من مدة تحريكها لليف كان احتياجها أقل وأشد القوى حاجة إلى اليبوسة الماسكة لأن فعلها بالذات هو الإمساك والتسكين واليبوسة نافعة في ذلك جدا ثم الجاذبة لأن حاجتها إلى التحريك أمس من حاجتها إلى تسكين أجزاء آلتها." (١)

"ههنا إلا كدعوى الضرورة في أن كل موجود فإنه في جهة وحيزوما ليس في حيز وجهة فإنه ليس بموجودولعل هذا الادعاء فرعهأي فرع ذلك الادعاءوقد وافقنا الحكماء والمعتزلة على أن حصر الموجود فيما ذكر حكم وهمي مما ليس بمحسوس فيكون باطلافكذا الضرورة التي ادعاها الكرامية والمجسمة في الرؤيةالمقصد الثانيالمتن في العلم بحقيقة اللهوالكلام في الوقوع والجوازوفيه مقامانالمقام الأول إن حقيقة الله تعالى غير معلومة للبشروعليه جمهور المحققينوقد خالف فيه كثير من المتكلمينلنا وجهانالأول المعلوم منه أعراض عامة كالوجودأو سلوب ككونه واجبا أزليا أبديا ليس بجوهرولا في مكان أو إضافات ككونه خالقا قادرا عالماولا شك أن العلم بهذه الصفات لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصةبل على أن ثمة حقيقة مخصوصة متميزة في نفسها عن سائر الحقائقوأما عين تلك الحقيقة فلاكما لا يلزم من علمنا بصدور الأثر الخاص عن **المغناطيس** العلم بحقيقته المعينةبل بأن حقيقته مغايرة لسائر الحقائقالثاني أن كل ما يعلم منه لا يمنع تصوره الشركة فيهولذلك يحتاج في نفيه عن

---

(١) المواقف ط الجيل عَضُد الدين الإيجي ٥٥٦/٢

الغيروهو التوحيدإلى الدليلوذاته المخصوصة يمنع تصوره من الشركةفليس المعلوم ذاته المخصوصةوعكسه هو المطلوب." (١)

"بجوهرولا في مكان أو إضافات ككونه خالقا قادرا عالما فإن هذه الصفات كلها إضافات لأن الإضافة تطلق على النسبة المتكررة وعلى معروضهاقال الآمدي كل ما ندركه منه صفات خارجة عن ذاته كصفات النفس من العلم والقدرة وغيرهماوالصفات الإضافية ككونه خالقا ومبدأ والصفات السلبيةولا شك أن العلم بهذه الصفات لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصة ما هي في حد ذاتها بل تدل هذه الصفات على أن ثمة حقيقة مخصوصة متميزة في نفسها عن سائر الحقائقوأما عين تلك الحقيقة الموصوفة المتميزة فلا تدل هي عليها ولا يوجب العلم بخصوصيتها كما لا يلزم من علمنا بصدور الأثر الخاص أعني جذب الحديد عن **المغناطيس** العلم بحقيقته المعينة بل بأن حقيقته حقيقة مخصوصة مغايرة لسائر الحقائق ممتازة عنها في حد نفسهاالثاني أن كل ما يعلم منه من كونه موجودا وعالما وقادرا ومريدا وخالقا إلى غير ذلك لا يمنع تصوره الشركة فيهولذلك يحتاج في نفيه أي نفي ما يعلم منه من صفات الألوهية عن الغير وهو التوحيد إلى الدليل وذاته المخصوصة بمنع تصوره من الشركة لأن الموجودات الشخصية كذلك فليس المعلوم ذاته المخصوصةوعكسه أعني قولنا ليس ذاته المخصوصة بالمعلوم هو المطلوباحتج الخصم بأنه لو لم يكن ذاته متصور معلوما لامتنع الحكم عليها بأنها غير متصورةوامتنع الحكم عليها بالصفات الأخروالجواب ظاهر وهو أن التصديق لا يتوقف على التصور بالكنه بل بوجه ماالمقام الثاني الجوازوفي جواز العلم بحقيقة الله تعالى خلاف منعه الفلاسفة وبعض أصحابنا كالغزالي وإمام الحرمينومنهم من توقف كالقاضي أبي بكر وضرار بن عمرووكلام الصوفية في الأكثر مشعر." (٢)

"حقيتهأو لطلسم اختص بمعرفته أو لخاصية بعض المركبات ك **المغناطيس** والكهرباءالثاني استناده إلى بعض الملائكة أو الشياطين أو إلى الاتصالات الكوكبيةوهو قد أحاط من صناعة النجامة بما لم يحط به غيره فاتخذ ما علم وقوعه من الغرائب معجزا لنفسهالثالث أن يكون كرامة لا معجزةالرابع أن لا يقصد به التصديق إذ لا غرض واجبا ولا يتعين إذ لعله غير التصديق كإيهامه ليحترز عنه

---

(١) المواقف ط الجيل عَضُد الدين الإيجي ٢٠٤/٣

(٢) المواقف ط الجيل عَضُد الدين الإيجي ٢٠٦/٣

بالاجتهاد فيثاب كإنزال المتشابهات أو لتصديق نبي آخرالخامس أنه لا يلزم من تصديق الله صدقه إلا إذا علم استحالة الكذب على الله ولم يعلم إذ لا يقبح عندكم منه شيءالسادس لعل التحدي لم يبلغ من هو قادر على المعارضة أو لعله تركها مواضعة في إعلاء كلمته لينال من دولته حظاالسابع لعلهم استهانوا به أولا وخافوا آخرا لشدة شوكته أو شغلهم ما يحتاجون إليه في تقويم معيشتهم عنهاالثامن لعله عورض ولم يظهر لمانع أو ظهر ثم أخفاه أصحابه عند استيلائهم وطمسوا آثارهومع قيام هذه الاحتمالات لا يبقى لها دلالة على الصدق." (١)

"ولحدوثها شرائط مخصوصة بها يتم استعداد القابلفمن عرف أحوال الفاعل والقابل وقدر على الجمع بينهما عرف ظهور آثار مخصوصة غريبةأو لخاصية بعض المركبات إذ لا شك أن المركبات العنصرية لها خواص تستتبع آثارا عجيبة **ك المغناطيس** الجاذب للحديد والكهرباء التي تجذب التبن وكالحجر الباغض للخل فإنه إذا أرسل على إناء فيه خل لم ينزل بل ينحرف عنه حتى يسقط خارجا عن الإناءوكالحجر الجالب للمطر وهو مشهور فيما بين الأتراك فجاز أن يكون ذلك الخارق الذي ظهر على يد المدعي تابعا لخاصية بعض المركبات ويكون هو عالما بذلك النوع من التركيب دون غيرهالثاني من تلك الاحتمالات استناده أي استناد المعجز إلى بعض الملائكة فإنها قادرة على أفعال غريبة فلعل ملكا أظهر ما يعجز عنه البشر على يد المتنبيء ليغوي الناسوأما عصمة الملائكة فإنما تعلم بقول النبي فلا يمكن أن يتمسك بها ههناأو الشياطين فإنها موجودة عندكم قادرة على أفعال خارقة أو استناده إلى الاتصالات الكوكبية وأنظارها الحادثة من الحركات الفلكية وهو أي مدعي النبوة قد أحاط من صناعة النجامة بما لم يحط به غيره فاطلع على اتصال نادر لا يقع مثله إلا في ألوف من السنين ويستتبع أمرا غريبا فاتخذ ما علم وقوعه من الغرائب معجزا لنفسه فلا يكون حينئذ دالا على صدقهالثالث منها أن يكون الخارق الظاهر كرامة لا معجزة فلا يكون له دلالة على الصدق." (٢)

." (٣)

---

(١) المواقف ط الجيل عَضُد الدين الإيجي ٣/٣٥٥

(٢) المواقف ط الجيل عَضُد الدين الإيجي ٣/٣٦٩

(٣) فوات الوفياتط العلمية ابن شاكر الكتبي ٢/٤٨٦

"شديدة، وحينئذ يظهر لهم شيء آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جدا ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعلمه، ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه، لفطن الناظرون لكل ما يفعله (قال) وكلما كانت الأحوال تفيد حسن البصر نوعا من أنواع الخلل أشد، كان العمل أحسن مثل أن يجلس المشعبذ في موضع مضيء جدا أو مظلم فلا تقف القوة الناظرة على أحوالها والحالة هذه.(قلت) وقد قال بعض المفسرين: أن سحر السحرة بين يدي فرعون إنما كان من باب الشعبذة ولهذا قال تعالى: {فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم} وقال تعالى: {يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى} قالوا: ولم تكن تسعى في نفس الأمر، والله أعلم.(النوع الخامس من السحر): الأعمال العجيبة التي تظهر من تركيب آلات مركبة على النسب الهندسية كفارس على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة من النهار ضرب بالبوق من غير أن يمسه أحد – ومنها الصور التي تصورها الروم والهند حتى لا يفرق الناظر بينهما وبين الإنسان حتى يصورونها ضاحكة وباكية، إلى أن قال: فهذه الوجوه من لطيف أمور التخاييل، قال: وكان سحر سحرة فرعون من هذا القبيل (قلت) يعني ما قاله بعض المفسرين: إنهم عمدوا إلى تلك الحبال والعصي فحشوها زئبقا فصارت تتلوى بسبب ما فيها من ذلك الزئبق فيخيل إلى الرائي أنها تسعى باختيارها قال الرازي: ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات، ويندرج في هذا الباب علم جر الأثقال بالآلات الخفيفة قال: وهذا في الحقيقة لا ينبغي أن يعد من السحر لأن لها أسبابا معلومة يقينية من اطلع عليها قدر عليها. (قلت) ومن هذا القبيل حيل النصارى على عامتهم بما يرونهم إياه من الأنوار كقضية قمامة الكنيسة التي لهم ببلد القدس، وما يحتالون به من إدخال النار خفية إلى الكنيسة وإشعال ذلك القنديل بصنعة لطيفة تروج على العوام منهم. وأما الخواص فهم معترفون بذلك، ولكن يتأولون أنهم يجمعون شمل أصحابهم على دينهم فيرون ذلك سائغا لهم. وفيهم شبهة على الجهلة الأغبياء من متعبدي الكرامية الذين يرون جواز وضع الأحاديث في الترغيب والترهيب فيدخلون في عداد من قال رسول الله ﷺ فيهم: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار" وقوله: "حدثوا عني ولا تكذبوا علي فإنه من يكذب علي يلج النار " ثم ذكر ههنا حكاية عن بعض الرهبان وهو أنه سمع صوت طائر حزين الصوت ضعيف الحركة فإذا سمعته الطيور ترق له فتذهب فتلقي في وكره من ثمر الزيتون ليتبلغ به، فعمد هذا الراهب إلى صنعة طائر على شكله وتوصل إلى أن جعله أجوف فإذا دخلته الريح يسمع منه صوت كصوت الطائر وانقطع في صومعة

ابتناها وزعم أنها على قبر بعض صالحيهم وعلق على ذلك الطائر في مكان منها فإذا كان زمان الزيتون فتح بابا من ناحيته فيدخل الريح إلى داخل هذه الصورة، فيسمع صوتها كل طائر في شكله أيضا، فتأتي الطيور فتحمل من الزيتون شيئا كثيرا، فلا ترى في النصارى إلا ذلك الزيتون في هذه الصومعة ولا يدرون ما سببه، ففتنهم بذلك وأوهم أن هذا من كرامات صاحب هذا القبر، عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة.(قال الرازي: النوع السادس من السحر) الاستعانة بخواص الأدوية يعني في هذا الأطعمة والدهانات قال: واعلم أنه لا سبيل إلى إنكار الخواص فإن تأثير **المغناطيس** مشاهد قُلْتُ: يَدْخُلُ فِي هَذَا الْقَبِيلِ كَثِيرٌ مِمَّنْ يَدّعي الْفَقْرَ وَيَتَحَيَّلُ عَلَى جَهَلَةِ النَّاسِ بِهَذِهِ الْخَوَاصِّ، مُدَّعِيًا أَنَّهَا أَحْوَالٌ لَهُ مِنْ مُخَالَطَةِ النِّيرَانِ وَمَسْكِ الْحَيَّاتِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمُحَالَاتِ..." (١)

"أجنبيا لا يرتبط بما سبق إلا بأن يجعل صفة كيفية متشابهة فيذكر المحدود في الحد وإن جعل الظرف متعلقا بقوله يحدث كان الواقع في معرض الجزاء أجنبيا لا معنى له والظاهر أن قوله إذا تفاعلت الخ أخذ في طريق التفريع بعد تمام التعريف وأسند التفاعل في التعريف إلى الكيفيات على ما هو ظاهر نظر الصناعة وفي التفريع إلى العناصر بواسطة القوى التي هي الكيفيات أو الصور النوعية على ما هو أقرب إلى التحقيق الفلسفي فإن قيل فيدخل في التعريف توابع المزاج قلنا وكذلك إذا جعلنا الشرطية من تمام التعريف لأن إخراجها بقيد المتشابهة تفسيرا لها بما فسروا به المتوسطة تعسف على ما سيجيء إن شاء الله تعالى ثم لا بد لتوضيح المقام من الكلام في مواضع الأول أنه اعتبر في المزاج تصغر أجزاء العناصر لأن تأثير الجسم وإن أمكن بدون المماسة كما في تسخين الشمس للأرض وجذب **المغناطيس** للحديد لكن لا خفاء في أنه في الامتزاج إنما هو بطريق المماسة وهي تتكثر بتكثر السطوح الحاصل بتكثر الأجزاء الحاصل لتصغرها وكلما كان تصغر الأجزاء أكثر كان الامتزاج أتم ومنهم من جعل المماسة شرطا في تأثير الجسم لأنه إن لم يشترط وضع أصلا فباطل للقطع بأن نار الحجاز لا تحرض حطب العراق وإن اشترط المجاورة ولو بوسط أو وسائط فالبعيد لا ينفعل إلا بعد انفعال القريب القابل للانفعال وحينئذ فالمؤثر في البعيد هو المتوسط بما استفاد من الأثر للقطع بأن سخونة الجسم المجاور للهواء المجاور للنار إنما هو بسخونة الهواء فلا يكون التأثير بدون المماسة والجواب أنه يجوز أن يكون القابل هو البعيد دون القريب فيتأثر بدون

---

(١) تفسير ابن كثير ط الفكر ابن كثير ١٨٤/١

المماسة كما في تسخين الشمس للأرض وجذب **المغناطيس** للحديد الثاني أنه لا بد في حدوث المزاج من العناصر الأربعة لأن في كل منها فائدة لا يتم بدونها الكسر والانكسار وحدوث الكيفية المتوسطة المتشابهة ولهذا يرى المركب من الماء والتراب لا تترتب عليه آثار الأمزجة إلا بعد تخلخل في الأجزاء وحرارة فوق ما في الهواء فعلى هذا لا بد في تحصيل الجزء الناري من الكون والفساد إذ لا ينزل من الأثير إلا بالقاسر ولا قاسر وبعضهم على أنه يجوز حدوث المزاج من اجتماع بعض العناصر فإنها إذا تصغرت أجزاؤها جدا واختلطت تفاعلت لا محالة وحدثت الكيفية المتوسطة الثالث أن عند امتزاج العناصر الفاعل والمنفعل هي الكيفيات الأربع في نظر الطبيب إذ لا ثبت عنده للصورة النوعية وأما الفلاسفة فلما أثبتوها بما سبق من الأدلة جعلوا الفاعل هو الصورة بتوسط الكيفية التي لمادتها بالذات كحرارة." (١)

"«كمجير أم عامر» فقال: كان من حديثه أن قوما خرجوا إلى الصيد، في يوم حار، فبينما هم كذلك إذ عرضت لهم أم عامر وهي الضبع، فطردوها فاتبعتهم حتى ألجؤوها إلى خباء أعرابي، فاقتحمته. فخرج إليهم الأعرابي فقال: ما شأنكم؟ فقال: صيدنا وطريدتنا، قال: كلا والذي نفسي بيده لا تصلون إليها ما ثبت قائم سيفي بيدي. قال: فرجعوا وتركوه، فقام إلى لقحة له فحلبها وقرب إليها ذلك، وقرب إليها ماء، فأقبلت مرة تلغ من هذا ومرة تلغ من هذا حتى عاشت واستراحت، فبينما الأعرابي نائم في جوف بيته، إذ وثبت عليه فبقرت بطنه، وشربت دمه، وأكلت حشوته وتركته. فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة، فالتفت إلى موضع الضبع فلم يرها فقال: صاحبتي والله، وأخذ سيفه وكنانته واتبعها، فلم يزل حتى أدركها فقتلها وأنشأ يقول:ومن يصنع المعروف من غير أهله ... يلاقي الذي لاقى مجير أم عامرأدام لها حين استجارت بقربه ... قراها من البان اللقاح الغزائروأشبعها حتى إذا ما تملأت ... فرته بأنياب لها وأظافرفقل لذوي المعروف هذا جزاء من ... غدا يصنع المعروف مع غير شاكرومن الأمثال: قال الميداني: قالوا: «ما يخفى هذا على الضبع» يضرب للشيء يتعالمه الناس، والضبع أحمق الدواب.الخواص: قال صاحب عين الخواص: الضبع تجذب الكلاب كما يجذب **المغناطيس** الحديد. وذلك أنه إذا كان كلب على سطح في ليلة مقمرة مضيئة ووطئت الضبع ظله في الأرض، يقع الكلب من السطح فتأكله الضبع. وشحم الضبع،

---

(١) شرح المقاصد في علم الكلام ط المعارف التفتازاني ٣٦٢/١

إذا طلي به الجسد أمن من مضرة الكلاب، ومرارتها، إذا يبست، وسقي امرأة منها قدر نصف دانق، أبغضت المجامعة وذهبت منها الشهوة. وإذا اتخذ من جلد الضبع منخل، ونخل به البزور، وزرعت لا يضره الجراد، ذكر ذلك كله محمد بن زكريا الرازي، في كتبه انتهى.قال عطارد بن محمد: الضبع تهرب من عنب الثعلب، فإذا طلي بعصارته الجسد أمن من مضرة الضبع، وجلد الضبع إذا أمسكه إنسان، لم تنبح عليه الكلاب. ومرارتها يكتحل بها تنفع من ظلمة البصر، والماء في العين وتحد البصر وتقويه، وعينها اليمنى تقلع وتنقع في الخل سبعة أيام، ثم تخرج منه وتجعل تحت فص خاتم، فمن لبسه لم يخف سحرا ولا عينا ما دام لا بسه، ومن كان به سحر، فغسل ذلك الخاتم بماء، ثم يسقى منه فإن السحر يذهب عنه. وهو نافع للربط وغيره من أنواع السحر، ورأس الضبع، إذا جعل في برج حمام، كثر فيه الحمام، ولسانها، من أمسكه بيده اليمنى لم تنبح عليه الكلاب ولم تؤذه، وحذاق العيارين يفعلون ذلك.ومن خاف الضباع، فليأخذ بيده أصلا من أصول العنصل (¬١)، فإنها تهرب منه. وإذا بخر الصبي العليل سبعة أيام بشعر قفا الضبع، فإنه يبرأ. وإذا سقيت المرأة قضيب الضبعان مسحوقا، وهي لا تعلم أذهب عنها شهوة الجماع. ومن علق عليه قطعة من فرجها صار محبوبا¬__________(¬١) العنصل: البصل البري.." (١)

"رأيت قبل هزيمة القوم، والناس يقتتلون، مثل النجاد الأسود نزل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم، فنظرت فإذا هو نمل أسود مبثوث قد ملأ الوادي، فلم أشك أنها الملائكة ولم تكن إلا هزيمة القوم.الخواص: بيظ النمل وهو بالظاء المشالة كما تقدم، إذا أخذ وسحق وطلي به موضع منع انبات الشعر فيه، وإذا نثر بيظه بين قوم تفرقوا شذر مذر، ومن سقي منه وزن درهم لم يملك أسفله بل يغلبه الحبق أي الضراط، وإن سدت قريته باخثاء البقر لم يفتحها بل يهرب من مكانه، وكذلك يفعل روث القط وإذا سد جحر النمل بحجر **المغناطيس** مات، وإذا دقت الكرويا وجعلت في جحر النمل منعتهن الخروج، وكذلك الكمون. وإذا صب ماء السذاب في قرية النمل قتله، وإذا رش به بيت هربت البراغيث منه، وكذلك يفعل ماء السماق في البراغيث، وإذا قطر شيء من القطران في قرية النمل متن والكبريت إذا دق ونثر في قريتها هلكت، وإن علقت خرقة امرأة حائض حول شيء لم يقربه النمل. وإذا أخذت سبع نملات طوال وتركتها في قارورة مملوءة بدهن الزيبق، وسددت

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ط العلمية=حواشي الدَّمِيري ١١٤/٢

رأسها ودفنتها في زبل يوما وليلة ثم أخرجتها وصفيت الدهن عنها، ثم مسحت به الإحليل وما فوقه هيج الباه، وأكثر العمل وقوى الإنعاظ. مجرب.التعبير: النمل في الرؤيا يعبر بناس ضعفاء أصحاب حرص، والنمل يعبر أيضا بالجند والأهل، ويعبر بالحياة، فمن رأى النمل دخل قرية أو مدينة فإنه جند يدخلها، ومن سمع كلام النمل نال خصبا وخيرا، ومن رأى النمل دخل منزله ومعه أحمال ثقيلة فإن الخصب والخير يدخل داره، ومن رأى النمل على فراشه كثرت أولاده، ومن رأى النمل خرج من داره نقص عدد أهله.ومن رأى النمل يطير من مكانه وفيه مريض، فإن المريض يهلك أو يسافر من ذلك المكان قوم ويلقون شدة، والنمل يدل على خصب ورزق لأنه لا يكون إلا في مكان فيه الرزق، وإذا رأى المريض كأن النمل يدب على جسده فإنه يموت، لأن النمل حيوان أرضي بارد. وقال جاماست:من رأى النمل يخرج من مكانه ناله هم والله تعالى أعلم.النهار:ولد الحبارى، قالت العرب: «أحمق من نهار»، قال البطليوسي، في شرح أدب الكاتب: قد اختلف اللغويون في النهار، فقال قوم: هو فرخ القطاة، وقال قوم: إنه ذكر البوم، والأنثى صيف، وقيل: إنه ذكر الحبارى، والأنثى ليل، وقيل: إنه فرخ الحبارى، قال الشاعر:ونهار رأيت منتصف الليل ... وليل رأيت وسط النهاروهذا القول هو الصواب والله أعلم.النهاس:بتشديد النون الأولى، وبالسين في آخر، الأسد.النهس:طائر يشبه الصرد، إلا أنه غير ملمع يديم تحريك ذنبه ويصيد العصافير، وجمعه نهسان كصرد وصردان. وقال ابن سيده: النهس ضرب من الصرد، وسمي بذلك لأنه ينهس اللحم. والنهس أصله أكل اللحم بطرف الأسنان، والنهش بالشين المعجمة أكله بجميعها والطير إذا أكل اللحم إنما يأكله بطرف منقاره فلذلك سمي نهسا.وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني أن زيد بن ثابت قال: رأيت شرحبيل بن سعد وقد صاد نهسا بالأسواق، فأخذه من يده وأرسله. والأسواق اسم موضع بحرم المدينة الذي حرمه رسول الله ﷺ. وقد تقدم ذكره في الدبسي وإنما أرسله لأن صيد المدينة حرام كمكة.." (١)

"على بجموعهم فنهبوهم من ورائهم وانهزموا وأفرد الجوباني مماليكه فأسره العرب وسيق إلى يعبر فقتله ولحق الناصري بدمشق وأسر جماعة من الامراء وقتل منهم ايبقا الجوهرى ومأمون المعلم في عدد آخرين ونهب العرب مخيمهم وأثقالهم ودخل الناصري إلى دمشق فبات ليلته وباكر من الغد آل على في أحيائهم فكبسهم واستلحم منهم جماعة فثأر منهم بما فعلوه في الواقعة ثم بعث إليه السلطان بنيابة

---

(١) حياة الحيوان الكبرى ط العلمية=حواشي الدَّمِيري ٢/٥٠٤

دمشق منتصف شعبان من السنة فقام بأمرها وأحكم التصريف في حمايتها والله تعالى يؤيد بنصره من يشاء من عباده * (اعادة محمود إلى استاذية الدار واستقلاله في الدولة) * هذا الرجل من ناشئة الترك وولدانهم ومن أعقاب كراى المنصوري منهم شب في ظل الدولة ومرعى نعمها ونهض بنفسه إلى الاضطلاع والكفاية وباشر كثيرا من أعمال الامراء والوزراء حتى أوفى على ثنية النجابة وعرضته الشهرة على اختيار السلطان فعجم عوده ونقد جوهره ثم الحق به اغراض الخدمة ببابه فأصاب شاكلة الرمية ومضى قدما في مذاهب السلطان مرهف الحد قوى الشكيمة فصدق ظنه وشكر اختياره ثم دفعه إلى معاينة الحبس وشد الدواوين من وظائف الدولة فجلا فيهما وهلك خلال ذلك استاذ الدار بهادر المنجكى سنة تسعين فأقامه السلطان مكانه قهرمانا لداره ودولته وانتضاره على دواوين الجباية من قراب اختياره ونقده جماعة للاموال غواصا على استخراج الحقوق السلطانية قارونا للكنوز اكسيرا للنقود **مغناطيسا** للقنية يسابق أقلام الكتاب ويستوفى تفاصيل الحساب بمدارك الهامه وتصور صحيح وحدس ثاقبلا يرجع إلى حذاقة الكتاب ولا الاعمال بل يتناول الصعاب فيذللها ويحوم على الاغراض البعيدة فيقربها وربما يحاضر بذكائه في العلوم فينفذ في مسائلها ويفحم جهابذتها موهبة من الله اختصه بها ونعمة أسبغ عليه لبوسها فقام بما دفع إليه السلطان من ذلك وأدر خروج الجباية فضاقت افنية الحواصل والخزائن بما تحصل وتسرب إليها وكفى السلطان مهمه في دولته ومماليكه ورجاله بما يسوغ لهم من نعمه ويوسع من أرزاقه وعطائه حتى أزاح عللهم بتوالى انفاقه وقرت عين السلطان باصطناعه وغص به الدواوين والحاشية ففوقوا إليه سهام السعاية وسلطوا عليه السنة المتظلمين فخاص من ذلك خلوص الابريز ولم تعلق به ظنة ولاحامت عليه ريبة ثم طرق الدولة ما طرقها من النكبة والاعتقال واودعته المحنة غيابات السجون وحفت به أنواع المكاره واصطلمت نعمته واستصفيت أمواله في المصادرة والامتحان حتى زعموا أن الناصري المتغلب يومئذ استأثر منه بخمسة قناطير من دنانير الذهب ومنطاش بعده بخمسة." (١)

"مسافة منقسمة فقطع بعضها مقدم على قطع كلها فلا يتصور وقوعها في آن بل في زمان (وليكن) ذلك الزمان (ساعة و) لنفرض حركة (أخرى مثلها) أي مساوية للأولى في القوة المحركة والجسم المتحرك ومقدار المسافة (في ملء) غليظ القوام كالماء (فتكون) هذه الحركة الثانية (في زمان

---

(١) تاريخ ابن خلدون ط إحياء التراث ابن خلدون ٤٩٧/٥

أكثر) من زمان الحركة الاولى (ضرورة وجود المعاوق) الذي يقتضي بطء الحركة المستلزم لطول الزمان (ولتكن) الحركة الثانية (في عشر ساعات) مثلا (ونفرض) حركة ثالثة (مثلها) أي مثل الاولى أيضا في القوة المحركة والجسم المتحرك مقدار المسافة (في ملء آخر) رقيق كالهواء (قوامه عشر قوام) الملء (الأولي فتكون) هذه الحركة الثالثة (في ساعة أيضا) كالحركة الاولى (لان تفاوت الزمان) في الحركات إنما هو (بحسب تفاوت المعاوق) فكلما كان المعاوق أكثر كانت الحركة أبطأ والزمان أطول وكلما كان أقل كانت الحركة أسرع والزمان أقصر (وهو) أي المعاوق (القوام) يعني قوام الجسم المالئ للمسافة الذي يخرقه المتحرك (فان كان المعاوق عشرا) من معاوق آخر كالملء الثاني بالقياس إلى الملء الأولي (كان الزمان) الواقع بإزاء المعاوق الأقل (عشرا) أيضا من زمان المعاوق الأكثر كما في مثالنا هذا (واذا ثبت هذه المقدمات لزم أن تكون الحركة في الخلاء مع أنه لا معاوق) عن الحركة في هذه المسافة (والحركة في الملء الرقيق وهو معاوق) عن الحركة فيه لاحتياج المتحرك إلى خرقه ودفعه (كلاهما في ساعة) كما ذكرناه (فيكون وجود المعاوق وعدمه سواء) حيث لم يتفاوت بهما حال الحركة في السرعة والبطء وإلا اختلف الزمان أيضا (هذا خلف) لان البديهة تشهد بأن الحركة مع المعاوقة وأن كانت قليلة تكون أبطأ وأكثر زمانا من الحركة التي لا معاوقه معها أصلا (والجواب) عن هذا الوجه كما ذكره أبو البركات (أنه مبني على مقدمة واحدة وهي أن تفاوت زماني الحركتين) الأخيرتين إنما هو (بحسب تفاوت المعاوقين) حتى يجب أنه لما كان المعاوق عشرا كان الزمان أيضا عشرا (وذلك) أعني كون تفاوت الزمانين كتفاوت المعاوقين (إنما يصح لو لم تكن الحركة لذاتها) من حيث هي هي (تقتضى زمانا) واقعا بإزائها لكنها تقتضيه•---------•(قوله وهو أي المعاوق القوام) أي فيما نحن فيه إذ المفروض عدم شي ء آخر فلا يرد منع انحصار المعاوق في القوام لجواز أن يكون شي ء آخر كالقوة الجاذبة للحديد في **المغناطيس**•---------•الأولي كنسبة ما رفع فيه حركة عديم المعاوق إلى زمان ذي المعاوق الأولي وهو المبنى في تمام الدليل." (١)

"واحدة لم يقع بسببه تفاوت والقابل للحركة أعنى الجسم المتحرك لا تفاوت فيه إذا لم يكن فيه معاوق أصلا فلا بد في تعيين حد للحركة من أمر آخر يعاوق المحرك في تأثيره إذ لو لم يعاوقه لم يكن له مدخل في تعيين حد من حدود الحركة وذلك المعاوق إما خارج عن المتحرك أو غير خارج عنه

---

(١) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري ط السعادة الجرجاني، الشريف ١٥٠/٥

فالخارج هو قوام ما في المسافة من الأجسام فبحسب تفاوته في•---------•(قوله والقابل للحركة الخ) هذا زائد على كلام ذلك البعض يعنى أن الجسم من حيث انه جسم قابل للحركة مطلقا وليس فيه تحديد لمرتبة من مراتبها وإلا لكانت تلك لازمة للجسمية في جميع الأحوال غير قابلة لمرتبة أخرى بل التفاوت إنما يكون فيه بحسب المعاوق الداخلي أو الخارجي وقد أورد على هذا مثل ما أورد على القاسر بانه اذا لم يكن تفاوت بسببه كان ذلك الزمان محفوظا في الأحوال الثلاث فلا يتم الاستدلال وأنت خبير بعدم وروده على ما حررناه (قوله إذ لو لم يعاوقه الخ) لأنه على تقدير عدم المعاوق إما أن لا يكون له تعلق بالحركة أو يكون له تعلق بالإعانة وعلى التقديرين لا يكون محددا إما على الأول فظاهر وإما على الثاني فلأنه اذا كان مقتضي الطبيعة والقاسر أقصى مراتب الإسراع لا يتصور الإعانة فيه وأما ما قيل أن الأمر الآخر لا يلزم أن يكون معاوقا بل نقول ذلك الأمر هو الميل على ما صرح به ذلك البعض فمدفوع بان ذلك الأمر المعاوق إنما يكون تحديده لحد من السرعة والبطء بتحديده أولا مرتبة من مراتب الميل فان الطبيعية أو القاسر لا يعينان مرتبة من مراتب الميل وإنما يتعين باختلاف الجسم ذي الطبيعة في الكم أي الصغر والكبر والكيف أي التخلخل والتكاثف أو الوضع أي اندماج الأجزاء وانتفاشها أو بحسب رقة ما فيه الحركة وغلظه وبما ذكرنا اندفع التدافع بين كلامي ذلك البعض حيث قال أن المحدد للسرعة والبطء هو المعاوق وصرح قبيل هذا البيان بانه الميل (قوله فالخارج هو قوام الخ) لان ما سوى المسافة والمحرك والمتحرك من الأمور الخارجة لا يلزم•---------•تحريكها بطريق الإيجاب لا بالاختيار ضرورة أن الحجر لا يمكن أن لا يتحرك إلى أسفل فلا يتصور أن يختلف اقتضاؤها وبهذا التقرير اندفع ما قيل من انه لم لا يجوز أن يكون للطبيعة مع درجة مخصوصة من الحركة خصوصية تقتضيها لأجلها كاقتضائها البرودة المخصوصة أو الحرارة المخصوصة أو غيرهما من الأعراض القابلة للتفاوت ووجه الاندفاع ظاهر على أن مقتضى الطبيعة ليس إلا الحصول في المكان الطبيعي ولا يقتضي الحركة إلا لأجل هذا الحصول فيكاد يقتضي قطع المسافة في آن لو أمكن فحينئذ لا يعقل أن يكون للطبيعة خصوصية مع درجة من الحركة إلا مع حركة لا يمكن أسرع منها وتلك الحركة غير ممكنة كما سبق في بحث الخلاء في تحقيق أن القوي الجسمانية لا يجوز أن تكون غير متناهية في الشدة نعم يرد عليه ما أورده الشارح هناك [قوله فالخارج

هو قوام ما في المسافة] قيل لا نسلم ذلك لم لا يجوز أن يكون أمرا آخر غير القوام كالقوة الجاذبة **للمغناطيس** مثلا فانا لو أخذنا بيدنا قطعة من **المغناطيس** مع قطعة من الحديد تم أرسلنا." (١)

"الرقة والغلظ كالهواء والماء تتفاوت حدود الحركة في السرعة والبطء وغير الخارج هو المعاوق الداخلي ولا يتصور في الحركة الطبيعة معاوق داخلي لاستحالة أن تقتضي الطبيعة بذاتها شيئا وتقتضي مع ذلك أيضا ما يعوقها عنه بالذات بل في الحركة القسرية فتحديد الحركة الطبيعية•---------•الحركة فلا يمكن أن يكون محددا لما يلزمها من السرعة والبطء فاندفع ما قيل لم لا يجوز أن يكون أمر آخر غير القوام كالقوة الجاذبة **للمغناطيس** مثلا محددا بحسب اختلافها في القوة والضعف (قوله ولا يتصور في الحركة الطبيعية الخ) أي اذا كانت في الأجسام البسيطة لأنه لا يكون ذلك المعاوق حينئذ إلا الطبيعة فاندفع ما قيل ما ذكره من قوله لاستحالة إنما يدل على عدم كون الطبيعة معاوقا والمعاوق الداخلي أعم منها فيجوز أن يكون نفسا كالطير الساقط من مكان وهو يطير إليه (قوله بل في الحركة القسرية) أي بل يتصور المعاوق الداخلي في الأجسام البسيطة في الحركة القسرية (قوله فتحديد الحركة الطبيعية الخ) فاذا لم يكن المعاوق الخارجي بان أمكن الخلاء لم تكن الحركة الطبيعية الصادرة عن الأجسام البسيطة متصفة بالسرعة والبطء فانتفت الحركة وهذا برهان على امتناع الخلاء من غير افتقار إلى اعتبار الحركات الثلاث كما هو المشهور وحاصله انه لو أمكن الخلاء لامكن الحركة فيه لأنه عبارة عن المكان الخالي عن الشاغل ومن أمارات المكان جواز وقوع الحركة فيه والتالي باطل لأنه يستلزم وجود الحركة من غير معاوق المستلزم لوجود الحركة فيه على غير حد من السرعة والبطء•---------•الحديد فانه يتحرك بالطبع إلى أسفل ويعاوقه في الحركة قوة **المغناطيس** ويتسارع في الحركة بحسب تباعده من **المغناطيس** (قوله ولا يتصور في الحركة الطبيعية معاوق داخلي) هذا في حركات البسائط وأما في حركات المركبات الطبيعية فيمكن فيها المعاوقة الداخلية من أجزاء مادية والسر فيه أن حركة المركب حركات متعددة في نفس الأمر بحسب تعدد الأجزاء والكلام في الحركة الواحدة وقد يقال عدم تصور المعاوق الداخلي الطبيعي في البسائط مسلم وأما الإرادي فلا لان اقتضاء شي ء شيئا وإرادة ما يعوقه جائز بلا شبهة وبتلك الإرادة يجوز أن يتحدد سرعة الحركة وبطؤها فعلم أن الحركة الطبيعية لا يستدل بها على إثبات المعاوق الخارجي

(١) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري ط السعادة الجرجاني، الشريف ٢٠٩/٥

بعينه بل يستدل بها على أحد المعاوقين اللهم إلا أن يبني الكلام على الوقوع إذ الاستقراء ادل على أن ليس لنا بسيط ذو حركة طبيعية يكون ذا إرادة أيضا إذ يقال لا يعقل كون الإرادة معاوقة للحركة الطبيعية ألا ترى أن من وقع من مكان عال فتحرك هابطا بطبعه وأراد خلافه لم يكن للإرادة تأثير في المعاوقة أصلا فتأمل [قوله وتقتضي مع ذلك أيضا ما يعوقها عنه بالذات] قيل لم لا يجوز أن تقتضى الطبيعة بذاتها مرتبة من القوة والشدة وتقتضى مع ذلك ما يعوقها عن الزائد على تلك المرتبة وجوابه ما مر من انه لا يجوز أن ٢١٠." (١)

"ضروري يستدل به على غيره هذا هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (على أن في الاعتراف بالفاعل المختار) وإسناد الأشياء إليه ابتداء كما مرت إليه الإشارة مرة بعد أخري فائدة جليلة هي أن فيه (لمندوحة عن كثير من) أمثال (هذه التمحلات التي يكذبها العقل الصريح ويأباها الذهن الصحيح ولا يقبلها طبع سليم ولا يذعن لها ذهن مستقيم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة أنك أنت الوهاب) منك المبدأ وأليك المآبتنبيهانآخران على أمرين متفرعين على ثبوت القوى وتعددها (الأول قالوا وهذه) القوى (الأربع) الخادمة للأربع الأولى (تخدمها الكيفيات الأربع فاشد القوى حاجة الى الحرارة الهاضمة) لان الهضم عبارة عن إحالة الغذاء في الكيف وهي لا تحصل إلا بتفريق الأجزاء الغليظة وجمع الأجزاء الرقيقة ولا يحصلان إلا بحركة مكانية ففعل الهاضمة حركتان كيفية وأينية وكل واحد من الجذب والدفع حركة واحدة أينية والإمساك وأن لم يكن في نفسه حركة بل هو منع عن الحركة إلا أنه لا يحصل إلا بتحريك الليف المورب الى هيئة الاشتمال فلا بد فيه أيضا من الحركة الأينية واذا ثبت أن أفعال هذه القوى لا تتم إلا بالحركة ولا شك أن البرودة مميتة مخدرة فلا ينفع بالذات شيئا من القوى بل هي محتاجة في أفعالها وحركاتها الى الحرارة التي تعاونها فما كانت الحركة فيها أكثر كالهاضمة كانت حاجتها الى الحرارة أشد (ثم الجاذبة) لأنها تحتاج الى حركات في الاين كثيرة قوية قالوا والاجتذاب إما بفعل القوة كما في **المغناطيس** وإما باضطرار الخلاء كانجذاب الماء في الزراقات•---------•(قوله تخدمها الكيفيات الأربع) هذه الكيفيات الأربع تخدم تلك القوى الأربع سواء كانت هي حاصلة في محال تلك القوى وهي الكيفيات الغريزية أو حاصلة في الأغذية أو في الهواء لكن لو كانت هي في غاية

---

(١) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري ط السعادة الجرجاني، الشريف ٢١٠/٥

الأفراط تكون مضرة كما في برودة الأفيون وحرارة الصيف في بعض المواضع الغائرة وقوله حركتان الخ كيفية راسخة وهي استحالة الغذاء في الكيف على ما أشير إليها آنفا وقوله الليف المورب هو من باب التفعيل يقال ورب العرق أي فسد والمراد هاهنا هو الليف المرخي المرسل وقوله الممتنة من امتنه أي جعله متينا صلبا وقوله مخدرة بالخاء المعجمة أي مؤدية للكسلان والفتور وفي بعض النسخ بالحاء المهملة يقال حدر جلد الرجل أي ورم بكسر الراء واحدرته إنا الحارة مغلظة للأغذية ومخلخلة لها وقوله في الزراقات وقد مر تفسير الزراقات في آخر مباحث المكان في مرصد الكم من موقف الأعراض لأنه حاجتها الى التحريك أمس هذا وجه الترتيب الذي أشار إليه هاهنا بكلمة ثم يعنى أن الحاجة الى اليبوسة إنما هو لأجل التسكين وظاهر أن التسكين في فاعلية الماسكة يكون مقصود بالذات وفي فاعلية الجاذبة يكون مقصودا لأجل التمكن من التحريك من بعض مساكن الأغذية الى مسكن آخر لها فتكون حاجة الماسكة الى اليبوسة أكثر من حاجة الجاذبة الى التحريك كانت أمس من@." (١)

") و قد خالف فيه كثير من المتكلمين) من أصحابنا والمعتزلة (لنا وجهان الأول* أن المعلوم منه أعراض عامة كالوجود أو سلوب ككونه واجبا) لا يقبل العدم (أزليا) لا يسبقه عدم (أبديا) لا يلحقه عدم ليس بجوهر ولا في مكان أو إضافات ككونه خالقا قادرا عالما) فإن هذه الصفات كلها إضافات لأن الإضافة تطلق على النسبة المتكررة وعلى معروضها قال الآمدي كل ما ندركه منه صفات خارجة عن ذاته كصفات النفس من العلم والقدرة وغيرهما والصفات الإضافية ككونه خالقا ومبدأ والصفات السلبية (ولا شك أن العلم بهذه الصفات لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصة) ما هي في حد ذاتها (بل) تدل هذه الصفات (على أن ثمة حقيقة مخصوصة متميزة في نفسها عن سائر الحقائق وأما عين تلك الحقيقة) الموصوفة المتميزة (فلا) تدل هي عليها ولا يوجب العلم بخصوصيتها (كما لا يلزم من علمنا بصدور الأثر الخاص) أعنى جذب الحديد (عن **المغناطيس** العلم بحقيقته المعينة بل بأن حقيقته) حقيقة مخصوصة (مغايرة لسائر الحقائق) ممتازة عنها في حد نفسها (الثاني) أن كل ما يعلم•--------•أي في الدنيا وهل يعلم في الجنة بعد رؤيته فيه تردد (قوله الأول المعلوم منه أعراض عامة الخ) يرد عليه أنا لا نسلم أن معلوم كل أحد ما ذكرتم ومن أين لكم الإحاطة

(١) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري ط السعادة الجرجاني، الشريف ١٩٠/٦

بأفراد البشر ومعلوماتهم (قوله لأن الإضافة تطلق على النسبة المتكررة وعلى معروضها) فالأولى هي المضاف الحقيقي والثانية المشهورى كما سبق وكونه تعالى خالقا وعالما مثلا من الأول لأن الخالقية بالنسبة الى المخلوقية وبالعكس وكذا العالمية فقول الشارح فإن هذه الصفات إشارة الى كونه خالقا وكونه قادرا وكونه عالما كما هو الظاهر من المتن والمقصود من التعليل اعنى قوله لأن الإضافة الخ هو التنبيه على أنها لا تختص بمعروض النسبة المتكررة حتى لا يصلح التمثيل بنفس النسبة وقد يجعل إشارة الى الخالق والقادر والعالم ويحمل كلام الشارح على أن التمثيل بمعروض النسبة وكأنه مبنى على أن المثال ربما يستفاد من حيز الكاف ولا يلزم أن يكون مدخولها وهو على تقدير صحته بعيد لا يحتاج الى المسير إليه سيما ومفهوم الخالق مثلا مضاف مشهوري بمعنى المركب من العارض والمعروض لا بمعنى معروض النسبة على ما مر تحقيقه ولا ضرورة الى تقدير معها (قوله قال الآمدي الخ) المقصود من نقل كلامه بيان انه لم يعد العلم والقدرة من الإضافات فلا يكون كونه تعالى عالما وقادرا منها (قوله لا يوجب العلم بالحقيقة المخصوصة) لا يقال الوجود عين الذات عند كثير من المحققين فالعلم به علم بها لأنا نقول معنى العلم بالوجود التصديق بأنه موجود وهذا لا يستدعى تصور وجوده الخاص بحقيقته وكذا الكلام في سائر الصفات (قوله على أن ثمة الخ) إيجاب العلم يتضمن الدلالة ولذا أورد المصنف لفظة على وأشار إليه الشارح بتقدير يدل (قوله الثاني أن كل ما يعلم منه الخ) يرد عليه مثل ما ورد على الوجه الأول ثم أنه إنما يتم على مذهب من يقول لا حقيقة كلية له تعالى بل تشخصه عين ماهيته وإلا فهذا الدليل على تقدير تمامه إنما يفيد انتفاء معلومية هويته تعالى لا انتفاء معلومية حقيقته والظاهر أن الكلام فيه ولذا ترى القائلين بامتناع ." (١)

"الكتاب كقوله تعالى* فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه والسنة كقصبة لبيد بن الأعصم مع النبي ﷺ ومن أنكره من القدرية فقد خالف كتاب الله وسنة نبيه وإجماع الأمة أيضا اذا ما من عصر من عهد الصحابة الى ظهور المخالفين إلا وكان الناس يتفاوضون فيه في أمر السحر وتأثيراته حتى اختلفت الفقهاء في حكم الساحر فقال بعضهم يجب قتله وقال آخرون هو كافر وقال الشافعي اذا اعترف الساحر بأن قتله شخصا بسحره وبأن سحره مما يقتل غالبا وجب عليه القود ولم ينكره أحد فكان إجماعا هكذا ذكره الآمدي (أو لطلسم اختص) هو (بمعرفته) يعني أن سلم

---

(١) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري ط السعادة الجرجاني، الشريف ١٤٤/٨

امتناع السحر في نفسه فلا مجال لإنكار الطلسمات الغريبة التي تؤثر تأثيرات عجيبة فجاز أن يمتاز ذلك الشخص بمعرفة نوع منها لا يعرفه غيره فاذا أتي به ترتب عليه أمر غريب يعجز عن مثله من هو في عصره وقالوا الطلسم عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الأرضية المنفعلة وذلك أن القوى السماوية أسباب لحدوث الكائنات العنصرية ولحدوثها شرائط مخصوصة بها يتم استعداد القابل فمن عرف أحوال الفاعل والقابل وقدر على الجمع بينهما عرف ظهور آثار مخصوصة غريبة (أو الخاصية بعض المركبات إذ لا شك أن المركبات العنصرية لها خواص تستتبع آثارا عجيبة (**كالمغناطيس**) الجاذب للحديد (والكهرباء) التي تجذب التبن وكالحجر الباغض للخل فإنه اذا أرسل على إناء فيه خل لم ينزل بل ينحرف عنه حتى يسقط خارجا عن الإناء وكالحجر الجالب للمطر وهو مشهور فيما بين الأتراك فجاز أن يكون ذلك الخارق الذي ظهر على يد المدعى تابعا لخاصية بعض المركبات ويكون هو عالما بذلك النوع من•---------•السحر مؤثرا وجه التفسير أن لا يتوهم من الحقيقة كونه مشروعا إذ لا نزاع في بطلانه شرعا (قوله كقصة لبيد بن الأعصم مع النبي عليه السلام) روى انه سحر النبي عليه السلام في احدى عشر عقدة وتر دسه في بئر فرض عليه السلام ونزل المعوذتان وأخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فأرسل عليا كرم الله وجه فجاء به فقرأهما عليه وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة فإن قلت هل لا يلزم على هذا صدق الكفرة في انه مسحور قلت لا لأنهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر وحاشاه عن ذلك (قوله ومن أنكره من القدرية) قال القدرية السحر إراءة ما لا حقيقة له كالشعبذة التي سببها خفة اليد وإخفاء وجه الحيلة واحتجوا بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى أجيب بجواز أن يكون سحرهم إيقاع ذلك التخيل وقد وقع ولو سلم فكون أثره في تلك الصورة هو التخيل لا يدل على أن لا حقيقة له (قوله وقال آخرون هو كافر) وجوب القتل لا يستلزم الكفر فلا إشكال في تقابل قوله وقال آخرون الخ لقوله فقال بعضهم يجب قتله لأن المراد به انه يجب قتله ." (١)

" ومن خاصته في نفسه أن احتكاكه بالأجسام الخشنة يخشنه ويغير لونه وسائر صفاته حتى لا يكاد يعرف

---

(١) شرح المواقف للجرجاني مع حاشيتي السيالكوتي والفناري ط السعادة الجرجاني، الشريف ٢٣٧/٨

وقد ذكر التيفاشي أنه كان معه حجر منه فجعله مع ذهب في كيس وسافر به فاحتك بالذهب فتغير لونه ونقص وزنه حتى ظن أنه غير عليه وأنه ربطه بعد ذلك في خرقة وتركه أياما في الصفة إلى ما كان إلا أنه بقي على نقص ما ذهب منه

ومن منافعه دفع السموم القاتلة وغير القاتلة حارة كانت او باردة من حيوان كانت أو من نبات وأنه ينفع من عض الهوام ونهشها ولدغها وليس في جميع الأحجار ما يقوم مقامه في دفع السموم

وقد قيل إن معنى لفظ بادزهر النافي للسم فإذا شرب منه المسموم من ثلاث شعيرات إلى اثنتي عشرة شعيرة مسحوقة أو مسحولة أو محكوكة على المبرد بزيت الزيتون أو بالماء أخرج السم من جسده بالعرق وخلصه من الموت

وإذا سحق وذر على موضع النهشة جذب السم إلى خارج وأبطل فعله

قال ابن جمع وإن حك منه على مسن في كل يوم وزن نصف دانق وسقيته الصحيح على طريق الاستعداد والاحتياط قاوم السموم القتالة ولم تخش له غائلة ولا إثارة خلط

ومن تختم منه بوزن اثنتي عشرة شعيرة في فص خاتم ثم وضع ذلك الفص على موضع اللدغة من العقارب وسائر الهوام ذوات السموم نفع منها نفعا بينا وان وضع على فم الملدوغ أو من سقي سما نفعه

قلت هذه هي الأحجار النفيسة الملوكية التي تلتفت الملوك إليها وتعتني بشأنها أما غيرها من الأحجار كالبنفش والعقيق والجزع و **المغناطيس** ." (١)

" ومنها مكان بالجبل الشرقي عن النيل على القرب من أنصنا به تلال رمل إذا صعد إلى أعلاها وكسح الرمل إلى أسافلها سمعت له أصوات كالرعد يسمع من البر الغربي من النيل

وقد أخبرني بعض أهل تلك البلاد أنه إذا كان الذي صعد على ذلك المكان جنبا أو كانوا جماعة فيهم جنب لم يسمع شيء من تلك الأصوات لو كسح الرمل

ومنها مكان بالجبل المذكور على القرب من إخميم به تلال رمل إذا كسحها الإنسان من أعلى إلى أسفل عادت إلى ما كانت عليه وارتفع الرمل من أسفلها إلى أعلاها

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ط الفكر القلقشندي ١٢٥/٢

قال في الروض المعطار وعلى النيل جبل يراه أهل تلك الناحية من انتضى سيفه وأولجه فيه وقبض على مقبضه بيديه جميعا اضطرب السيف في يديه وارتعد فلا يقدر على إمساكه ولو كان أشد الناس وإذا حد بحجارة هذا الجبل سكين أو سيف لا يؤثر فيه حديد أبدا وجذب الإبر والمسال أشد جذبا من **المغناطيس** ولا يبطل فعلها بالثوم كما يبطل **المغناطيس** أما الحجر نفسه فإنه لا يجذب

قال القضاعي وبجبل زماخير الساحرة يقال إن فيه خلقة من الجبل ظاهرة مشرفة على النيل لا يصل إليها أحد يلوح فيها خط مخلوق باسمك اللهم

وعلى القرب من الطور عين ماء في أجمة رمل ينبع الماء من وسطها فوارات لطيفة وينبسط ماؤها حولها نحو الذراع ثم يغوص في الرمل فلا يظهر له ." (١)

"التصرف فيه. ويجوز أن يتعلق بالأمرين أي ليس عليك في ذلك حرج ولا تحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيامة. عن الحسن: أن الله لم يعط أحدا عطية إلا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فإنه أعطاه عطية هنيئة إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة. ويحتمل أن يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم بالإطلاق، أو أمسك من شئت منهم بالوثاق، فأنت في سعة من ذلك لا تحاسب في إطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه في الآخرة قائلا: (وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب) كما في قصة داود وفيه أن ثوابه كفء ثواب أبيه كما أن سيرته سيرة أبيه.التأويل بصاد صمديته في الأزل وصانعيته في الوسط وصبوريته إلى الأبد. أقسم بالقرآن ذي الذكر لأن القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض القلب من نسيان الله فأعظم علاجه ذكر الله. ثم أشار إلى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة إلى الغلظ والقساوة، ومن التواضع إلى التكبر، ومن الوفاق إلى الخلاف، ومن التصديق إلى التكذيب، ومن التوحيد إلى تكثير الآلهة. وفي قوله (واصبروا على آلهتكم) إشارة إلى أن الكفار إذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي (إن هذا لشيء يراد) في الأزل من المقبول والمردود. (بل لما يذوقوا عذاب) لأنهم في النوم فإذا ماتوا انتبهوا وأحسوا بالألم فعاينوا الأمر حين لا ينفع العيان، ويزول الشك يوم لا

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ط الفكر القلقشندي ٣١٤/٣

يجدي البرهان. (عجل لنا قطنا) النفوس الخبيثة تميل بطبعها إلى السفليات العاجلة كما أن النفوس الكريمة تميل بطبعها إلى العلويات الباقية، ولكل من الصنفين جذبة بالخاصية إلى شكله كجذب **المغناطيس** الحديد. (له تسع وتسعون نعجة) هن آثار فيوض الصفات الربانية بحسب الأسماء التسعة والتسعين، فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق (ولي نعجة واحدة) هو ذات الله وحده (فقال أكفلنيها) أي صيرني أجمع بين الله وبين ما سواه. ثم هاهنا أسرار كثيرة تفهمها إن شاء الله. (وظن داود أنما فتناه) امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا (فاستغفر) للحق (ربه راكعا وأناب) إلى الله معرضا عما سواه. وهذا التأويل مما خطر ببالي أرجو أن يكون مضاهيا للحق: (إنا جعلناك خليفة) فيه أن الخلافة عطاء من الله وأنها مخصوصة بالإنسان خلق مستعدا لها بالقوة، وفيه أن الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما أن الخلقية تتعلق بعالم المعنى كما أن الخلقية تتعلق بعالم الصورة. (الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور) [الأنعام: ١] (فاطر السماوات والأرض جاعل الملائكة رسلا) [فاطر: ١] ووجه الخلافة هو أن." (١)

"{ هذا عطاؤنا } أي قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والإضافة للتعظيم . وقوله : { بغير حساب } يتعلق بالعطاء يعني أنه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر فأعط منه ما شئت أو أمسك مفوضا إليك زمام التصرف فيه . ويجوز أن يتعلق بالأمرين أي ليس عليك في ذلك حرج ولا تحاسب على ما تعطي وتمنع يوم القيامة . عن الحسن : أن الله لم يعط أحدا عطية إلا جعل عليه فيها حسابا سوى سليمان فإنه أعطاته عطية هنيئة إن أعطى أجر وإن لم يعط لم يكن عليه تبعة . ويحتمل أن يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا فامنن على من شئت منهم الإطلاق ، أو أمسك منشئت منهم بالوثاق ، فأنت في سعة من ذلك لا تحاسب في إطلاق من أطلقت وحبس من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية أردفه بما أنعم به عليه في الآخرة قائلا : { وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب } كما في قصة داود وفيه أن ثوابه كفء ثواب أبيه كما أن سيرته سيرة أبيه .التأويل بصاد صمديته في الأزل وصانعيته في الوسط وصبوريته إلى الأبد . أقسم بالقرآن ذي الذكر لأن القرآن قانون معالجات القلوب وأعظم مرض القلب من نسيان الله فأعظم علاجه ذكر الله . ثم أشار غلى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان الله من اللين والسلامة إللغلظ والقساوة ،

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقانط العلمية النيسابوري، نظام الدين القمي ٥٩٩/٥

ومن التواضع إلى التكبر ، ومن الوفاق إلى الخلاف ، ومن التصديق إلى التكذيب ، ومن التوحيد غلى تكثير الآلهة . وفي قوله { واصبروا على آلهتكم } إشارة إلى أن الكفار إذا تواصوا فيما بينهم بالصير والثبات فالمؤمنون أولى بالثبات على قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي { إن هذا لشيء يراد } في الأزل من المقبول والمردود . { بل لما يذوقوا عذاب } لأنهم في النوم فإذا ماتوا انتبهوا وأحسوا بالألم فعاينوا الأمر حين لا ينفع العيان ، ويزول الشك في يوم لا يجدي البرهان . { عجل لنا قطنا } النفوس الخبيثة تميل بطبعها إلى السفليات العاجلة كما أن النفوس الكريمة تميل بطبعها إلى العلويات الباقية ، ولكل من الصنفين جذبة بالخاصية إلى شكله كجذب **المغناطيس** الحديد . { له تسع وتسعون نعجة } هن آثار فيوض الصفات الربانية بحسب الأسماء التسعة والتسعين ، فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق { ولي نعجة واحدة } هو ذات الله وحده { فقال أكفلنيها } أي صيرني أجمع بين الله وبين ما سواه . ثم ههنا أسار كثيرة تفهمها إن شاء الله . { وظن داود أنما فتناه } امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا { فاستغفر } للحق { ربه } { راكعا وأناب } إلى الله معرضا عما سواه . وهذا التأويل مما خطر ببالي أرجو أن يكون مضاهيا للحق : { إنا جعلناك خليفة } فيه أن الخلافة عطاء من الله وأنها مخصوصة بالإنسان خلق مستعدا لها بالقوة ، وفيه أن الجعلية تتعلق بعالم المعنى كما أن الخلقية تتعلق بعالم المعنى كما أن الخلقية تتعلق بعالم الصورة .." (١)

" فكان ذلك آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه وما لم نشاهده ونسمع به أكثر فسبحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة إلى قدره الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائزا استحسنه ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزييف ناقله وذلك لقلة عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون) وقد أودع الله تعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسماوات ما يدل عليه قوله تعالى (وكأين من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون) فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته

(فيا عجبا كيف يعصى الاله ... أم كيف يجحده الجاحد)

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، نظام الدين القمي ٣٨١/٦

(وفي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد) ومن شاهد حجر **المغناطيس** وجذبه للحديد وكذلك حجر الماس الذي يعجز عن كسره الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فإن الله تعالى قال (بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) قال صاحب تحفة الألباب إن في بلاد السودان أمة لا رؤوس لهم

وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر في بلاد المغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهم فيحبلن من ذلك وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكرانا أبدا وقيل إن ولد تبع اليماني وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات التي دخلها ذو القرنين وإن ولد تبع هذا كان إسمه أفريقش وهو الذي ." (١)

" خواصه النظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب ويذهب بالداء المحتبس في العين ويسكن الرمد وسحاقته المخلوطة بالخل تجلو قلح الأسنان وإذا وضع على الجرح منعه من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل إنه شجر ينبت وقيل إنه من حيوانه (حجر الماطليس) هو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولأجل ذلك كان الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر الماهاني) من تختم به أمن من الروع والهم والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان (حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب وخاصيته إن الجن تتبع حامله وتعمل له ما أراد (الدهنج) خاصيته أنه إذا سقي إنسان من محكه يفعل فعل السم وإذا سقي شارب السم منه نفعه وإذا مسح به موضع اللدغ سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طلي بحكاكته بياض البرص أزاله وإن علق على إنسان غلب عليه الباه (السبج) خواصه أنه يقوي النظر الضعيف من الكبر أو نزول الماء ولبسه ينفع عسر البول وإدمان النظر فيه يحد البصر وسحاقته تجلو البصر وإذا علق على من به صداع زال عنه (**المغناطيس**) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد ببلاد الأندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة خواصه الاكتحال بسحاقته يورث ألفة بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم به كانت حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الذهن وإذا سحق وشرب من سحاقته من

---

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ط العلمية شهاب الدين الأبشيهي ٢/٢٨٠

به سم بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حالته وأجوده ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما أحمر والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على من به صرع زال عنه (حجر الزاج) إذا دخن البيت بسحافته هرب منه الفأر والذباب (حجر الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال ." (١)

"رأس الصبي فلا يفزع في نومه. حجر البهت: وهو أبيض شفاف يتلألأ حسنا، وهو **مغناطيس** الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور، وتقضى حوائج حامله عند كل أحد.حجر **المغناطيس**: أجوده ما كان أسود مشربا بحمرة، ويوجد بساحل بحر الهند والترك، وأي مركب دخل هذين البحرين فمهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل، ولهذا لا يستعمل في مراكب هذين البحرين شيء من الحديد أصلا. وإذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله، فإذا غسل بالخل عاد إلى فعله، فإذا علق هذا الحجر على أحد به وجع نفعه، خصوصا من به وجع المفاصل ووجع النقرس ويزيد في الذهن. ويعلق على الحامل فتضع في الحال. وقد قيل فيه:قلبي العليل وأنت جالينوسه ... فعسى بوصل أن يزول رسيسهيشتاقك القلب العليل كأنه ... إبر الحديد وأنت **مغناطيسه**وقد قيل في المعنى دو بيت:من آدم في الكون ومن إبليس؟ ... ما عرش سليمان وما بلقيس؟الكل إشارة وأنت المعنى ... يا من هو للقلوب **مغناطيس**." (٢)

"من آدم في الكون ومن إبليس؟ ... ما عرش سليمان وما بلقيس؟الكل إشارة وأنت المعنى ... يا من هو للقلوب **مغناطيس**الأحجار الصلبة ذات الجواهرالياقوت (¬٤٠٣): هو حجر صلب شديد اليبس رزين صاف، منه أحمر (¬٤٠٤)وأبيض (¬٤٠٥) وأصفر (¬٤٠٦) وأخضر. وهو حجر لا تعمل فيه النار لقلة دهنيته، ولا يثقب لغلظ رطوبته، ولا تعمل فيه المبارد لصلابته، بل يزداد حسنا على ممر الليالي والأيام، وهو عزيز قليل الوجود سيما الأحمر وبعده الأصفر. على أن الأصفر أصبر على النار من سائر أصنافه، وأما الأخضر منه فلا صبر له أصلا. ومن تختم بهذه الأصناف أمن من الطاعون وإن عم الناس، ومن حمل شيئا منها أو تختم به كان معظما عند الناس، وجيها

(١) المستطرف في كل فن مستطرف ط العلمية شهاب الدين الأبشيهي ٣١٣/٢

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ط الثقافة =حواشي ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٩٥

عند الملوك.¬ـــــــــــــــــ(¬٤٠٣) الياقوت: كلمة غير عربية، اختلف في أصلها، فذهب حمزة بن الحسن الأصفهاني الى أنها معرب = ياكند = الفارسية (الجماهر ٣٣=، بينما رأى آخرون أنها معربة عن الهندية (. ٤٧٨.، ٦ .. ..)(¬٤٠٤) الياقوت الأحمر: نوع من أوكسيد الألومونيوم المتبلور ٢٣، وهو أنفس الأحجار المعروفة بالياقوت وأغلاها (الجماهر، ٣٣، ونخب الذخائر، ٢).(¬٤٠٥) ذكر التيفاشي أن الياقوت الأبيض نوعان: المهوي نسبة الى المها أي البللور، والذكر وهو أثقل من المهوي وأقل لا شعاعا وأصلب حجرا، وهو أرخص أنواع اليواقيت (أزهار الأفكار، الورقة ١٩).(¬٤٠٦) يذكر ابن الأكفاني أن الياقوت الأصفر يتألف من أنواع عدة، فأعلاه ما قارب الجلناري (زهر الرمان) وبعده المشمشي، وبعده الأترجي (نوع من الليمون) (أنظر: نخب الذخائر ص ١٠، وقطف الأزهار، ورقة ٩٤٩٢)..." (١)

"الذباب. ومنه جنس إذا نظرت إليه الأفاعي سالت أحداقها على خدودها. حجر الباهت: هو حجر أبيض شفاف يتلألأ حسنا، وهو **مغناطيس** الإنسان، إذا أبصره الإنسان غلب عليه الضحك والسرور. ومن أمسكه معه قضيت حوائجه وعقدت عنه الألسن، ويسمى حجر البهت.حجر الفيروزج (¬٤١٤): هو أخضر مشوب بزرقة. يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته. ينفع العين اكتحالا والتختم به ينقص الهيبة إلا أنه يورث الغنى والمال.وعن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: ما افتقرت يد تختمت بالفيروزج.والمرجان (¬٤١٥): ينبت في البحر كالشجر وإذا كلس تكليس أهل الصنعة عقد الزئبق، فمنه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود، وهو يقوي البصر كحلا وينشف رطوبته بخاصة ذلك فيه.¬ـــــــــــــــــ(¬٤١٤) الفيروزج: معرب عن الفارسية بيروزه وذكر البيروني أن معنى اسمه فيها النصر، ولذلك دعى بحجر الغلبة، ووصف بأنه حجر أزرق، أصلب من اللازورد (الجماهر ص ١٧٠، ونخب الذخائر ص ٥٥) وهو يتكون من فوسفات الألومونيوم القاعدية ويوجد في الصخور البركانية قرب مدينة نيسابور بخراسان وقد اكتشف مواطن عديده له بعد ذلك.(¬٤١٥) المرجان: تكوين من الحجر الحيوي ساعد على تكوينه في البحر بعد الله سبحانه ملايين الحيوانات الدقيقة. ومن الممكن ان تشبه تكوينات المرجان الأشجار المتفرعة والقباب الكبيرة والقشور الصغيرة

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ط الثقافة =حواشي ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٢٩٦

غير المنتظمة، أو أنابيب الأعضاء الدقيقة وتكون الحيوانات الحية التي تكون المرجان التكوينات بظلال جميلة سمراء مائلة للصفرة، وبرتقالية وصفراء وبنفسجية وخضراء، وفيما تموت الحيوانات تترك هياكل من الحجر الجيري تكون أساسات الحواجز وضلوع في قاع البحر تسمى الشعاب المرجانية." (١)

"خواص أجزاء الضأن: قرن الكبش: إذا دفن تحت شجرة باكرت بثمرتها قبل كل الأشجار وكثر حملها. مرارة الضأن يكتحل بها مع العسل ينفع من نزول الماء في العين، ومن إزالة البياض ينفع نفعا عجيبا. مخه يورث البله وأصحاب الصرع إذا أكلوا منه يشتد صرعهم. عظمه يحرق بنار حطب الطرفاء ويخلط رماده بدهن الشمع المتخذ من دهن الورد ويطلى به موضع الشج والهشم يصلحه. وقال بلنياس: إذا تحملت المرأة بصوف النعجة قطع الحمل.خواص أجزاء المعز: قال بلنياس: قرن ما عز أبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فإنه لا ينتبه ما دام تحت رأسه. مرارة التيس بعد نتف الشعر من الجفن كحلا تمنعه من النبات. ومرارة تيس مع مرارة بقرة مخلوطان يلطخ بهما فتيلة من قطن عتيق وتجعل في الأذن يزيل الطرش لحادث. طحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويعلقه في بيت هو فيه فإذا جف الطحال زال ألم المطحول. لحمه يورث النسيان ويحرك السوداء.قال بليانس: دم التيس يفتت حجر **المغناطيس**. وتسقى إبرة بدم تيس ويثقب بها الأذن فلا تلتئم إبدا. جلده إذا سلخ وهو حار ووضع على جلد الملسوع أو المنهوش من الحيات والأفاعي أو المضروب بالسياط دفع عنهم الآفة والألم. لبن الماعز ينفع من النوازل ويحسن اللون شربا، سيما مع السكر، ويطلي ببعره الجرب مع السكر في الحمام ثلاث مرات فإنه يذهب به. لبنه علاج للنسيان مع السكر ودواء للبلغم والوسواس والخيالات الفاسدة والأحلام الرديئة ويهيج الباه. أنفحة الجدي والخرفان تجلب الفضول من أعماق البدن.بول الجدي يغلى حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلى به الجرب في الحمام ثلاث مرات يزول. قال ابن سينا: بعر الماعز يحلل الخنازير بقوة وإذا حملته المرأةبصوفه منع سيلان الدم من الرحم. وبعر المعز والضأن مع الخل يوضع على حرق النار بدهن ورد وشمع، ينفعه.." (٢)

---

(١) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ط الثقافة =حواشي ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٠٠

(٢) خريدة العجائب وفريدة الغرائب ط الثقافة =حواشي ابن الوردي الحفيد، سراج الدين ص/٣٥٤

"فأسلم هو؛ فكانت اليهود تقول للمسلمين: احذروا أن يفسد هذا عليكم كتابكم كما أفسد أبوه علينا كتابنا. وصنف أحمد هذا في الزندقة كتبا كثيرة، منها: كتاب بعث الحكمة، وكتاب الدامغ للقرآن وغير ذلك، وكان زنديقا، وكان يقول: إنا نجد في كلام أكثم بن صيفى أحسن من (إنا أعطيناك الكوثر)و (قل أعوذ برب الفلق)، وإن الأنبياء وقعوا بطلسمات كما أن **المغناطيس** يجذب الحديد؛ وقوله ﷺ لعمار:" تقتلك الفئة الباغية"، قال: فإن المنجم يقول مثل هذا إذا عرف المولد و أخذ الطالع. ولهذا التعيس الضال أشياء كثيرة من هذا الكفر البارد الذي يسئم أسماع الزنادقة لعدم طلاوة كلامه. وأمره في الزندقة والمخرقة أشهر من." (١)

"تصغيرها: قريعبة، وذكر بعضهم أنه زيد في الخماسي حرفا مد قبل الآخر، نحو: **مغناطيس،** فإن صح ذلك، وكان عربيا جعل نادرا، وقد حكاه ابن القطاع، أعني **مغناطيس**.تنبيهان: الأول: إنما لم يستثن هنا هاء التأنيث، وزيادتي التثنية، وجمع التصحيح، والنسب، كما فعل في (التسهيل) — فقال: والمزيد فيه إن كان اسما لم يجاوز سبعة إلا بهاء التأنيث، أو زيادتي التثنية، أو جمع التصحيح — لما علم من أن هذه الزوائد غير معتد بها؛ لكونها مقدرة الانفصال.الثاني: إنما قال خمس، وسبعا، ولم يقل خمسة، وسبعة؛ لأن حروف الهجاء تذكر، وتؤنث، فباعتبار تذكيرها تثبت الهاء في عددها، وباعتبار تأنيثها تسقط التاء من عددها.٩١٨ - (وغير آخر الثلاثي افتح وضم واكسر، وزد تسكين ثانيه تعم)تقدم أن المجرد ثلاثي، ورباعي، وخماسي، فالثلاثي تقتضي القسمة العقلية أن تكون أبنيته اثني عشر بناء؛ لأن أوله يقبل الحركات الثلاث، ولا يقبل السكون، إذ لا يمكن الابتداء بساكن، وثانيه يقبل الحركات الثلاث، ويقبل السكون أيضا، والحاصل من ضرب ثلاثة في أربعة اثنا عشر، فهذه جملة أوزان الثلاثي المجرد كما أشار إلى ذلك بقوله "تعم".٩١٩ - وفعل أهمل، والعكس يقل لقصدهم تخصيص فعل بفعل(وفعل) بكسر الفاء وضم العين (أهمل) من هذه الأوزان، لاستثقالهم الانتقال من كسر إلى ضم، وأما قراءة بعضهم {والسماء ذات الحبك} بكسر الحاء، وضم الباء، فوجهت على تقدير صحتها بوجهين، أحدهما: أن ذلك من تداخل اللغتين في جزأي الكلمة؛ لأنه يقال: حبك بضم الحاء والباء، وحبك بكسرهما، فركب القارئ منهما هذه القراءة، قال ابن جني: أراد أن يقرأ بكسر الحاء والباء، فبعد نطقه بالحاء مكسورة مال إلى القراءة المشهورة، فنطق بالباء

---

(١) النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ط دار الكتب =تراجم ابن تغري بردي ١٧٦/٣

مضمومة.قال في (شرح الكافية): وهذا التوجيه لو اعترف به من عزيت هذه القراءة له لدل على عدم الضبط، ورداءة التلاوة، ومن هذا شأنه لا يعتمد على ما سمع منه، لإمكان عروض ذلك له، والآخر: أن يكون كسر الحاء اتباعا لكسر تاء "ذات"، ولم يعتد باللام الساكنة؛ لأن الساكن حاجز غير حصين، قيل: وهذا أحسن (والعكس) وهو فعل بضم الفاء وكسر العين (يقل) في لسان العرب (لقصدهم تخصيص فعل بفعل) فيما لم يسم فاعله، نحو: "ضرب" و"قتل" والذي جاء منه "دئل" اسم دويبة سميت بها قبيلة من كنانة، وهي التي." (١)

"٩٣١ - واليا كذا والواو إن لم يقعا كما هما في يؤيؤ ووعوعا(واليا كذا والواو) أي مثل الألف في أن كلا منهما إذا صحب أكثر من أصلين حكم بزيادته (إن لم يقعا) مكررين (كما هما في يؤيؤ) اسم طائر ذي مخلب يشبه الباشق (ووعوعا) إذا صوت، فهذا النوع يحكم فيه بأصالة حروفه كلها، كما حكم بأصالة حروف سمسم.والتقسيم السابق في الألف يأتي هنا أيضا، فتقول: كل من الياء والواو له ثلاثة أحوال: فإن صحب أصلين فقط فهو أصل كبيت وسوط وإن صحب ثلاثة فصاعدا مقطوعا بأصالتها فهو زائد إلا في الثنائي المكرر كما تقدم في المتن، وإن صحب أصلين وثالثا محتملا، فإن كان المحتمل همزة أو ميما مصدرة حكم بزيادة المصدر منهما وأصالة الياء والواو، نحو: أيدع ومزود، إلا أن يدل دليل على أصالة المصدر وزيادتهما كما في أولق عند من يقول (ألق فهو مألوق) أي جن فهو مجنون وكما في أيطل لما تقدم من قولهم فيه إطل، أو أصالة الجميع كما في مريم ومدين، فإن وزنهما فعلل، لا فعيل لأنه ليس في الكلام، ولا مفعل وإلا وجب الإعلال، وإن كان المحتمل غيرهما حكم بأصالته وزيادة الياء والواو، ما لم يدل دليل على خلاف ذلك كما في نحو: يهير وهو الحجر الصلب، وقال ابن السراج: اليهير اسم من أسماء الباطل، قال: وربما ذادوه ألفا فقالوا يهيرى، وقيل: هو السراب، يقال: أكذب من اليهير أي من السراب، فإنه قضى فيه بزيادة الياء الأولى دون الثانية لأنه ليس في الكلام فعيل، ولا خفاء في زيادتها في نحو: يحمر، وكما في عزويت وهو اسم موضع، وقيل: هو القصير أيضا؛ فإنه قضي فيه بأصالة الواو وزيادة الياء والتاء؛ لأنه لا يمكن أن يكون وزنه فعويلا، لأنه ليس في الكلام، ولا فعليلا لأن الواو لا تكون أصلا في بنات الأربعة، ولا فعويتا لأن الكلمة تصير بغير لام، فتعين أن يكون وزنه فعليتا مثل عفريت.واعلم أن الياء تزاد في

---

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ط أخرى الأُشْمُوني ص/٦١٤

الاسم أولى، نحو: يلمع، وثانية، نحو: ضيغم، وثالثة نحو: قضيب ورابعة: نحو: حذرية، وخامسة، نحو: سلحفية، قيل: وسادسة، نحو: **مغناطيس**، وسابعة، نحو: خنزوانية، وتزاد في الفعل أولى، نحو: يضرب وثانية نحو: بيطر وثالثة عند من أثبت فعيل في أبنية الأفعال نحو: رهيأ ورابعة، نحو: قلسيت، وخامسة، نحو: تقلسيت وسادسة، نحو: اسلنقيت.." (١)

"وطحربة (أو شبه الحرف) أي: مبني كهو وذا وكم ونحوها (أو أعجمي) نحو: نرجس وجربز، (أو محذوف) منه كيد ودم وأب وأخ وبع وق (أو مزيد) فيه (وأبنيته كثيرة) ستأتي (ومنتهاه) أي: المزيد (في ثلاثي الفعل ثلاثة) بلا زيادة لئلا يزيد على أصوله.(و) في ثلاثي الاسم أربعة وندر ما زيد فيه خمسة وهو ثلاثة ألفاظ لا رابع لها (كدبدبان) بتشديد الدال الأولى وأصله فعلعلان (وبربيطياء) وهو ضرب من الثياب، (وقرقيسياء) اسم بلد وهما بوزن فعفيلياء، (و) المزيد في الاسم (الرباعي اثنتان وثلاثة، وفي الخماسي واحد) فيصير ستة ولا تصل إلى سبعة، (**ومغناطيس** إن صح) فيه زيادة حرفين في الخماسي فهو (نادر) لا يقاس عليه، ولا يتجاوز المزيد ذلك، أي: سبعة أحرف في الاسم وستة في الفعل (إلا بتاء تأنيث) كقرعبلان لدويبة عرضية أصله قرعبل زيد فيه ثلاثة أحرف أحدها التاء، وكاستخرجت، (أو علامة تثنية ونحوها) أي: جمع تصحيح كأن يسمى بعرطليل، ثم يثنى أو يجمع بالواو والنون والألف والتاء، (أو) علامة (نسب) كخنفساوي (أو) حرف (تنفيس) نحو: ستستخرج (أو) نون (توكيد) نحو: لأستخرجن، (وأهمل) من المزيد (دون ندور فعويل) بالكسر ومن النادر سرويل، (وفعولي) ومن النادر عدولي، (وفعلال) بالفتح (غير مضعف) ومن النادر خزعال لظلع الناقة، وقسطال للغبار، وقشعام للعنكبوت، وبغداد، أما فعلال المضعف فكثير نحو: زلزال وقلقال ووسواس، (وفعلال) بالكسر (مضعف الأول والثاني)، ومن النادر دئداء لآخر الشهر، (وفيعال) بالكسر (غير مصدرين)، ومن النادر ناقة ميلاع، أي: سريعة، أما مصدر فكثير كقيتال وزلزال (وفوعال) بالفتح (وإفعلة) بالكسر وفتح العين (وفعلى) بكسر (أوصافا) ومن النادر رجل هوهاة، أي: أحمق، وإمعة، وقسمة ضيزى، أي: جائرة، وأما أسماء فكثير (كتوراب) وإنفحة وذكرى، (وفيعل) بكسر العين (في الصحيح) ومن النادر بيئس وصيقل اسم امرأة، أما في المعتل فكثير كسيد ولين، (وفيعل) بالفتح (في المعتل دون ألف ونون) ومن النادر (عين) أما في الصحيح أو مع ألف ونون

---

(١) شرح الأشموني لألفية ابن مالك ط أخرى الأُشْمُوني ص/٦٢٨

فكثير كيوعد وييسر وعيزى وريمى وتيحان لكثير الكلام العجول وهيبان للجبان.الماضي المجرد الرباعي(مسألة للماضي الرباعي) المجرد (فعلل) لا غير كدحرج وبدأت به خلاف بدء الناس بالثلاثي؛ لأن الكلام في ذلك يطول فأخرته وإنما لم يجئ على غير هذا الوزن؛ لأنه قد ثبت أن الأول لا يكون ساكنا، وأول الماضي لا يكون مضموما في البناء للفاعل، ولا مكسورا للثقل، فتعين الفتح ولا يكون آخره إلا مفتوحا، أو صفة مبنيا عليه، ولا يكون ما." (١)

"وأين الخير كله إلا لهذه؟! فقال له: ما تترك تعصبك لمصر يا أبا حفص؟! فلما أجريت الخيل جاءت المصرية كلها سابقة ما خالطها غيرها.قال: وبها زيت الفجل ودهن (١) البلسان والأفيون والأبرميس (٢) وشراب العسل والبسر البرني الأحمر واللبخ والخس والكبريت والشمع والعسل وخل الخمر والترمس والجلبان والذرة والنيدة والأترج الأبلق والفراريج الزبلية. وذكر أن مريم عليها السلام شكت إلى ربها قلة لبن عيسى، فألهمها أن غلت النيدة فأطعمته إياها.وذكر بعضهم أن رهبان الشام لا يكادون يرون إلا عمشا من أكل العدس، ورهبان مصر سالمون من ذلك لأكلهم الجلبان.والبقر الذي بمصر أحسن البقر صورة، وليس في الدنيا بقر أعظم خلقا منها، حتى أن العضو منها يساوي أكبر ثور من غيرها.وبها الحطب الصنط والأبنوس الأبلق والقرط (٣) الذي تعلفه الدواب.وذكر أنه يوقد بالحطب الصنط عشرين سنة في الكانون أو التنور، فلا يوجد له رماد طول هذه المدة.وجيزتها في وقت الربيع من أحسن مناظر الدنيا.وقال صاحب مباهج الفكر: يقال إن بمصر سبعمائة وخمسين معدنا، توجد بجبل المقطم: الذهب والفضة والخارصين والياقوت؛ إلا أنه لطيف جدا، يستعمل في الأكحال والأدوية، وفي أسوان يغاص على السنفاوج ومعدن الزمرد؛ وليس في الدنيا غيره، وبجبال القلزم المتصلة بجبل المقطم حجر **المغناطيس**.ومن خصائص مصر بركة النطرون. وينبت في أرض مصر سائر ما ينبت في الأرض. انتهى.وقال صاحب غرائب العجائب: بمصر بئر البلسم بالمطرية، يسقى بها شجر البلسان، ودهنه عزيز والخاصية في البئر؛ فإن المسيح عليه السلام اغتسل فيها، وليس في الدنيا موضع ينبت فيه البلسان إلا هذا الموضع، وقد استأذن الملك الكامل أباه العادل________________(١) دهن البلسان يستخرج من شجر له زهر أبيض بهيئة

---

(١) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ط إحياء التراث الجَلَال السُّيُوطي ١٩٥/٣

العناقيد، وهذا الدهن عطر الرائحة، وهو من فصيلة البخوريات، (المنجد).(٢) لعل الصواب: الإبرسيم: الحرير.(٣) القرط: نوع من الكراث. أما بضم القاف فهو نبات يشبه الفصفصة.." (١)

"قال في مختصر المسالك: وذكر بعضهم أن أناسا انتهوا إلى هذا الجبل وصعدوه، فرأوا وراءه بحرا عجاجا ماؤه أسود كالليل، يشقه نهر أبيض كالنهار، يدخل الجبل من جنوبه، ويخرج من شماله، ويتشعب على قبة هرمس المبنية هناك.وزعموا أن هرمس (١) الهرامسة . وهو إدريس عليه السلام فيما يقال . بلغ ذلك الموضع، وبنى فيه قبة.وذكر بعضهم أن أناسا صعدوا الجبل، فصار الواحد منهم يضحك ويصفق بيديه، وألقى نفسه إلى ما وراء الجبل، فخاف البقية أن يصيبهم مثل ذلك فرجعوا.وقيل: إن أولئك إنما رأوا حجر الباهت، وهي أحجار براقة كالفضة البيضاء تتلألأ، كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت، ويسمى **مغناطيس** الناس.وذكر بعضهم أن ملكا من ملوك مصر الأول، جهز أناسا للوقوف على أول النيل، فانتهوا إلى جبال من نحاس، فلما طلعت عليها الشمس انعكست عليها، فأحرقتهم.وقيل إنهم انتهوا إلى جبال براقة لماعة كالبلور، فلما انعكست عليهم أشعة الشمس الواقعة عليهم أحرقتهم.وقال صاحب مرآة الزمان: ذكر أحمد بن بختيار أن العين التي هي أصل النيل، هي أول العيون من جبل القمر، ثم نبعت منه عشرة أنهار، نيل مصر أحدها. قال: والنيل يقطع الإقليم الأول، ثم يجاوزه إلى الثاني، ومن ابتدائه، من جبل القمر إلى انتهائه إلى البحر الرومي، ثلاثة آلاف فرسخ، ويبتدئ بالزيادة في نصف حزيران، وينتهي إلى أيلول.قال: واختلفوا في سبب زيادته، فقال قوم: لا يعلم ذلك إلا الله.وقال آخرون: سببه زيادة عيونه.وقال آخرون، وهو الظاهر: سببه كثرة المطر والسيول ببلاد الحبش والنوبة، وإنما يتأخر وصوله إلى الصيف لبعد المسافة. ورد ذلك قوم بأن عيونه التي تحت جبل القمر تتكدر في أيام زيادته، فدل على أنه فعل الله من غير زيادة بالمطر. قال: وجميع الأنهار تجري إلى القبلة سواه، فإنه يجري إلى ناحية الشمال. وكان القاضي بحماه قال: ومتى________________________(١) في النجوم الزاهرة: ١/ ٥١: هرمس المثلث الموصوف بالحكمة وهو الذي تسميه العبرانيون خنوخ.." (٢)

"وهذا حال من عبد الله لله، خلاف من عبد الله للثواب وخوف العقاب، فإنما عبد لحظ نفسه، وإن كان هو محبة أيضا، لكنه في درجة الأبرار، وذلك درجة المقربين.أخرج ابن أبي حاتم في

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ٢/٢٨٠

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ط العلمية الجَلَال السُّيُوطي ٢/٢٩٦

تفسيره عن موسى بن الصباح قال: إذا كان يوم القيامة يؤتى بأهل ولاية الله فيقومون بين يديه ثلاث أصناف، فيؤتى برجل من الصنف الأول، فيقول: عبدي، لماذا عملت؟ فيقول: يا رب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعيمها، وما أعددت لأهل طاعتك فيها، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقا إليها. فيقول إنما عملت للجنة فادخلها، ومن فضلي عليك أن أعتقتك من النار. فيدخلها هو ومن معه.ثم يؤتى برجل من الصنف الثاني، فيقول: عبدي، لماذا عملت؟ فيقول: يا رب، خلقت نارا، وخلقت أغلالها وسعيرها وسمومها ويحمومها، وما أعددت لأعدائك ولأهل معصيتك فيها، فأسهرت ليلي وأظمأت نهاري خوفا منها، فيقول: عبدي، إنما عملت خوفا من النار، فإني قد أعتقتك من النار، ومن فضلي عليك أدخلك جنتي. فيدخل هو ومن معه الجنة.ثم يؤتى برجل من الصنف الثالث، فيقول: عبدي، لماذا عملت؟ فيقول: رب حبا لك، وشوقا إليك، وعزتك لقد أسهرت ليلي وأظمأت نهاري شوقا إليك، وحبا لك، فيقول الله: عبدي، إنما عملت حبا لي، وشوقا إلي فيتجلى له الرب، فيقول: ها أنا انظر إلي ثم يقول: من فضلي عليك أن أعتقتك من النار وأبحتك جنتي، وأزيرك ملائكتي وأسلم عليك بنفسي. فيدخل هو ومن معه الجنة.وقال شارح منازل السائرين في بيان عجز العقول عن إدراك الذات المقدسة وترك الفكرة في ذلك: يعرف العبد أن عقله عاجز عن إدراك كل الموجودات من المخلوقات، فضلا عن خالقها، وقد عجزت العقول عن إدراك الخاصية التي يجذب بها **المغناطيس** الحديد، والسقمونيا الأخلاط الصفراوية، إلى غير ذلك، مع القطع بوجودها.فإذا عرف العبد عجزه وآيس من الوقوف على غاية مطلبه، حمله ذلك على التمسك بحبل التعظيم والإجلال، وسلم بذلك من الوقوع في مسيء الاختلال.وقال شارح." (١)

"حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ج ٢، ص: ٦٧وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من والاستحالات الخارجة عن العادات فقد ترك النظر فيما اعترف به، فإنه قد تقرر عندهم أن حجر **المغناطيس** يجر الحديد وأن الحجر المنافر للخل ينفر عنه حتى أنه لو ألقي في إناء فيه الخل ينحرف عنه حتى يسقط خارج الإناء، وأن الحجر الحلاق يحلق الشعر ويزيله عن البدن وكل ذلك عندهم من أسرار الطبيعة وخواصها. وإذا لم

(١) تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية للسيوطي ت الغماري الجَلَال السُّيُوطي ص/٦٢

يكن مثل ذلك منكرا عندهم فغير ممتنع أن يخلق الله تعالى حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض فإنهم يجوزون انقلاب الهواء ماء وبالعكس ولذلك قالوا: إن وضع في الكوز الفضي جمد فإنه يجتمع على أطراف الكوز قطرات من الماء فقالوا: تلك القطرات إنما حصلت لأن الهواء انقلب ماء بقوة برودة الكوز. فمن جوز هذا الانقلاب لا يليق به أن ينكر انفجار العيون من حجر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ. والمقصود من هذا الكلام إلزام المنكرين مما اعترفوا به وإلا فالله تعالى قادر على أن يخلق ما يشاء بلا مادة ومدة. واعلم أن الفلاسفة على كثرتهم واختلاف مذاهبهم تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الدهريون والطبيعيون والإلهيون، فالدهريون طائفة من الأقدمين جحدوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا أن العالم لم يزل موجودا كذلك بلا صانع ولم يزل الحيوان متولدا من نطفة حيوان آخر متولد من نطفة ثالث إلى غير النهاية وهؤلاء هم الزنادقة.والطبيعيون قوم أكثر بحثهم عن عالم الطبيعة وعجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض في علم تشريح أعضاء الحيوان فرأوا فيها من عجائب صنع الله تعالى وبدائع حكمته ما اضطروا معه إلى الاعتراف بفاطر حكيم مطلع على غايات الأمور ومقاصدها إلا أنهم لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال المزاج تأثير عظيم في قوام قوي الحيوان فظنوا أن القوة العاقلة من الإنسان تابعة لمزاجه أيضا وأنها تبطل ببطلان مزاجه وانعدامه، فإذا انعدم فلا يعقل إعادة المعدوم كما زعموا فذهبوا إلى أن النفس تموت ولا تعود، فجحدوا الآخرة وأنكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فلم يبق عندهم للطاعة ثواب ولا للمعصية عقاب فلم يتقيدوا بفعل الواجبات واجتناب المنكرات وانهمكوا في الشهوات انهماك الأنعام وهؤلاء أيضا زنادقة. فإن أصل الإيمان هو الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر وإن آمنوا بالله وصفاته. والصنف الثالث الإلهيون وهم المتأخرون منهم مثل سقراط وهو أستاذ أفلاطون وأفلاطون أستاذ أرسطو وهم بجملتهم ردوا على الصنفين الأولين الدهرية والطبيعية وأوردوا لكشف فضائحهم ما أغنوا به غيرهم، ثم رد أرسطو على أفلاطون وسقراط ومن كان قبله من الإلهيين ردا لم يقصر فيه حتى تبرأ من جميعهم إلا أنه استبقى من رذائل كفرهم بقايا لم يوفق للنزوع عنها فوجب تكفيرهم وتكفير شيعتهم من المتفلسفين الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما. كذا ذكره حجة الإسلام الغزالي.." (١)

---

(١) حاشية محي الدين زاده على تفسير القاضي البيضاوي ط العلمية شَيْخ زَادَهْ ٦٧/٢

"واعلم: أن النفس – بسبب اشتغالها بأسماء الله تعالى والدعوات الواردة في كتبه المنزلة – تتوجه الى جناب القدس، وتتخلى عن الأمور الشاغلة لها عنه، فبواسطة ذلك التوجه والتخلي، تفيض عليها آثار وانوار، تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب اشتغال الأمور المذكورة. ومن هذا القببل الاستعانة بخواص الأدوية، بحيث يعتقد الرائي أن ذلك لفعل السحر. كما يحكى أن كنيسة ببلاد الروم، عمل في جدرانها الأربعة وسقوفها وارضها، ستة حجارة من **المغناطيس** متساو ية في القدر، وجعل في هوائها صليب من حديد، بمقدار ما يتساوى فيه جذب تلك الحجارة الستة، بحيث أنه لا يغلب حجر منها بقيتها في الجذب، فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائما من غير آلة تمسكه ظاهرا، فافتتن به قوم من النصارى.علم الرقىوهو علم باحث عن مباشرة أفعال مخصوصة، تترتب عليها بالخاصية آثار مخصوصة، كعقود الخيط والشعر وأمثالها. والرقية كثيرا ما تقع في الأمراض: كوجع العين ووجع السن، وكذا في اصابة العين وأمثالها. والرقية بالفارسية: (افسون أي اب سون) لأنهم يقرأونه في الأكثر على الماء، فيشربه المصاب أو يصب عليه. وإنما سميت رقية: لأنها كلمات رقيت من صدر الراقي، بعضها فهلوية، وبعضها قبطية، وبعضها كالهذيانات، زعموا أنها كشفت من الجن أو سمعت في المنام، واليه يشير قوله تعالى: (ومن شر النفاثات في العقد (. والشرع أذن للرقية، حيث قال النبي ﷺ لما رأى ابنة في وجهها صفرة: (استرقوا فان بها النظرة).علم العزائموهو علم يتعرف منه كيفية تسخير الأرواح، واستخدامها في مقاصده، كتسخير الملك والجن. ومن هذا القبيل ما يفعله أصحاب الأوهام والنفوس." (١)

"وهو علم مبنى على خفة اليد، بأن يرى الناس الأمر المكرر واحدا لسرعة تحريكها، والواحد مكررا، و يرى الجماد حيا، ويخفي المحسوس عن أعين الناس بلا أخذ من عندهم باليد، الى غير ذلك من الأحوال التي يتعارفها الناس بالانية دون اللمية.وهذا ليس من السحر في شيء، لكنه لشبهه به في رأي العين جعلناه من فروعه. وأما الآلات الموضوعة على ضرورة عدم الخلاء، كقدحي العدل والجور ودوران الساعات وجر الأثقال. وله اسباب يقينية، من اطلع عليها قدر على مثلها. وهذا العلم من فروع الهندسة حقيقة، فلذلك أخرناه الى هناك وان كان لعده من السحر نوع سبيل.علم تعلق القلبوهذا علم ربما يظهره بعض المتنبلين لمن في عقله خفة، حتى يظنون أنه يعرف الاسم الأعظم،

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ط العلمية طاشْكُبْري زَادَهْ ٣٤٢/١

أو أن الجن تطيعه. وربما أداه انفعاله الى مرض ونحوه، أو مطاوعة ذلك المتنبل فيما قصده.علم الاستعانة بخواص الأدوية والمفرداتكاجتذاب **المغناطيس** للحديد ونحو ذلك. وهذا وان كان من فروع خواص الأدوية، لكن لعدم معرفة العوام سببه ربما يعد من السحر.حكى: أن كنيسة ببلاد الروم أو الهند، عمل في جدرانها وسقفها وأرضها ستة حجارة **مغناطيس** متساو ية في القدر، وجعل في هوائها صليب من حديد، بمقدار ما يتساوى، فيه جذب تلك الحجارة الستة، فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء دائما من غير آلة تمسكه ظاهرا، فافتتن به قوم من النصارى.." (١)

"يميت مرة ويحيي أخرى قلنا لهم أن النفخة الأولى نفخة قهر فهي تطم الأجساد وتصخ الآذان بقرعها وهي الطامة الكبرى والصاخة العظمى والقارعة لهذه الأجساد بهدتها وتفارقها الأرواح بشدتها، وأما النفخة الثانية فنفخة رحمة وعطف وإصلاح فالأولى بها يميت الخلق وبالأخرى يحييهم مثاله النفخة القوية فإنها تطفئ النار العظيمة والنفخة اللطيفة تحييها قال الشاعر:منك صلاحي وفسادي معا ... كالنفخ مطفي النار والمذكفإذا عرفت يا أخي صفة الصور والأرواح المحتسبة فيه، وعرفت أن ذرات الأجساد المصفاة من الأوساخ والكدروات الأرضية إنما كان تصفيتهم بما لطفها الله به من قوارع الأرض وحوادثها كما قيل: * إن الحوادث صقيل الأحرار * وأنها صارت إذ ذاك أرض فضة وحبرة لقيت متهيئة لقبول أرواحها كالأرض الطيبة المهيئة لقبول الزرع فيها وكانت كل ذرة منها ناظرة إلى روحها الخاصة بها وكذلك روحها ناظرة إليها سعيدة كانت أم شقية وعرفانها ذلك فطرة وإلهام من الله ﷻ كما قال في مثل ذلك قد علم كل أناس مشربهم [البقرة: ٦٠]فإذا تمت الأربعون من النفخة الأولى ولم يبق في الدار ديار ألقى الله الروح إلى إسرافيل أولا فيحييه كما مروذلك قوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق (١٥) يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار (١٦) [غافر: ١٥ - ١٦] ثم يأمره أن ينفخ ثانيةوذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون (٦٨) وأشرقت الأرض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون (٦٩) [الزمر: ٦٨ - ٦٩]وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا (١٨) [النبأ: ١٨] ونفخ في الصور فإذا هم من

(١) مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ط العلمية طاشْكُبْري زَادَهْ ٣٤٦/١

الأجداث إلى ربهم ينسلون (٥١) [يس: ٥١] أي يخرجون من الأرض متخلصين عما ليس من ذراتهم من غرائب أجزاء الأرض قال أهل اللغة: والنسل العسل إذا ذاب وفارق الشمع، قال الشيخ أبو طاهر فيحتمل أن يكون انجذاب كل ذرة إلى روحها وتمايزها من سائر أجزاء الأرض كانجذاب كل ذرة من برادة الحديد ممتازة من ذرات سائر الأجساد إلى حجر **المغناطيس** ألا تراها كيف تلتصق به خالصة من غيرها وكيف وهي في علم الله تعالى كل روح مع جسده حاضران مجتمعان وإن كانا في الصورة عندنا متفرقين قال الله تعالى قد علمنا ما•-----•مجهولة انفرد بعلم العلل فأصله الأبد من الأزل حلت المثلات بأهل التفكر في المحدثات لأنه لا بد من وجه جامع بين الدليل والمدلول في قضايا العقول، والحق لا يدرك بالدليل فليس إلى معرفته سبيل وقد دعانا إلى معرفته وما دعانا إلا لصفته فلا بد من صفة تتعلق بها المعرفة وما تم في العقل إلا صفة تنزيه والنقل ضم معها صفة التشبيه فعلى ما هو المعول الآخر أو الأول.وقال الفتى: لا يقول قط متى بل يبادر الوقت خوف المقت لا فتى إلا علي لأنه الوصي، والولي الفتى من كان على قدم حذيفة في علم السر. وقال ما فتى من زعم أنه فتى، الفتى هو الكليم، ولكن أين رتبة كلام الحق له من اتباعه الخضر طلبا للتعليم؟ الفتى من لا يزال طالبا." (١)

"(فالجواب): إنما لم يصفها الحق تعالى بالمجيء من ذاتها مع علمها بما هي عليه من أسباب الانتقام من العباد لما جبلها الله تعالى عليه من العلم برحمة الله التي وسعت كل شيء فمنعتها الرحمة الكامنة فيها من المبادرة للإتيان فإنها ما وقعت عينها إلا على مسبح لله تعالى بحمده مطيع لإرادته فلذلك جيء بها ليعلم الذي لا يدخلها ما أنعم الله تعالى عليه مما لم يكن يعلمه وليعلمه أيضا من يدخلها بأنه بالاستحقاق يدخلها فتجذبه بالخاصة إليها جذب **المغناطيس** للحديد وهو قوله عليه الصلاة والسلام "أنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها تقحم الفراش" انتهى.(فإن قلت): فهل لأهل النار حظ من النعيم في وقت من الأوقات؟(فالجواب): كما قاله الشيخ في الباب العشرين من «الفتوحات» نعم لأهل النار حظ من النعيم، ولكن صورة نعيمهم عدم توهمهم وقوع العذاب بهم كما أن حظهم من شدة العذاب توقعه لأنه لا أمان لهم. بطريق الأخبار عن الله تعالى فلا يفتر عنهم العذاب فلم يزالوا في غشية من العذاب بعد غشية وإفاقة بعد إفاقة ففي حال الغشية

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر والكبريت الأحمر ط التراث الشَّعْراني، عبد الوهاب ٥٧٩/٢

يعذبون بالعذاب المتخيل وفي حال الإفاقة يعذبون بالعذاب المحسوس وقد يطول زمن الغشية نحو عشرة آلاف سنة وقد يطول زمن الإفاقة فيعذبون خمسة عشر ألف سنة وهكذا أبد الآبدين ودهر الداهرين. فعلم أن أشد العذاب على أهل النار ما يقع في نفوسهم من التوهمات فإنهم لا يتوهمون قط عذابا أشد مما هم فيه ألا تكون في نفوسهم لوقته.(فإن قلت): فهل عند أهل النار الذين هم أهلها نوم؟•-----•وإن كان ذلك بدعة حسنة فإن من سن فقد كلف الأمة ما يشق عليها ولو كان ذلك محمودا لكان ﷺ أولى به فاجعل بالك لما ذكرته لك فعلم أن كل من لم يكلف الأمة بأكثر مما ورد فهو حكيم الزمان فإنه لا أعلى مما وضعه الكامل المكمل. وقال: قم في الأسباب من غير اعتماد عليها فإن الله ما نهاك عن القيام في الأسباب وإنما نهاك عن الركون إليها والاعتماد عليها كما أشار إليه قوله تعالى: وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون (١٠٦) [يوسف: ١٠٦] يعني هذا الشرك الخفي الذي هو الاعتماد على الأسباب فإن رأيت نفسك يا أخي تسكن إلى الاعتماد على الأسباب فاتهم إيمانك وإن رأيت نفسك يتساوى عندها فقد السبب المعين وحالة وجود السبب، فاعلم أنك مؤمن حقا وهناك يرزقك الله من حيث لا تحتسب فمن ادعى كمال التوكل ورزق من حيث يحتسب فما هو ذلك الرجل. قال: ومن الرزق الذي لا يحتسبه العبد أن يأكل مما في خزائنه وتحت تصريفه وهو غير معتمد عليه ولأنه ليس في حسابه أن الله يرزقه ولا بد من الذي هو حاصل عنده فما رزق هذا إلا من حيث لا يحتسب، وقال: وهذا أمر دقيق لا يشعر به إلا أهل الله ﷻ فاعلم ذلك.(وقال): احذر أن تريد في الأرض علوا أو فسادا أو الزم الذل والانكسار والخمول، فإن." (١)

"بها إلى أهله والصورة كما هي في السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الأمر الذي نص عليه الشرع ووجب به الإيمان إلا من علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وعلم تجلي الحق تعالى للقلوب وأنه لا يكون إلا بصورة الاستعدادات إذ المشاهد لذلك يشهد ببصره تحوله في الصور ويعلم عقلا أنها ما تحولت قط لكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها وقد صدق الله تعالى العقل في حكمه والبصر في حكمه وله تعالى بنفسه علم آخر غير ما أدركه العقل والبصر انتهى.(فإن قلت): ما هذا الكثيب الأبيض الذي يكون في جنة عدن؟(فالجواب): هذا مسك أبيض تضع الملائكة عليه

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر والكبريت الأحمر ط التراث الشَّعْراني، عبد الوهاب ٢/٦٣٦

منابر الأنبياء وأسرة الأولياء ومراتب المؤمنين كما مر. وجنة عدن هي قصبة الجنان وقلعتها وهي حضرة الملك الخاصة وحضرة خواصه لا يدخلها أحد من العامة إلا بحكم الزيارة. ذكره الشيخ في الباب الحادي والسبعين وثلاثمائة وأطال فيه ثم قال: واعلم أنه إذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق تعالى إلى رؤيته فيسارعون للرؤية على قدر مراتبهم ومسارعتهم إلى الطاعات في دار الدنيا سرعة وبطئا فإن من الناس السريع ومنهم البطيء ومنهم المتوسط فإذا اجتمعوا في الكثيب عرف كل شخص مرتبته علما ضروريا يجري إليها فلا ينزل إلا فيها كما يجري الطفل إلى الندى والحديد لحجر **المغناطيس** ولو رام أحد أن ينزل في غير مرتبته لما قدر ولو رام أن يتعشق لغير مرتبته لما استطاع بل كل واحد يرى في منزلته أنه بلغ منتهى أمله وقصده فهو متعشق لما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا ولولا ذلك لكانت الجنة دار ألم وتنغيص عيش ولم تكن دار نعيم غير•-----•وهكذا. قال: والوسيلة الخاصة برسول الله ﷺ في أعلى جنة عدن تسمى فيها دار المقامة.قال: ولسائر الجنان اتصال بهذه الوسيلة ليتنعموا بشهوة طلعة صاحبها ﷺ ويتفرع منها سائر الجثاب، فلها شعبة في كل جنة ومن تلك الشعبة يظهر محمد ﷺ لأهل تلك الجنة فهي في كل جنة أعظم منزلة تكون فيها.قال الشيخ في الباب السادس والتسعين ومائتين: ودرجات الجنة على عدد دركات النار، لأنه ما من درجة إلا ويقابلها درك من النار حتى أنه تعالى لما قال في أهل الجنة: ولدينا مزيد [ق: ٣٥]، قال في أهل النار: زدناهم عذابا فوق العذاب [النحل: ٨٨]إلا أنه ليس في النار دركة اختصاص كما سيأتي، وإيضاح ذلك أن الأمر والنهي لا يخلو العبد إما أن يعمل بهما أو لا يعمل، فإن عمل بالأمر كانت له درجة في الجنة معينة لذلك العمل خاصة، وفي موازنة هذه الدرجة المخصوصة لهذا العمل الخاص إذا تركه الإنسان درك في النار لو سقطت حصاة من تلك الدرجة في الجنة لوقعت على خط استواء في ذلك الدرك من النار، فإذا سقط الإنسان من العمل بما أمر فلم يعمل كان ذلك الترك لذلك العمل عين سقوطه إلى ذلك الدرك. قال: واعلم أن الأعراف هو درج العمل بالأمر والنهي ودرك ترك العمل بهما فما منع صاحب." (١)

"الليل فأخذ الله روحه إلى الصباح يكتب الله له أجر قيامه الذي نواه.(فإن قلت): قد بلغنا أن لنا جنة برزخية أخرى فما هي تلك الجنة؟(فالجواب): قد أشار القرآن إلى هذه الجنة ولم يصرح

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر والكبريت الأحمر ط التراث الشَّعْراني، عبد الوهاب ٦٦٠/٢

بها وذلك في نحو قوله: مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى [محمد: ١٥].قال الشيخ محيي الدين: وإنما كانت هذه الجنة برزخية لأنها ما هي محسوسة كقوله تعالى: متكئين على سرر مصفوفة [الطور: ٢٠] ولا هي روحانية كقوله تعالى: في مقعد صدق عند مليك مقتدر (٥٥) [القمر: ٥٥]فوصف الله تعالى الجنان على حسب تفاوت عقول الناس قال: وقد صرح المسيح عليه السلام بما أومأنا إليه من النعيم الروحاني فقال للحواريين حين أوصاهم بوصية وفرغ منها فإذا فعلتم ما أمرتكم به كنتم غدا معي في ملكوت السماء عند ربي وربكم وترون الملائكة حول عرشه تعالى يسبحون بحمده ويقدسونه وأنتم هناك ملتذون بجميع اللذات من غير أكل ولا شرب انتهى.قال الشيخ: وإنما صرح المسيح بذلك ولم يرمزه كما رمز كتابنا لأن خطابه كان مع قوم قد هذبتهم التوراة ومطالعة كتب الأنبياء وكانوا متمتعين متهيئين لتصورها وقبولها بخلاف نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإنه اتفق مبعثه في قوم أميين أهل براري وجبال غير مرتاضين بعلوم ولا مقرين ببعث ولا نشور بل ولا عارفين بنعيم ملوك الدنيا فضلا عن معرفتهم بنعيم ملوك الآخرة فلذلك جاء أكثر أوصاف الجنان في كتابهم جسمانية تقريبا لفهم القوم وترغيبا لنفوسهم انتهى.(فإن قيل): فما الحكمة في كونها أنهار الجنة أربعة من غير زيادة؟•-----•وجدوا إيمانهم على باب النار ينتظرهم فإذا غمسوا في نهر الحياة الذي على باب الجنة دخلوا الجنة، فلا يبقى في النار من علم أن الله إله واحد جملة واحدة، قال: ومحل ظهور سلطان الغضب في جهنم إنما هو إذا دخل أهلها إليها، أما إذا لم يكن فيها أحد فلا ألم فيها في نفسها ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها منهم متنعمون متلذذون يسبحون الله لا يفترون. قال: وإنما احتاجت النار إلى جرها بالسلاسل كما ورد لغلبة الرحمة منها على الموحدين فتقول: أتسلل شيئا فشيئا لعل الله تعالى أن يتطاول بالرحمة على عباده كما هو شأن بطانة الخير عند الملك، فإذا حق الغضب الإلهي على قوم غضبت لغضب الحق كما أنه صلى الله عليه وسلم يقول: سحقا سحقا لمن أخذ بهم ذات الشمال من أمته حين يقال له: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك بعد أن كان قال: أمتي أمتي أول ما رآهم وهم يسحبون إلى النار. وقال: في موضع آخر إنما امتنعت جهنم من الإتيان بسرعة واحتاجت إلى جرها بالسلاسل للرحمة القائمة بها على من تنتقم منه وذلك لأنها ما فتحت عليها من حين خلقت إلا على مسبح لله بحمده، لا نعرف ما هي الأحكام التي استحق بها المكلف

النار إلا أن تعلم ذلك بإعلام من الله تعالى، فإذا جيء بها وأمرت بالانتقام من الجبابرة والعصاة جذبت إليها أهلها بالخاصية جذب **المغناطيس** للحديد،." (١)

"(٢)وأصغى إليهم بعض أهل العصر لأنه خارج عن الطبيعة فلذا لم يدركه العقل ، كما أنه لا يعلم السب في خصوصية جذب **المغناطيس** للحديد دون غيره ، وما لا يمكن إدراكه فلا مورد فيه ولا تصور ، ومن لا يميز بين الفكر المحصل علما أو ظنا يورد الكلام إيراد قاطع كأنه يراه كالنور الساطع ، وبهذا يتميز المستبحر في العلوم من غيره فإذا أكثر النظر في هذه المسأله المستبحر فهو كما قال المتنبي :ومن تفكر في الدنيا وبهجتها *** أقامه العجز في فكر وفي تعبلكن من لا تخفى عليه خافية أرسل الوحي إلى رسله بعلم مكنون ما في غيبه فاطلعوا عليه وعلموه للناس . ." (٣)

"وروي عن ابن عباس أنها كانت من عوسج طولها عشرة أذرع على طول موسى وكان لها شعبتان تتقدان في الظلمة نورا واسمها عليق ، وقال مقاتل : اسمها بنفة حملها آدم من الجنة فتوارثها الأنبياء حتى وصلت إلى شعيب فأعطاها موسى. واللام في الحجر للعهد على ما روي أنه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه كان له أربعة أوجه ينبع من كل وجه ثلاثة أعين تسيل كل عين في جدول إلى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة العسكر اثنا عشر ميلا أو حجرا أهبطه آدم من الجنة ودفع إلى شعيب فأعطاه لموسى مع العصا أو الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل ومر به على ملأ من بني إسرائيل وهو حجر خفيف مربع كرأس الرجل رخام أو كذان وبرأه الله تعالى به عما رموه به من الأدرة وهي بضم الهمزة كبر الأنثيين فلما وقف أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : إن الله تعالى يقول : ارفع هذا الحجر فلي فيه قدرة ولك فيه معجزة أو للجنس.جزء : ١ رقم الصفحة : ٧٣قال البيضاوي : وهذا أظهر في الحجة ويدل له قول وهب : لم يكن حجرا معينا بل كان موسى يضرب أي حجر كان فينفجر عيونا لكل سبط عين ثم تسيل كل عين في جدول إلى السبط٧٣الذي أمر أن يسقيهم وكان بنو إسرائيل اثني عشر سبطا ولكن لما قالوا : كيف بنا لو أفضينا إلى أرض لا حجارة فيها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه إذا نزل فينفجر ويضربه بها إذا ارتحل فييبس

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر والكبريت الأحمر ط التراث الشَّعْراني، عبد الوهاب ٦٦٩/٢

(٢) ١٢٥

(٣) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي ط الحلبي ابن حجر الهيتمي ص/٢٦٥

فقالوا : إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى الله تعالى إليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقوله تعالى : {فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا} متعلق بمحذوف أي : فضربه فانفجرت أي : سالت ، قال أبو عمرو بن العلاء : انبجست : عرقت وانفجرت : سالت ، وقال عطاء : كان يضربه موسى اثنتي عشرة ضربة فيظهر على كل موضع ضربة مثل ثدي المرأة فيعرق ثم تنفجر الأنهار ثم تسيل {قد علم كل أناس} أي : سبط منهم {مشربهم} أي : عينهم التي يشربون منها لا يدخل سبط على غيره في شربه وقلنا لهم : {كلوا واشربوا من رزق الله} أي : كلوا من المن والسلوى واشربوا من الماء فهذا كله من رزق الله الذي يأتيكم بلا مشقة {ولا تعثوا} أي : لا تعتدوا {في الأرض مفسدين} أي : حال إفسادكم وإنما قيده لأنه وإن غلب في الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كمقابلة الظالم المعتدي بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا راجحا على الفساد كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة.تنبيه : من أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله تعالى وقلة تدبره في عجائب صنعه فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر كالنورة ويجذب الحديد **ك المغناطيس** وينفر الخل كالكهربان فإنه إذا وضع في إناء لا يحصل الخل في ذلك الإناء لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب الأربعة ويصيره ماء بقوة التدبير ونحو ذلك.جزء : ١ رقم الصفحة : ٧٣{و} اذكروا {إذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد} وذلك أنهم سئموا من أكل المن والسلوى ، وإنما عبر عنهما بطعام واحد لعدم تبدلهما كقول العرب : طعام مائدة الأمير واحد يريدون أنه لا يتغير ألوانه أو لأن العرب تعبر عن الاثنين بلفظ الواحد كما تعبر عن الواحد بلفظ الاثنين كقوله تعالى : {يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان} (الرحمن ، ٢٢) وإنما يخرج من الملح دون العذب أو لأنهم كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيرا واحدا أو لأنهم كانوا يأكلون أحدهما بالآخر فكانا كطعام واحد أو ضرب واحد لأنهما معا طعام أهل التلذذ وهم كانوا أهل فلاحة أي : أهل زراعات فاشتاقوا إلى أصلهم الرديء وعادتهم الخبيثة ولذا قالوا : {فادع لنا ربك} أي : فسل لأجلنا ربك {يخرج لنا} يظهر لنا ويوجد ، وجزمه بأنه جواب فادع فإن دعوة موسى تسبب الاجابة وقوله تعالى : {مما تنبت الأرض} من الإسناد المجازي وإقامة القابل وهي الأرض لأنها قابلة للنبات مقام الفاعل ومن في قولهم : {مما تنبت} للتبعيض ومن في قولهم : {من بقلها} للبيان والبقل ما تنبته الأرض من الخضر وهو ما ليس له ساق ، والمراد به أطايبه التي تؤكل كالكرفس والنعناع والكراث {وقثائها وفومها} وهو الخبز كما قاله ابن عباس ومنه فوموا لنا أي :

اخبزوا ، أو الحنطة كما قاله عطاء ، أو الثوم كما قاله الكلبي {وعدسها وبصلها قال} أي : الله أو موسى {أتستبدلون الذي هو أدنى} أي : أخس وأردأ ، وأصل الدنو القرب في المكان فاستعير للخسة كما استعير البعد في الشرف والرفعة فقيل : بعيد الهمة بعيد المحل {بالذي هو خير} أي : أشرف وهو المن والسلوى فإنه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة إلى السعي أي : أتأخذون هذا بدل هذا والهمزة للإنكار فأبوا أن يرجعوا فدعا موسى ربه فقال تعالى : {اهبطوا} أي : انزلوا ، فإن هبط يستعمل متعديا بنفسه كما هنا فيكون بمعنى النزول ويستعمل٧٤جزء : ١ رقم الصفحة : ٧٤." (١)

"""""""" صفحة رقم ٢٧ """"""وبلغاء دمشق الشام . منهم حديقة الأدب ، ولسان العرب . ذو المقام الأنسي ، سيديالشيخ عبد الغني النابلسي – حفظه الله تعالى – بقوله (م . الرمل)أحمد الكنجي قدمات فاصبر واصطبرقد أتى تاريخهليلة القدر قبروبقوله : (الخفيف)أحمد الكنجي أحمد خلفاضل خلقه احتمال وصبرمات شهر الصيام ليلة قدروله من إلهه كان جبريا لميت مبارك كنت حتىلك أرخه ليلة القدر قبرومنهم أطروفة الزمان ، وريحانة الأوان . بحر الأدب ودرره ، وروضة الفضلوزهره . ومن نثر غررا وأصبح بينهم يؤلف ، مولانا المرحوم المصنف . فقال ، رحمه الله تعالى : (م . الكامل)يبكيه مني ما بقيتقديم ود لا يحولإن كان فارق ناظريفله بأحشائي مقيلخطب الكنيجي الذيولى به الصبر الجميللو كان يفدى لافتداهالناظر الدامي الكليلما للأماقي لا تفيضلخطبه منها سيولحتى تفيض نفوسناوتضلها منا العقول٦ – ولده النجيب محمد الكنجينبيل نبيه ، شبيه في شبيبته بأبيه . وما ظلم من أشبه أباه ، وإنما ظلم لو كان أباه .فالعرق معرق في الأكارم ، والفرع محل ثمرة المكارم . مع ما أضيف إلي مناستعداد ، تفوق بين نظرائه باستبداد . فظهر ظهور الشمس وقت الظهيرة ، ونال فيأقرب الأمد – وله الحمد – المزية الشهيرة . فكم وشى القراطيس ، فجذب المحاسنجذب **المغناطيس** . بفهم لا يغشاه وهم ، وفكر لا يطيش له سهم . فلله من أدبباسق ، وشعر سلس متناسق . تمكن الهوى من مفاصله ، وتعلق الغرام بأسبابهوفواصله . جئتك منه بما يدعو إلى شوقه ، وتعلم منه أن عقد المدح يقصر عن طوقه .فمن ذلك قوله : (الخفيف)حادي العيس

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير ط العلمية الخطيب الشربيني ٦١/١

لا عدمتك حاديبي ترفق ففي الظغون فؤاديواترك العيس سائرين رويداوتهاد بهن كل التهاديعلني أدرك المطي فأشفيما بأحشاي من أليم بعادي." (١)

"""""""" صفحة رقم ١٩٣ """""""وللمترجم في معذر : (البسيط)قالوا تعذر فاقلع عنه قلت لهمكفوا الملام فقد حلى محاسنهفالبدر ليس له نور يضاء بهإلا إذا ما سواد الليل قارنهوقوله : (الخفيف)وعد الطيف زورتي في المثالوأرى ما عناه عين المحاللو وفى طيفك الملم بوعديلرأى للرقيب ألف خيالوقوله : (الخفيف)حين لاح المشيب في الفود منيأعرض الغانيات عني وصدوافكأن المشيب نور ذكاءوكأن الجفون منهن رمدوقوله : (السريع)إياك أن تصغي إلى رأي منلرتبة التدبير لم يلغفأنت أولى منه باللوم إذبرأيه أفسد ما تبتغيوقوله : (الرجز)مذ غربت شمس محيا مؤنسيعني فجفني قد براه الأرقفالجفن باب توبة ما لم تؤبالشمس من مغربها لا تغلقوقوله : (الكامل)أجفان عيني لم تذق طعم الكرىمذ ثورت للظاعنين العيسفكأن أجفاني حديد بعدهموحواجبي في الجفن **مغناطيس**وقوله في دعوة : (الكامل)يا سيدي أنعم فنحن بروضةمخضلة الأزهار والأعوادفي الانتظار إلى قدوم جنابكممثل انتظار أهلة الأعيادوقوله في تشبيه القرنفل : (الطويل)ألا حبذا في الروض زهر قرنفلذكي الشذا قاني الأديم موردإذا ما بدا للناظرين حسبتهمجن عقيق فوق رمح زمردمثله للمصنف ، رحمه الله : (م . الكامل)وافى القرنفل معجبافينا بمنظره الأنيقيبدي زنود زبرجدحملت تروسا من عقيقوقول المترجم : (الطويل)قرنفلنا يحكي وقد ضاع نشرهولاح لنا في ثوبه المتوقد." (٢)

"""""""" صفحة رقم ٢٠٤ """""""هو من قول البابي : (البسيط)كأنما أوقف الله العيون علىرؤيا محاسنه لا صابها ضررفلو بدا من ورا المرآة لانحرفتعن أهلها حيث دارت دارت الصوروالأصل فيه قول بعضهم : (البسيط)كأنما أنت **مغناطيس** أنفسنافحيثما درت دارت نحوك الصوررشأ يفتر عن بردناصع في ضمنه دررتوارد فيه مع مصطفى البتروني ، في لاميته : (المديد)شادن يفتر عن بردناصع في ضمنه عسلوحواشي نمل عارضهلخفا فيها لنا نظرأحسن منه قول محمد بن عرفة : (البسيط)انظر إلى السحر يجري في لواحظهوانظر إلى دعج في طرفه الساجيانظر إلى شعرات فوق عارضهكأنهن نمال دب في عاجما رأى موسى فواعجباكيف يدعى أنه الخضرمنصفي في الحب من رشأمقلتاه ملؤها حورأخذت فيها بنور ثعلفهي لا تبقي ولا تذربنو ثعل : قبيلة من العرب رماة يضرب

(١) ذيل نفحة الريحانة ط العلمية المحبي ٢٧/٦

(٢) ذيل نفحة الريحانة ط العلمية المحبي ١٩٣/٦

المثل بجودة رميهم ، قال امرؤ القيس :(المديد)رب رام من بني ثعلمخرج كفيه من سترهفهو لا يخطي رميتهماله ما عد من نفرهضل في ديجور طرتهعجمها والبدو والحضرسائلي عن حالتي سفهاليس لي عن حالتي خبرربع صبري في محبتهمنه لا عين ولا أثرسامح الله الظبا بدميفهو في شرع الهوى هدريناسب قوله في هذه القصيدة ' قبلة الألحاظ ' إلخ ، قول بعض الأدباء ، من قصيدةبائية في دارة البدر ، وهو : (الكامل)خفقت مناطق خصره فكأنماهي دارة والبدر فيها يلعب." (١)

"وبدرا ترآى للنواظر فاهتدت ... به برهة ثم اختفى ذلك البدروعضبا ثنت أيدي النوايب حده ... وكان اعتراها من مضار به عقرأرامي الردى أخطأتنا وأصبته ... أسأت بنا شلت أناملك العشرفيا أيها الثاوي الذي اتخذ الثرى ... مقاما فهل لا كان في صدري القبروهل لاستخار الغاسلون مدامعي ... لجسمك غسلا ثم شيب به السدرفإن جعل الماء القراح بزعم من ... راه لكم طهرا فأنتم له طهروإن بليت أكفانك البيض في الثرى ... فما بلى المعروف منك ولا الذكركأنك **مغناطيس** كل مهذب ... فما كامل إلا وفيك له قبرليهنك فخرا إن ظفرت بتربه ... يعفر خدا دون إدراكها العفرثوابك من آل المقلد سيد ... هو الذهب الابريز والعالم الصغرفتى كرمت أباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخرعفيف ملاث البرد عن كل زلة ... وفي أذنه عن كل فاحشة وقرجواد له في كل أنملة مجد ... بصير له في كل جارحة فكرويا بلد الحظ اعتراك لفقده ... مدا الدهر كسر لا يرام له جبرمن الآن بدؤ الشر فيك وأنه ... لمتصل باق وآخره الحشرفأي فتى لا يرهب الضيم جاره ... فقدت ويسر لا يمازجه عسروليث وغى لو قابل الليث أعزلا ... وحاربه لم يغنه الناب والظفرفاقسم لولا موته في فراشه ... لجردت البيض المهندة البتروأرعشت الملد المثقفة السمر ... وأقبلت الخيل المسومة الشقرعليهن من آل المقلد غلمة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وترتثقف ملاد الرماح أكفهم ... وتمنحها طولا إذا شأنها قصركأنهم والسابغات عليهم ... إذا ما دجى ليل الوغى أنجم زهرولو خلد المعروف في الناس واحدا ... لخلد عبد الله نائله الغمرولكنها الأيام جاءته تبتغي ... نوالا فأولاها نوالا هو العمرفيا قبره حياك منعبق الكلا ... ونشر من ابراده حولك الزهر." (٢)

---

(١) ذيل نفحة الريحانة ط العلمية المحبي ٢٠٤/٦

(٢) سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر ط الخانجي ابن معصوم الحسني ص/٥٣٥

"فيه معجزة قال رسول الله ﷺ "كان بنو إسرائيل ينظر بعضهم إلى سوءة بعض وكان موسى يغتسل وحده فوضع ثوبه على حجر ففر بثوبه فجمع موسى بأثره يقول : ثوبي يا حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى فقالوا والله ما بموسى أدرة" وهي بالضم نفخة بالخصية ، وإما للجنس أي : اضرب الشيء الذي يقال له الحجر وهو الأظهر في الحجة أي : أبين على القدرة فإن إخراج الماء بضرب العصا من جنس الحجر أي : حجر كان أدل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من إخراجه من حجر معهود معين لاحتمال أن يذهب الوهم إلى تلك الخاصية في ذلك الحجر المعين كخاصية جذب الحديد في حجر **المغناطيس** {فانفجرت} أي : فضرب فالفاء متعلقة بمحذوف والانفجار الانسكاب ولانبجاس الترشح والرش فالرش أول ثم الانسكاب {منه} أي : من ذلك الحجر {اثنتا عشرة عينا} ماء عذبا على عدد الأسباط لكل سبط عين وكان يضربه بعصاه إذا نزل فيتفجر ويضربه إذا ارتحل فييبس {قد علم كل أناس} أي : كل سبط من الأسباط الاثني عشر {مشربهم} أي : عينهم الخاصة بهم أو موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره في شربه والمشرب المصدر والمكان والحكمة في ذلك أن الأسباط كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط منهم لا يتزوج من سبط آخر وكل سبط أراد تكثير نفسه فجعل الله لكل سبط منهم نهرا على حدة ليستقوا منها ويسقوا دوابهم لكيلا يقع بينهم جدال ومخاصمة وكان ينبع من كل وجه من الحجر ثلاث أعين تسيل كل عين في جدول إلى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثني عشر ميلا ثم أن الله تعالى قد كان قادرا على تفجير الماء وفلق البحر من غير ضرب لكن أراد أن يربط المسببات بالأسباب حكمة منه للعباد في وصولهم إلى المراد وليترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم في المعاد ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائب صنعه فإنه لما أمكن أن يكون من الأحجار ما يحلق الشعر ويمقر الخل ويجذب الحديد لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء تحت الأرض أو لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك.جزء : ١ رقم الصفحة : ١٤٦قال القرطبي في "تفسيره" : ما ورد من انفجار الماء ونبعه من يد نبينا ﷺ وبين أصابعه أعظم في المعجزة فإنا نشاهد الماء يتفجر من الأحجار آناء الليل وأطراف النهار ومعجزة نبينا عليه السلام لم تكن لنبي قبل إذ لم يخرج الماء من لحم ودم. {كلوا} على إرادة القول أي : قلنا لهم أو قيل لهم كلوا {واشربوا من رزق الله} هو ما رزقهم من المن والسلوى والماء فالأكل يتعلق بالأولين والشرب بالثالث وإنما لم يقل من رزقنا كما يقتضيه قوله تعالى فقلنا إيذانا بأن الأمر بالأكل والشرب لم يكن بطريق الخطاب بل بواسطة

موسى عليه السلام. {ولا تعثوا فى الأرض} العثي أشد الفساد فقيل لهم : لا تتمادوا في الفساد حال كونهم {مفسدين} فالمراد بهذه الحال تعريفهم بأنهم على الفساد لا تقييد العامل وإلا لكان مفهومه مفيدا معنى تمادوا في الفساد حال كونهم مصلحين وهذا غير جائز والأصل في العثي مطلق التعدي وإن غلب في الفساد فيكون التقييد بالحال تقييدا للعامل بالخاص. ودلت الآية على فضيلة أمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن بني إسرائيل احتاجوا إلى الماء فرجعوا إلى موسى ليسأل١٤٧واحتاجوا إلى البقل والقثاء وسائر المأكولات ففعلوا ذلك وهذه الأمة أطلق لهم أن يسألوا الله كلما احتاجوه قال تعالى : {وسالوا الله من فضله} (النساء : ٣٢) وقال : {ادعونى أستجب لكم} (غافر : ٦٠) وفيها بشارة عظيمة وسأل موسى ربه الماء لقومه بقولهم وسأل عيسى ربه المائدة بقولهم وسأل نبينا عليه الصلاة والسلام المغفرة لنا بأمر الله تعالى قال : {واستغفر لذنابك وللمؤمنين} (محمد : ١٩) فلما أجاب الله لهما فيما سألاه بطلب القوم فلأن يجيب نبينا فيما سأله بأمره أولى. وأفادت الآية أيضا إباحة الخروج إلى الاستسقاء وهو إنما يكون إذا دام انقطاع المطر مع الحاجة إليه فالحكم حينئذ إظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة وقد استسقى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فخرج إلى المصلى متواضعا متذللا متخشعا مترسلا متضرعا. وروي عن جندبة "أن أعرابيا دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وقال : يا رسول الله هلكت الكراع والمواشي وأجدبت الأرض فادع الله أن يسقينا فرفع يديه ودعا قال أنس رضي الله عنه والسماء كأنها زجاجة ليس بها قزعة فنشأت سحابة ومطرت إلى الجمعة القابلة".جزء : ١ رقم الصفحة : ١٤٦قال في "المثنوي" :تافرود آيد بلا بي دافعيون نباشد ازتضرع شافعيتاسقاهم ربهم آيد خطاب." (١)

"قال القزويني ويختص بعض النفوس من الفطرة بأمر غريب لا يوجب مثله لغيرها ، كما ذكر أن في الهند قوما إذا اهتموا بشيء اعتزلوا عن الناس وصرفوا همتهم إلى ذلك الشيء فيقع على وفق اهتمامهم. ومن هذا القبيل ما ذكر أن السلطان محمود غزا بلاد الهند وكان فيها مدينة كلما قصدها مرض ، فسأل عن ذلك فقيل له إن عندهم جمعا من الهند إذا صرفوا همتهم إلى ذلك يقع المرض على وفق ما اهتموا ، فأشار إليه بعض أصحابه بدق الطبول ونفخ البوقات الكثيرة لتشويش همتهم ففعل ذلك فزال المرض واستخلصوا المدينة فهذا تأثير الهمة ، وأما تأثير المحبة فقد حكى أن بعض

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ١١٦/١

الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق أنه توفى ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبه رؤيته من شدة الحزن وأنشد يخاطب البدر.شقيقك غيب في لحدهوتطلع يا بدر من بعدهفهلا خسفت وكان الخسوفلباس الحداد على فقدهفخسف القمر من ساعته ، فانظر إلى صدق هذه المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال إن المحبة **مغناطيس** القلوب ، وتأثير الأرواح في الأجسام أمر مشاهد محسوس فالتأثير للأرواح ولشدة ارتباطها بالعين نسبت إليها.قال بعض الحكماء : ودليل ذلك أن ذوات السموم إذا قتلت بعد لسعها خف أثر لسعها لأن الجسد تكيف بكيفية السم وصار قابلا للانحراف ، فما دامت حية فإن نفسها تمده بامتزاج الهواء بنفسها وانتشاق اللمسوع به وهذا مشاهد ، ولا أقول إن خاصية قتلها منحصرة فيها فقط بل هي إحدى فوائدها المنقولة عنها ، وأصل ذلك كله من إعجاب العائن بالشيء فيتبعه كيفية نفسه الخبيثة فيستعين على تنفيذ سميتها بعينه وقد يعين الرجل نفسه بغير إرادة منه وهذا أردى ما يكون.جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٩١وينبغي أن يعلم أن ذلك لا يختص بالإنس بل قد يكون في الجن أيضا وقيل عيونهم أنفذ من اسنة الرماح.وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي عليه السلام رأى في بيتها جارية وفي وجهها صفرة فقال : استرقوا لها فإن بها النظرة وأراد بها العين أصابتها من الجن.قال الفقهاء : من عرف بذلك حبسه الإمام وأجرى له النفقة إلى الموت فلما كان أصل ذلك استحسانه.قال عثمان رضي الله عنه : لما رأى صبيا مليحا ، دسموا نونته لئلا تصيبه العين أي سودوا نقرة ذقنه.قالوا : ومن هذا القبيل نصب عظام الرؤوس في المزارع والكروم ووجهه أن النظر الشؤم يقع عليه أولا فتنكسر سورته فلا يظهر أثره ، وقد جعل الله لكل داء دواء ولكل شي ضدا فالدعوات والأنفاس الطيبة تقابل الأثر الذي حصل من النفوس الخبيثة ، والحواس الفاسدة فتزيله وروى عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله في أول النهار فرأيته شديد الوجع ثم عدت إليه آخر النهار فرأيته معافي فقال إن جبريل عليه السلام أتاني فرقاني وقال بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد الله يشفيك قال عليه السلام فأفقت وفيه وفيما ذكر٢٩٤من حديث أم سلمة دلالة على جواز الاسترقاء وعليه عامة العلماء هذا إذا كانت الرقى من القرآن أو الاذكار المعروفة أما الرقى التي لا يعرف معناه فمكروهة.وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت له هلا تنشرت أي تعلمت النشرة وهي الرقية.قال بعضهم : وفيه دليل على عدم كراهة استعمال النشرة حيث لم ينكر عليه السلام ذلك عليها ، وكرهها جمع ، واستدلوا بحديث في سنن أبي داود مرفوعا النشرة من عمل الشيطان وحمل ذلك على النشرة التي تصحبها العزائم المشتملة على الأسماء التي لا

تفهم كما قال المطرزي في المغرب إنما تكره الرقية إذا كانت بغير لسان العرب ولا يدرى ما هو ولعله يدخل فيه سحرا وكفرا.وأما ما كان من القرآن وشيء من الدعوات فلا بأس به.وأما تعليق التعويذ وهو الدعاء المجرب أو الآية المجربة أو بعض أسماء الله لدفع البلاء فلا بأس به ولكن ينزعه عند الخلاء والقربان إلى النساء كذا في التتارخانية وعند البعض يجوز عدم النزع ، إذا كان مستورا بشيء والأولى النزع. وكان عليه السلام يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول : أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فعوذوا بها أولادكم فإن إبراهيم كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق رواه البخاري في صحيحه. وكلمات الله كتبه المنزلة على أنبيائه أو صفات الله كالعزة والقدرة وغيرهما وكونها تامة لعرائها عن النقص والانفصام. وكان أحمد بن حنبل يستدل بقوله بكلمات الله التامة على أن القرآن غير مخلوق ويقول إن رسول الله لا يستعيذ بمخلوق وما من كلام مخلوق إلا وفيه نقص فالموصوف منه بالتمام غير مخلوق وهو كلام الله تعالى.جزء : ٤ رقم الصفحة : ٢٩١." (١)

"قال : "فطفقت" أي : جعلت أخبرهم عن آياته أي : علاماته وأنا أنظر إليه. قال في "المواهب" ولم يسألوه عما رأى في السماء لأنه لا عهد لهم بذلك فقالوا : أما لنعت فقد أصاب فقالوا : ما آية ذلك يا محمد؟ أي ما العلامة الدالة على هذا الذي أخبرت به فإنا لم نسمع بمثل هذا قط أي : هل رأيت في مسراك وطريقك ما نستدل بوجوده على صدقك أي لأن وصفك لبيت المقدس يحتمل أن تكون حفظته عمن ذهب إليه فقال عليه السلام : "آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا" أي في الروحاء وهو محل قريب من المدينة أي بينه وبين المدينة ليلتان "قد أضلوا ناقة لهم" أي وأنا متوجه وذاهب "وانتهيت إلى رحالهم وإذا قدح ماء فشربت منه" فاسألوهم عن ذلك وشرب الماء للغير جائز لأنه كان عند العرب كاللبن مما يباح لكل مجتاز من أبناء السبيل قالوا : فأخبرنا عن عيرنا قال : "مررت بها في التنعيم" وهو محل قريب من مكة أي وأنا راجع إلى مكة فأخبرهم بعدد جمالها وأحوالها "وأنها تقدم مع طلوع الشمس يتقدمها جمل أورق" وهو ما بياضه إلى سواد "عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء" أي فيها بياض وسواد أي جوالق مخطط ببياض فابتدر القوم الثنية أي الجبل فقال قائل منهم هذه والله الشمس قد أشرقت فقال آخر هذه والله العير قد أقبلت يتقدمها جمل أورق كما قال محمد عليه الغرارتان فتاب المرتدون وأصر المشركون وقالوا

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ١٩١/٤

إنه ساحر. وجاء في بعض الروايات أن الشمس حبست له ﷺ عن الطلوع حتى قدمت تلك العير وحبس الشمس وقوفها عن السير أي عن الحركة بالكلية وقيل بطؤ حركتها وقيل ردها إلى ورائها. فإن قيل حبسها ورجوعها مشكل لأنها لو تخلفت أو ردت لاختلت الأفلاك وفسد النظام. قلنا : حبسها وردها من باب المعجزات ولا مجال للقياس في خرق العادات. وقد وقع حبس الشمس لبعض الأنبياء كداود وسليمان ويوشع وموسى عليهم السلام. وأما عود الشمس بعد غروبها فقد وقع له ﷺ في خيبر فعن أسماء بنت عميش رضي الله تعالى عنها قالت : كان ﷺ يوحى إليه ورأسه الشريفة في حجر علي١٢٧جزء : ٥ رقم الصفحة : ١٠٢رضي الله عنه ولم يسر عنه حتى غربت الشمس وعلي لم يصل العصر فقال له رسول الله : "أصليت العصر" قال : لا فقال ﷺ : "اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس" قالت أسماء فرأيتها طلعت بعدما غربت وهو من أجل أعلام النبوة فليحفظ. وذكر أنه وقع لبعض الوعاظ ببغداد كان يعظ بعد العصر ثم أخذ في ذكر فضائل آل البيت فجاءت سحابة غطت الشمس فظن وظن الناس الحاضرون عنده أن الشمس غابت فأرادوا الانصراف فأشار إليهم أن لا يتحركوا ثم أدار وجهه إلى ناحية المغرب وقال : لا تغربي يا شمس حتى ينتهيمدحي لآل المصطفى ولنجلهإن كان للمولى وقوفك فليكنهذا الوقوف لولده ولنسلهفطلعت الشمس فلا يحصى ما رمى عليه من الحلى والثياب وهو من الاتفاقات الغريبة كما حكي أن بعض الناس كان يهوى شابا يلقب ببدر الدين فاتفق أنه توفي ليلة البدر فلما أقبل الليل وتكمل البدر لم يتمالك محبة رؤيته من شدة الحزن وأنشد يخاطب البدر : شقيقك غيب في لحدهوتطلع يابدر من بعدهفهلا خسفت وكان الخسوفلباس الحداد على فقدهفخسف القمر من ساعته فانظر إلى صدق المحبة وتأثيرها في القمر وصدق من قال أن المحبة **مغناطيس** القلوب ، قال الكمال الخجندي : بشم اهل نظركم بود زروانهدلى كه سوخته آتش محبت نيستاللهم اجعلنا من أهل المحبة والوداد آمين وحين زالت الشمس من اليوم الذي يلي ليلة المعراج نزل جبريل وأم بالنبي ﷺ ليعلمه أوقات الصلوات وهيئتها وأعداد ركعاتها ثم صيح بأصحابه "الصلاة جامعة" لأن الإقامة المعروفة للصلاة لم تشرع إلا بالمدينة فاجتمعوا فصلى النبي ﷺ بالناس فسميت تلك الصلاة صلاة الظهر لأنها فعلت عند قيام الظهيرة أي شدة الحر أو عند نهاية ارتفاع الشمس فصلاته ﷺ بالناس كانت بعد صلاته مع جبريل وأمه جبريل يومين يوما في أول الوقت ويوما في آخره وكان ذلك عند باب الكعبة مستقبلا لصخرة الله ثم التفت جبريل وقال : يا محمد هذا وقتك ووقت الأنبياء من

قبلك والوقت ما بين هذين الوقتين وإنما لم تقع البداءة بالصبح مع أنها أول صلاة بعد ليلة الإسراء لأن الإتيان بها يتوقف على بيان الإتيان بالكيفية أي على بيان علم كيفيتها المعلق عليه الوجوب كأنه قيل : أوجبت حيث ما تبين كيفيته في وقته والصبح لم تبين كيفيتها في وقتها فلم تجب. فإن قيل قول جبريل هذا وقتك ووقت الأنبياء من قبلك يقتضي أن هذه الصلوات كانت مشروعة لكل واحد من الأنبياء قبله وليس كذلك لأنها من خصائص هذه الأمة. قلنا معناه أن وقتك هذا المحدود الطرفين مثل وقت الأنبياء قبلك فإنه كان محدود الطرفين أو أن بعضهم صلى الفجر وبعضهم ما يليها وهو لا ينافي كون المجموع على هذه الكيفية من خصائص هذه الأمة.جزء : ٥ رقم الصفحة : ١٠٢." (١)

"{إلا صيحة واحدة} : هي النفخة الثانية ؛ أي : ليس بينهم وبين حلول ما أعد لهم من العقاب الفظيع إلا هي حيث أخرت عقوبتهم إلى الآخرة لما أن تعذيبهم بالاستئصال حسبما يستحقونه. والنبي عليه السلام بين أظهرهم خارج عن السنة الإلهية المبنية على الحكم الباهرة كما نطق به قوله تعالى : {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم} (الأنفال : ٣٣). ثم إن الانتظار يحتمل أن يكون حقيقة أو استهزاء فهم ، وإن كانوا ليسوا بمنتظرين لأن تأتيهم الصيحة إلا أنهم جعلوا منتظرين لها تنبيها على قربها منهم ، فإن الرجل إنما ينتظر الشيء ، ويمد طرفه إليه مترقبا في كل آن حضوره إذا كان الشيء في غاية القرب منه.{ما لها من فواق} ؛ أي : ما للصيحة من توقف مقدار فواق ، ففيه تقدير مضاف هو صفة لموصوف مقدر. والفواق : بالضم كغراب ويفتح كما في "القاموس" ما بين حلبتي الحالب من الوقت ؛ لأن الناقة تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لإدرار اللبن ثم تحلب ثانية ، يعني : إذا جاء وقت الصيحة لم تستأخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى : {فإذا جآء أجلهم لا يستأخرون ساعة} (الأعراف : ٣٤) : وهو عبارة عن الزمان اليسير.وفي الحديث : "من اعتكف قدر فواق فكأنما أعتق رقبة من ولد إسماعيل". وفي الحديث : "من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة".وفي الآيتين إشارة إلى تسلية قلب النبي عليه السلام وتصفيته عن الاهتمام بكفار مكة لئلا يضيق قلبه من تكذيبهم ولا يحزن عليهم لكفرهم فإن هؤلاء الأحزاب كذبوا الرسل كما كذبه قومه وكانوا أقوياء متكثرين عددا وقومه جندا قليلا من تلك المتحزبين ثم إنهم كانوا مظهر

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٥/٩٧

القهر وحطب نار الغضب ما أغنى عنهم جمعهم وقوتهم أبدانا وكثرتهم أسبابا ، فكذا حال قريش فانتظارهم أيضا أثر من آثار القهر الإلهي ، ونار من نيران الغضب القهاري.جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢ {وقالوا} : بطريق الاستهزاء والسخرية عند سماعهم بتأخير عقابهم إلى الآخرة ، والقائل النضر بن الحرث بن علقمة بن كندة الخزاعي وأضرابه ، وكان النضر من شياطينهم ونزل في شأنه في القرآن بضع عشرة آية وهو الذي قال : {فأمطر علينا حجارة من السمآء} (الأنفال : ٣٢).{ربنا} : وتصدير دعائهم بالنداء للإمعان في الاستهزاء كأنهم يدعون ذلك بكمال الرغبة والابتهال.{عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب} : القط : القطعة من الشيء من قطه إذا قطعه. والمراد هنا : القسط والنصيب ؛ لأنه قطعة من الشيء مفرزة.قال الراغب : أصل القط : الشيء المقطوع عرضا كما أن القد هو المقطوع طولا. والقط : النصيب المفروض كأنه قط ، وأفرز. وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما الآية به. انتهى.فالمعنى : عجل لنا قسطنا وحظنا من العذاب الذي توعدنا به محمد ولا تؤخره إلى يوم الحساب الذي مبدأه الصيحة المذكورة. ويقال لصحيفة١٠الجائزة أيضا قط ؛ لأنها قطعة من القرطاس. فالمعنى : عجل لنا صحيفة أعمالنا لننظر فيها.قال سهل بن عبد الله التستري رحمه الله.. : لا يتمنى الموت إلا ثلاثة : رجل جاهل بما بعد الموت ، أو رجل يفر من أقدار الله عليه ، أو مشتاق محب لقاء الله.وفيه إشارة إلى أن النفوس الخبيثة السفلية يميل طبعها إلى السفليات ، وهي في الدنيا لذائد الشهوات الحيوانية. وفي الآخرة دركات أسفل سافلين جهنم كما أن القلوب العلوية اللطيفة يميل طبعها إلى العلويات ، وهي في الدنيا حلاوة الطاعة ولذاذة القربات. وفي الآخرة درجات أعلى عليين الجنات ، وكما أن الأرواح القدسية تشتاق بخصوصيتها إلى شواهد ومشاهدات أنوار الجمال والجلال ولكل من هؤلاء الأصناف جذبة بالخاصية جاذبة بلا اختيار كجذبة **المغناطيس** للحديد وميلان طبع الحديد إلى **المغناطيس** من غير اختيار بل اضطرار كذا في "التأويلات النجمية" : وفي "المثنوي".ذره ذره كاندرين ارض وسماستجنس خودرا همجوكاه وكهرباست{اصبر} : يا محمد. {على ما يقولون} ؛ أي : ما يقوله كفار قريش من المقالات الباطلة التي من جملتها قولهم في تعجيل العذاب ربنا عجل لنا إلخ. فعن قريب سينزل الله نصرك ويعطيهم سؤلهم.جزء : ٨ رقم الصفحة : ٢قال شاه الكرماني : الصبر ثلاثة أشياء ترك الشكوى وصدق الرضا وقبول القضاء بحلاوة القلب.قال البقلي : كان خاطر النبي عليه السلام أرق من ماء السماء بل ألطف من نور العرش والكرسي من كثرة

ما ورد عليه من نور الحق فلكمال جلاله في المعرفة كان لا يحتمل مقالة المنكرين وسخرية المستهزئين ، لا أنه لم يكن صابرا في مقام العبودية.{واذكر} : من الذكر القلبي ؛ أي : وتذكر.{عبدنآ} : المخصوص بعنايتنا القديمة. {داواد} : ابن إيشا من سبط يهودا بن يعقوب عليه السلام بينه وبين موسى عليه السلام خمسمائة وتسع وستون سنة.وقام بشريعة موسى وعاش مائة سنة.." (١)

"وفي التأويلات النجمية يشير إلى أن من يريدنا ويعبر عن نعيم الجنة للوصول إلينا فيصل إلينا ولدينا يجد بالمزيد ما يشاء أهل الجنة منها وهذا كما قال : من كان لي كنت له ومن كنت له يكون له ما كان لي وقال تعالى : من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه فإن قيل الزيادة في الدنيا تكون أقل من رأس المال قلت المراد١٣٢بالزيادة في الآية الكريمة هو الزيادة على موعود الجنة لا من درجات الجنة لأن الزيادة هنا ليست من جنس المزيد عليه حتى يلزم ذلك بخلافه في قوله عليه السلام : أن الله زادكم صلاة ألا وهي الوتر فإن الزيادة هنا من جنس المزيد عليه وقضيته الفرضية إلا أنه لما ثبت بخبر الواحد لم يكن مقطوعا به فقيل بالوجود فالزيادة من الله العزيم الأكبر أكبر وأعز كما أن الرضوان من الكريم الأجود أكبر وأجل والنظر إلى وجهه الكريم كمال الرضى ومزيد فضل وعناية وقال الحسن البصري أن الله ليتجلى لأهل الجنة فإذا رأوه نسوا نعيم الجنة ثم يقول الله لملائكته ردوه إلى قصورهم إذ لا يهتدون بأنفسهم لأمرين لما طرأ عليهم من سكر الرؤية ولما زاد من الخير في طريقهم فلم يعرفوها فلولا أن الملائكة تدل بهم ما عرفوا منازلهم فإذا وصلوا إلى منازلهم تلقاهم أهلهم من الحور والولدان فيرون جميع ملكهم قد اكتسب بهاء وجمالا ونورا من وجوههم أفاضوه إفاضة ذاتية على ملكهم فيقولون لهم لقد زدتم نورا وبهاء وجمالا على ما تركناكم عليه فيقول لهم أهلهم وكذلك أنتم قد زدتم من البهاء والجمال ما لم يكن فيكم فافهم أسرار تسمي الرؤية بالزيادة لأنها تورث زيادة الجمال والعلوم والكمال ويتفاوت الناس بالرؤية تفاوتا عظيما على قدر عملهم قال بعض الكبار إذا أخذ الناس منازلهم في الجنة استدعاهم الحق تعالى إلى رؤيته على مقام الكثيب وهو مسك أبيض في جنة عدن وجعل في هذا الكثيب منابر وأسرة وكراسي ومراتب فيسارعون إلى قدر عممهم ومراكبهم ومشيهم هنا في طاعة ربهم فمنهم السريع والبطيء والمتوسط فيجتمعون في الكثيب فكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يهوى إليها ولا ينزل إلى فيها كما يهوى الطفل إلى الثدي والحديد إلى

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٧/٨

المغناطيس لورام أن ينزل في غير مرتبته لما قدر ولو رام أن يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى في منزلته أنه قد بلغ منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتياف لا يقوم بنفسه بما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا نعيما فكل شخص مقصور عليه نعيمه : جزء : ٩ رقم الصفحة : ٩٩بعلم نظر كوش جامى كه نيستزتحصيل علم دكر حاصليوقال المغربي : نخست ديده طلب كن س آنكهة ديدارازانكه يار كند جلوه بر اولوا الابصاروقال الخجندي : باروى تويست جنت وحورهريز نكو نمايد ازدور{وكم أهلكنا} كم للتكثير هنا وهي خبرية وقعت مفعول أهلكنا ومن قرن مميزها وبين لأنها مها {قبلهم من قرن} القرن القوم المقترنون أي وكثيرا من القرون الذين كذبوا رسلهم أهلكنا قبل قومك وهم كفار مكة وبالفارسية وبس كسان كه هلاك كرده ايم يش ازقوم تواز اهل قرن وكروه كروه جهانيان كه بحسب واقع {هم} ايشان {أشد منهم} سخت تربودنداز كفار مكه {بطشا} ازروى قوت وعظيم تر بودند از روى جسد ون عاد وثمود وفرعون ومحل الجملة النصب على أنها صفة لكم وفيه إشارة١٣٣إلى إهلاك النفوس المتمردة في القرون الماضية إظهارا لكمال القدرة والحكمة البالغة لتتأدب به النفوس القابلة للخير وتتعظ به القلوب السلمة {فنقبوا فى البلاد} قال في القاموس نقب في الأرض ذهب كأنقب ونقب وعن الأخبار بحث عنها أو أخبر بها والنقب الطريق في الجبل وفي تاج المصادر التنقيب شب در راهها كرديدن وفي المصادر شدن اندر شهرها. والمعنى خرقوا فيها أي أوقعوا الخرق فيها والجوب وقطع المفازة ودوخوا أي أذلوها وقهروا أهلها واستولوا عليهم وتصرفوا في أقطارها أو جالوا في أكناف الأرض كل مجال حذار الموت فالفاء على الأول لتسبب والدلافة على أن شدة بطشهم ابطرتهم واقدرتهم على التنقيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب وأصل التنقيب والنقب التنقير عن الأمر والبحث والطلب ولذا قال في كشف الأسرار أي أبعدوا فيها السير وبحثوا عن الأمور والأسباب قال امرؤ القيس : لقد نقبت في الآفاق حترضيت من الغنيمة بالاياب." (١)

"لابس أعمالا ملكية دس علم الملايمة في أشباح ملائكة حسان الوجوه بأيديهم الحرير ومخاطبات وهيئات لطيفة وفتح باب إلى الجنة تأتي منه روائحها، وإن كان لابس أعمالا منافرة للملكية أو جالبة للعن دس علم ذلك في أشباح ملائكة سود الوجوه ومخاطبات وهيئات عنفية، كما

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ١٠٧/٩

قد يدس الغضب في صورة السباع، والجبن في صورة الأرنب.هناك نفوس ملكية استعدادهم أن يوكلوا:وهنالك نفوس ملكية استوجب استعدادهم أن يوكلوا بمثل هذه المواطن، ويؤمر بالتعذيب أو التنعيم، فيراهم المبتلي عيانا. وإن كان أهل الدنيا لا يرونهم عيانا.واعلم أنه ليس عالم القبر إلا من بقايا هذا العالم، وإنما تترشح هنالك العلوم من وراء حجاب، وإنما تظهر أحكام النفوس المختصة بفرد دون فرد بخلاف الحوادث الحشرية فإنها تظهر عليها وهي فانية وعن أحكامها الخاصة بفرد فرد باقية بأحكام الصورة الإنسانية. والله أعلم.باب ذكر شيء من أسرار الوقائع الحشريةالأرواح تنجذب إلى حظيرة القدس:اعلم أن للأرواح حضرة تنجذب إليها انجذاب الحديد إلى **المغناطيس** وتلك الحضرة هي حظيرة القدس محل اجتماع النفوس المتجردة عن جلابيب الأبدان بالروح الأعظم الذي وصفه النبي ﷺ بكثرة الوجوه والألسن واللغات، وإنما هو تشبح لصورة نوع الإنسان في عالم المثال، أو في الذكر أيا ما شئت فقل، ومحل فنائها عن المتأكد من أحكامها الناشئة من الخصوصية الفردية، وبقائها بأحكامها الناشئة من النوع أو الغالب عليها جانب النوع.." (١)

"ومطمح بصرها تهذيب النفس وتحليتها بهيئات تجعلها شبيهة بما فوقها من الملأ الأعلى مستعدة لنزول أكوان الجبروت والملكوت عليها، وأن تجعل البهيمية مذعنة للملكية مطيعة لها منصة لظهور أحكامها.أفراد الإنسان تشتاق إلى السعادة الحقيقية:وأفراد الإنسان عند الصحة النوعية، وتمكين المادة لظهور أحكام النوع كاملة وافرة تشتاق إلى هذه السعادة وتنجذب إليها انجذاب الحديد إلى **المغناطيس**، وذلك خلق خلق الله الناس عليه، وفطرة فطرهم عليها، ولهذا ما كانت في بني آدم أمة من أهل المزاج المعتدل إلا فيها قوم من عظمائهم يهتمون بتكميل هذا الخلق، ويرونه السعادة القصوى، ويراهم الملوك والحكماء فمن دونهم فائزين بما يجل عن سعادات الدنيا كلها، ملتحقين بالملائكة، منخرطين في سلكهم، حتى صاروا يتبركون بهم، ويقبلون أيديهم وأرجلهم، فهل يمكن أن يتفق عرب الناس وعجمهم على اختلاف عاداتهم وأديانهم وتباعد مساكنهم وبلدانهم على شيء واحد وحدة نوعية إلا لمناسبة فطرية، كيف لا وقد عرفت أن الملكية موجودة في أصل فطرة الإنسان، وعرفت أفاضل الناس وأساطينهم من هم، والله أعلم.باب اختلاف الناس في السعادةاختلاف الناس في سائر الأخلاق:اعلم أن الشجاعة وسائر الأخلاق كما يختلف أفراد الإنسان فيها، فمنهم الفاقد

---

(١) حجة الله البالغة ط إحياء العلوم الدهلوي، شاه ولي الله ١١٣/١

الذي لا يرجى له حصولها أبدا لقيام هيئة مضادة في أصل جبلته، كالمخنث وضعيف القلب جدا بالنسبة إلى الشجاعة.." (١)

"الإرادة أو ثبوت حقه على العباد، أو أنكر المجازاة، فهو الدهري الفاقد لسلامة فطرته، لأنه أفسد على نفسه مظنة الميل الفطري المودع في جبلته ونائبه وخليفته والمأخوذ مكانه.في روح الإنسان لطيفة نورانية تميل إلى الله بطبعها:وان شئت أن تعلم حقيقة هذا الميل، فاعلم أن في روح الإنسان لطيفة نورانية تميل بطبعها إلى الله ﷻ ميل الحديد إلى **المغناطيس**، وهذا أمر مدرك بالوجدان، فكل من أمعن في الفحص عن لطائف نفسه، وعرف كل لطيفة بحيالها لابد أن يدرك هذه اللطيفة النورانية، ويدرك ميلها بطبعها إلى الله تعالى.ويسمى ذلك الميل عند أهل الوجدان: «بالمحبة الذاتية»، مثله كمثل سائر الوجدانيات لا يقتنص بالبراهين كجوع هذا الجائع وعطش هذا العطشان.إذا كان الإنسان في غاشية سفلية كان كالمخدر:فإذا كان الإنسان في غاشية من أحكام لطائفه السفلية كان بمنزلة من استعمل مخدرا في جسده، فلم يحس بالحرارة والبرودة فإذا هدأت لطائفه السفلية عن المزاحمة إما بموت اضطراري يوجب تناثر كثير من أجزاء نسمته ونقصان كثير من خواصها وقواها، أو بموت اختياري وتمسك حيل عجيبة من الرياضات النفسانية والبدنية كان كمن زال المخدر عنه، فأدرك ما كان عنده وهو لا يشعر به.." (٢)

"الوسط وبعدها في الفلك من جميع الجوانب علي التساوي، وزعم هشام بن الحكم (١) أن تحت الأرض [ق ٣ ب] جسما من شأنه الأرتفاع، وهو المانع للأرض من الأنحداد وهو ليس محتاجا إلى ما نعهده، لأنه ليس بطلب الانحدار، بل الأرتفاع.وقال أخرى: وافقه علي مدار واحد من كل جانب والقلك يجد بها من وجه، فلذلك لا يميل إلي ناحية من الفلك دور أخرى، لأن قوة الأجزاء متكافية وذلك كحجر **المغناطيس** في جذبه للحديد، فإن الفلك بالطبع **مغناطيس** الأرض فهو يجذبها، فهي واقفة في الوسط، وسبب وقوفها في الوسط سرعة تدور الفلك ودفعه أياها من كل جهة إلى الوسط، كما إذا أوضعت ترابا في قارورة، وادرتها بقوة فإن التراب يقوم في الوسط. وقد اختلف الناس في مسافة الأرض، فقيل مسافتها خمسمائة عام ثلث عمران وثلث خراب وثلث بحار، وقيل

---

(١) حجة الله البالغة ط إحياء العلوم الدهلوي، شاه ولي الله ١/١٥٦

(٢) حجة الله البالغة ط إحياء العلوم الدهلوي، شاه ولي الله ١/٢٠٤

المعمور من الأرض مائة وعشرون سنة تسعون لياجوج ومأجوج، وأثنا عشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب، وسبعة لسائر الأمم. وقيل الدنيا سبعة أجزاء ستة ليأجوج ومأجوج وواحد لسائر الناس.وقال ازدشير بن بابل (٢): الأرض أربعة أجزاء، جزء منها للترك وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان، وقيل الأقاليم سبعة والأطراف أربعة، والنواحى خمسة وأربعون [ق ٤ أ] والمدائن عشرة آلاف مدينة، والرساتيق مائتا ألف وستة وخمسون ألفا، وقيل المدن والحصون أحد وعشرون ألفا وستمائة مدينة،ففى الأقليم الأول: ثلاثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة. وفى الأقليم الثانى: ألفان وسبعمائة وثلاثة عشر مدينة وقرية كبيرة. وفى الأقليم الثالث ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية كبيرة، وفى الأقليم الرابع: وهو (بابل) ألفان وتسعمائة وأربع وسبعون________________(١) هو هشام بن الحكم الشيبانى بالولاء الكوفى أبو محمد، متكلم مناظر، كان شيخ الإمامية فى وقته.ولد بالكوفة ونشأ بواسط، وسكن بفداد. وإنقطع إلى يحي بن خالد البرمكى، فكان القيم بمجالس كلامه ونظره. وصنف كتبا، منها الإمامية والقدر والشيخ والغلام والدلالات على حدوث الأشياء، والرد على المعتزلة فى طلحة والزبير والرد على من قال بإمامة المفضول والرد على هشام الجواليقى والرد على شيطان الطاق. مات فى سنة ١٩٠ هـ.(٢) هذا ما ورد فى كتاب البلدان لليعقوبى، طبعة دار صادر . بيروت جزءان.." (١)

"ومبدأ هذا الجبل هنا وراء قبة عن شرقها وبعده منها خمس عشر درجة يقال لهذا الجبل فى أوله المجرد ثم يمتد حتى ينتهى في القسم الغربي إلي طول خمس وستون درجة من أول المغرب، وهناك يتشعب من الجبل المذكور جبل القمر، وينصب منه النيل وبه أحجار براقة كالفضة [ق ٥٤ أ] تتلألأ تسمى ضحكة الباهت، كل من نظرها ضحك والتصق بها حتى يموت، ويسمى حجر **مغناطيس** الناس، ويتشعب منه شعب يسمى أسيفى، أهله كالوحوش ثم ينفرج منه فرجة ويمر منه شعب إلي نهاية المغرب في البحر المحيط يسمى جبل وحشية به سباع لها قرون طوال الأنفاق وينعطف دون ذلك تلك الفرجة من جبل قاف شعب منها شعبتان إلى خط الاستواء يلتقيان مجرى النيل من المشرق والمغرب، فالشرقى يعرف بجبل فاقول، وينقطع عند خط الاستواء والغربي يعرف بادمرية يجرى عليه نيل السودان المسمى ببحر الدمادم وينقطع بتلقاء مجالات الحبشة ما بين مدينتى سمغرة وحيمى

---

(١) نزهة الأمم في العجائب والحكم ط مدبولي (٩٣٠) ص/١١

وراء هذه الشعبة، ويمتد شعبة منه هي الأم من الموضع المعروف فيه الجبل بأسيفى المذكور إلى خط الاستواء حيث الطول هناك عشرون درجة ويعرف هناك كرسقانة وبه وحوش ضاربة.ثم ينتهى إلى البحر المحيط وينقطع دونه بفرجه وذلك وراء التكرور عند مدينة قلمتبورا ووراء هذا [الجبل] سودان ناس يقال لهم تمتم يأكلون الناس [ق ٥٤ ب] يتصل الأم من ساحل البحر الشامى في شماله شرقي رومية كبرى مسامتا للشعبة المسماة أدمدمة المنقطعة بين سمغرة وجيمي لا يكاد يخطها حيث الطول خمس وثلاثون درجة عند أخذها ما بين سردانية وبلنسية وتتناهي وصلة هذه الأم إلي البحر المحيط علي نهاية الشمال قبالة جزيرة بركانية، وتبقي منه بقية داخل الجبل ثم تمتد هذه الأم بعد انقطاع لطيف وينعطف مع انعطاف خرجه البحر المحيط في الغرب بشماله على الصقلب المسماة ببحر الأنفلشين ممتدا إلى غاية المشرق ويسمى هناك جبل فاقونا ويبقي وراءه البحور ويبقي وراه البحور الجامدة لشدة البرد، ثم ينعطف من الشمال المشرق جنوبا بتغريب إلى كتف السد الشمالي، فيتلاقي هناك الطوفان وبينهما في الفرجة المنفرجة سوى ذوي القرنين بين الصدفين.وفي جزيرة القمر ثلاثة أنهار أحدهما في شرقيها أخذ من قنطورا ومعلا، ويأتيها من غربيها، وينصب من جبل فيه قدم آدم عليه السلام. وفي مدينة سبأ ويأخذ مارا علي مدينة [ق ٥٥ أ] فردا تجري هناك بحيرة وفى جنوبها مدينة كيما ما حيث محل السودان الذين يأكلون الناس ويأتيها في غربيها أيضا، ويخرج من الجيل المسم محذوفة الذيل يطوف بمدينة." (١)

"ملفجوط (١): بفتح الميم وسكون اللام وفتح الفاء وضم الجيم وواو وفي آخرها طاء مهملة، والملفجوط جنس من الروم ولهم لسان متفردون به وهم المسمون اليوم بأرنود، وبلاد الملفجوط على بحر الروم في ساحله الشمالي، وهي داخلة في مملكة صاحب القسطنطينية.ملندة (٢): مدينة [٢٠٢ ب] من مدن الزنج طولها فا ل عرضها ب ن، وفي غربيها خور كبير ينزل إليه نهر من جبال (٣) القمر وعلى شطي هذا الخور عمائر كثيرة للزنج، وفي الجنوب عمائر القمر، وفي شرقي ملندة الحراتي (٤) وهو جبل مشهور عند المسافرين يدخل في البحر نحو مائة ميل آخذا إلى الشمال بتشريق، ويظهر في البر آخذا نحو الجنوب مستقيما نحو خمسين ميلا، ومن غرائبه أن ما في البر منه فيه معدن الحديد، وما في البحر منه فيه حجر **المغناطيس** الجاذب للحديد.منبج (٥): من اللباب (٦):

---

(١) نزهة الأمم في العجائب والحكم ط مدبولي (٩٣٠) ص/٦٩

بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وفي آخرها جيم، بلدة من الرابع من جند قنسرين، بناها بعض الأكاسرة الذي غلب على الشام وسماها منبه وبنى بها بيت نار ووكل به رجلا يسمى ابن دينار من ولد أردشير بن بابك وهو جد سليمان بن مجالد الفقيه، فعربت منبه وقيل منبج. وقيل________________(١) تقويم البلدان ١٩٩.(٢) تقويم البلدان ١٥٢. وانظر: نزهة المشتاق ١: ٥٩، الجغرافيا لابن سعيد ٨٢ ،. الروض المعطار ٥٤٤.(٣) تقويم البلدان: «جبل».(٤) في (س) و (ر): «الحراثي» وفي التقويم: «الخراني».(٥) تقويم البلدان ٢٧٠. وانظر: المسالك والممالك لابن خرداذبة ٩٨، معجم ما استعجم ٢: ١٢٦٥، نزهة المشتاق ٢: ٦٥١، معجم البلدان ٥: ٢٠٥، آثار البلاد للقزويني ٢٧٤، مراصد الاطلاع ٣: ١٣١٦، الروض المعطار ٥٤٧.(٦) ابن الأثير ٣: ٢٥٩ والنسبة إليها: «منبجي».." (١)

"تنبيه: اعترض بعض الملحدين على الحديث الماضي في أول الباب فقال: كيف سودته خطايا المشركين ولم تبيضه طاعات أهل التوحيد.وأجيب بما قال ابن قتيبة: لو شاء الله تعالى لكان ذلك، وإنما أجرى الله تعالى العادة بأن السواد يصبغ ولا ينصبغ على العكس من البياض.وقال المحب الطبري: في بقائه أسود عبرة لمن له بصيرة، فإن الخطايا إذا أثرت[ج ٨ ص ٦]في الحجر الصلد فتأثيرها في القلب أشد. قال: وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: ((إنما غيره بالسواد؛ لئلا ينظر أهل الدنيا إلى زينة الجنة)). فإن ثبت هذا فهو الجواب.وقال الحافظ العسقلاني: أخرجه الحميدي في «فضائل مكة» بإسناد ضعيف، والله أعلم.تكميل: كان أبو طاهر القرمطي من الباطنية وقال بسوء رأيه: إن هذا الحجر **مغناطيس** بني آدم فجاء إلى مكة يوم التروية وقلع الحجر، وقلع الباب وأصعد رجلا من أصحابه ليقلع الميزاب، فتردى على رأسه إلى جهنم وبئس المآب، وأخذ أسلاب مكة وقتل الحاج.يقال: بلغ القتلى بمكة وظاهرها أزيد من ثلاثين ألفا من الرجال والنساء والصبيان مثل ذلك، وطرح القتلى في بئر زمزم، ودفن الباقي في المسجد الحرام وحيث قتلوا كفنوا ودفنوا، ولا غسل ولا صلى على أحد منهم، كذا في «الكامل». ويقال: دخل القرمطي المذكور مكة بأناس قلائل نحو سبعمائة نفر فلم يطق أحد رده، وصعد اللعين على عتبة الكعبة ونادى:أنا بالله وبالله أنا ... يخلق الخلق وأفنيهم أناومدة إقامته بمكة ستة أيام ولم يحج أحد، ولا وقف بالناس إمام، وذلك سنة سبع

---

(١) أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك ط الغرب (٩٩٧) ص/٦٠٣

عشرة وثلاثمائة، كذا في «سيرة مغلطاي». وكان من القتلى شيخ الحنفية ببغداد أبو سعيد أحمد بن علي اليربوعي، والحافظ أبو الفضل محمد بن أبي الحسن الهروي، ونقل الحجر الأسود إلى الكوفة، وهلك تحت الحجر من مكة إلى الكوفة أربعون جملا، فعلقه على الاسطوانة السابعة من جامع الكوفة من الجانب الغربي ظنا منه أن الحج ينتقل إلى الكوفة.قال ابن دحية: ثم حمل الحجر إلى هجر، وبقي الحجر عند القرامطة اثنين وعشرين سنة إلا شهرا، ثم رد لخمس خلون من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة.." (١)

"قوله: (وكان ينبغي من كل وجه ثلاث أعين يسيل كل عين في جدول إلى سبطوكانوا ستمائة ألف) أي يسيل الجدول حفيرة دون النهر (وسعة المعسكر) بضم الميم اسممكان موضع إقامة العسكر (اثني عشر ميلا) معطوف على اسم كان وخبره وفي بعض النسخاثنا عشر ميلا فحينئذ الجملة معطوفة على كانوا.قوله: (أو حجرا أهبطه) عطف على حجرا طوريا وكونه معهودا بناء على أنه معلومله عليه السلام قبل النزول بهذا الوصف أي كونه [(حجرا أهبطه] آدم من الجنة، ووقع إلشعيب عليه السلام فأعطاه لموسى مع العصا، أو الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسلوبرأه الله به عما رموه به من الأدرة) والكلام به مثل ما سق. نقل عن الطيبي أنه قال رويناعن البخاري ومسلم عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله عليه السلام قال: " [كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، قال: فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، قال فجمح موسى بأثره يقول: ثوبي، حجر ثوبي، حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس] " [١].والأدرة بضم الهمزة وسكون الدال المهملة والراءانتفاخ الخصية وكبرها، ورجل آدر بالمد أصله أأدر صفة مشبهة. قوله عما رموه عما قذفوهوعيبوه، فأشار إليه الفاء لترتب الإشارة إلى ما شوهد من خاصة الحجر جبرائيل يحمله أيالحجر فهو مضاف إلى المفعول أو حمل موسى فالإضافة إلى الفاعل لتوقع منفعة مثل ماروي فأشار جبريل عليه السلام بحمله على العهد.قوله: (أو للجنس) عطف على العهد، والمراد بالجنس العهد الذهني فإنه من أفراد لاماالجنس عند المحققين (وهذا أظهر في الحجة) أي على أنه رسول الله؛ لأن الإعجاز فيه أظهرلأن في الأحجار المتعينة احتمال اتصافها

---

(١) نجاح القاري لصحيح البخاري ط الكمال (١١٦٧) ص/٦٥٣٢

بخاصة تفيد ما ذكر بخلاف الجنس فإنه في أيفرد من الحجر إذا ضربه العصا انفجرت، وكونه معجزة معناه من شأنه كونه معجزة لا أنهمعجزة بالفعل؛ إذ التحدي شرط في المعجزة ولا تحدي هناك، على أنه أظهره للأسباط وهممن يؤمنون به، وكذا الكلام في المن والسلوى وغير ذلك من الأمور العليا الصادرة في التيه[على] يد موسى عليه السلام.ـــــ* * * * * * * * * * [حاشية ابن التمجيد] * * * * * * * * * *قوله: فر بثوبه. روى البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال:" [كانت بنو إسرائيل يغتسلون عراة، ينظر بعضهم إلى سوأة بعض، وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدر، قال: فذهب مرة يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، قال فجمح موسى بأثره يقول: ثوبي، حجر ثوبي، حجر حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوأة موسى فقالوا: والله ما بموسى من بأس] " والأدرة بالضم نفخة بالخصية يقال رجل آدر.قوله: وهذا أظهر في الحجة لأنه أبين في القدرة فإن إخراج الماء بضرب العصا من جنسالحجر من أي حجر كان أدل على ثبوت نبوة موسى عليه السلام من إخراجه به من حجر معهودمعين لاحتمال أن يذهب الوهم إلى أن [تلك] الخاصية في ذلك الحجر المعين كخاصية جذبالحديد في حجر **مغناطيس**.ــــــــــــــ[١] تم تصويب متن الحديث من صحيح مسلم. اه (مصحح نسخة الشاملة).." (١)

"قوله : (المعتدي بفعله ومنه ما [يتضمن] صلاحا راجحا) والشيء الذي يكون الصلاح فيهراجحا على الفساد كيف يؤدي من الاعتداء فإن ما يؤدي إلى الصلاح صلاح وإن كان في صورةالإفساد لغة (كقتل الخضر الغلام وخرقه السفينة) وهدم دور المشركين وإهلاك زروعهم فإنهإفساد لغة صلاح شرعا لا إفساد شرعا؛ لأن الإفساد الشرعي يختص مما يكون بغير حق واللغويعام له ولغيره، لكن المصنف نظر إلى صورة الاعتداء فقال: ومنه أي من الاعتداء .قوله : (ويقرب منه العيث) أي من العثي المدلول عليه بقوله تعالى : (ولا تعثوا)(غير أنه) مستثنى مما فهم من السوق أي يقرب منه من كل الوجوه إلا أنه أيالعيث (فيما يدرك حسا) كالقتل وخرق الشيء بغير حق بخلاف العثي فإنه أعم مما يدركحسا وعقلا كالشرك ونحوه من الأمور الباطنة التي تدرك عقلا .قوله : (ومن أنكر أمثال هذه المعجزات فلغاية جهله بالله وقلة تدبره في عجائبصنعه، فإنه لما أمكن أن يكون من

---

(١) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ٣/٣٢٦

الأحجار ما يحلق الشعر وينفر عن الخل ويجذب الحديد.لم يمتنع أن يخلق الله حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض، أو لجذب الهواء منالجوانب ويصيره ماء بقوة التبريد ونحو ذلك.). نقل عن الراغب أنه قال أنكر ذلك بعضالطبيعيين واستبعده وهذا المنكر مع أنه لم يتصور قدرة الله تعالى في تفسير الطبائعوالاستحالات الخارجة عن العبارات فقد ترك النظر على طريقته ؛ إذ تقرر عندهم أن الحجر **المغناطيس** يجر الحديد وأن الحجر المنفر للخل ينفر والحجر الحلاق يحلق الشعر وهوالنورة، وذلك كله عندهم من أسرار الطبيعة وإذا لم يكن مثل ذلك منكرا عندهم فغير ممتنع أنيخلق الله تعالى حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الأرض انتهى. إذا عرفت هذا فجوابالمصنف من قبيل الجدل الذي أمر به رسوله عليه السلام حيث قال تعالى : (وجادلهم بالتيهي أحسن) الآية. فمن غفل عن ذلك الأمر الجليل. قال هذا التوجيه منخطرات وساوس الفلاسفة الذاهبين إلى إسناد الآثار إلى الطبائع، ومذهب أهل الحق أن الكلمستند إلى الله تعالى والأسباب الظاهرية عادية انتهى. إيراد خطرات وساوس الفلاسفة ودفعشبهات الفلاسفة أمر جيد شائع بين الأئمة الكرام ونطق بحسنه القرآن المبين وإن كون الكلمستندة إلى الله تعالى مما صرح به المصنف في كتابه في مواضع شتى وإن إلقاء ذلك إلى منلم يعتقد به لا يجدي نفعا، والطبيعيون ينكرون ذلك فلا جرم أن إلزامهم لا يكون إلاـــــــ* * * * * * * * * * [حاشية ابن التمجيد] * * * * * * * * * * *على الفساد لا تقييد العامل وإلا لكان بمفهومه مفيدا معنى تمادوا في الفساد حال كونكم مصلحين.وهذا غير جائز أو يحمل على الحال المؤكدة كما قال أبو البقاء مفسدين حال مؤكدة لأن معنقوله : لا تعثوا مفسدين لا تفسدوا، لكن هذا ليس مذهب صاحب الكشاف في الحال المؤكدة لما ذكروأيضا يلزم منه ما ذكر من أنه إثبات للفساد ونفي له في حالة واحدة .." (١)

"قال الشيخ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى ان الذى عرف من الجبال فى سائر أقاليم الدنيا مائة وثمانية وتسعون جبلا فالمشهور منها ما سنذكره دون غيره من الجبال أخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب الورع ان أول جبل وضع على وجه الارض جبل أبى قبيس الذى بمكة وقال الواقدى ان جبل قاف أبو الجبال كلها وقد جعل الله تعالى لكل جبل من جبال الدنيا عروقا متصلة به. روى فى بعض الاخبار أن الله تعالى وكل بجبل قاف ملكا عظيم الخلقة يقال له قاف فاذا أراد الله تعالى زلزلة فى

---

(١) حاشيتا القونوي وابن التمجيد على البيضاوي ط العلمية (١١٩٥) ٣/٣٣٣

الارض أو خسف ناحية أمر ذلك الملك الموكل بجبل قاف أن يحرك عرقا من عروقه فاذا حركه تزلزلت تلك الارض أو خسف بها. وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان جبل قاف محيط بالدنيا وهو جبل عظيم لا يعلم قدره الا الله تعالى وقد أقسم به فى القرآن العظيم فقال عز من قائل (ق والقرآن المجيد) قال كعب الاحبار رضى الله عنه ان خلف جبل قاف سبعين ألف أرض من فضة ومثلها من حديد ومثلها من مسك وهى مشرقة بالنور وسكانها ملائكة ولا يرى فيها قمر ولا شمس ولا حر ولا برد طول كل أرض عشرة آلاف سنة وخلف ذلك بحار من ظلمة وخلف ذلك حجاب من ريح وخلف ذلك حية عظيمة محيطة بجميع الدنيا تسبح الله تعالى الى يوم القيامة. وروى فى بعض الاخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال خلق الله تعالى أرضا بيضاء مثل الفضة وهى قدر الدنيا ثلاثين مرة وبها أمم كثيرة لا يعصون الله طرفة عين قالت الصحابة يارسول الله أمن ولد آدم هم قال لا يعلمهم غير الله ليس لهم علم بآدم قالوا يارسول الله فأين ابليس منهم فقال ولا يعلمون بأبليس ثم تلا قوله تعالى (ويخلق ما لاتعلمون) قال وهب بن منبه ان بالقرب من جبل قاف أرضا رجراجية لا تستقر عليها الاقدام وبها صنم من نحاس وهو ماد يده الى ورائه كأنه يقول ليس ورائى مسلك ويقال ان ذا القرنين وصل الى تلك الأرض فى سبعين ألفا من عسكره فماتوا جميعا. وأما جبل الجودى الذى رست عليه سفينة نوح عليه السلام فانه من جبال الموصل وقد روى فى بعض الاخبار ان الله تعالى أوحى الى الجبال أترسو السفينة على جبل منكن فتشامخت الجبال كلها الا جبل الجودى فانه تواضع وخر ساجدا لله تعالى فأرسى الله السفينة عليه ويقال ان حجارة الكعبة نقلت من جبل الجودى حتى يصير ثقله فى ميزان من يحج. وأما جبل الراهون وهو الذى أهبط عليه آدم عليه السلام لما أخرج من الجنة ويروى أن فى هذا الجبل أثر أقدام آدم وهى مغموسة فى الحجر وطولها نحو عشرة أذرع ويرى على هذا الجبل نور ساطع يشبه البرق لا يزال ليلا ونهارا وهو محيط بأرض الهند مشرف على وادى سرنديب وان أهل هذه الناحية أقوام يقال لهم البرهت يقرون بالله تعالى ويجحدون الأنبياء وهم عراة الاجسام ولهم شعور تغطى عوراتهم وطعامهم من أشجار تلك الناحية وشرابهم من عيون هناك. وبهذا الجبل دابة تسمى الكركند وهى مشهورة به وبهذا الجبل معدن الياقوت الاحمر والاصفر والازرق وبه حجر الماس وحجر السنبادج وغير ذلك من المعادن الفاخرة وبتلك الأرض أنواع الطيب كالسنبل والقرنفل وغير ذلك من العطر الطيب. ويقالان الياقوت حصى ذلك الجبل وينحدر منه بالسيول وفيه تعشش النسور فاذا لم ينحدر منه شئ بالسيول يذبح أهل تلك النواحى شيئا من الحيوانات ويسلخون جلده ثم

يقطعون لحمه قطعا كبارا ويتركونها تحت ذيل الجبل فتأتى اليها النسور فترفع ذلك اللحم وتنزل به على الجبل عند أوكارها فاذا وضعته على الأرض تعلق به حصى الياقوت ثم تأتى اليه نسور أخرى فتخطفه وتطير به إلى أرض أخرى فتضعه فيلتقط حصى ثم تخطفه نسور أخرى فربما هى طائرة به يقع منه حصى إلى أسفل الجبل فيلتقط الحصى المراقبون له وهذا الجبل شاهق فى الهواء صعب المسالك جدا وبأرضه حيات عظيمة تبتلع الجمل والفرس والآدمى فاذا ثقل فى بطنها عمدت إلى أصل شجرة والتوت عليها فتقذف ما فى باطنها وقال ارسطاطا ليس ان فى بحر الهند جبلا اذا قربت السفن من هذا الجبل تناثرت مسامير الحديد التى فيها جميعا وتأتى فتلصق بهذا الجبل وهذا من سر حجارة **المغناطيس** فان الحديد يجذبه حجر **المغناطيس** جذبا قويا وأما جبل القمر فقد تقدم ذكره فى أخبار النيل وأما جبل الفتح فببلاد التتر يسكنه أمم من قبائل التتر نحو سبعين أمة لكل أمة لسان وهو جبل عال وفيه مغاور وشعاب وأودية ومفاوز انتهى ذلك.." (١)

"– وسؤال الأعراب عن ضيعة اللف ... ظ إذا أشكلت عليه الأسوس – درست تلكم اللغات وأمسى ... مذهب الناس ما يقول الرئيس – إنما هذه القلوب حديد ، ... ولذيذ الألفاظ **مغناطيس**

." (٢)

---

(١) بدائع الزهور في وقائع الدهور ط أخرى (٩٣٠) ص/٢٠

(٢) ديوان صفي الدين الحلي الجامع الكبير للتراث (٧٥٠) ص/١٠٩٨